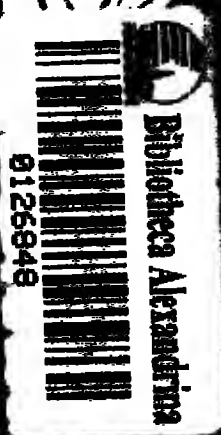


كتاب الجمهورية

# ثليس إبليس

لابن الجوزي البغدادي

الجزء الثالث



# كتاب الجمهورية

يصدر عن

دار التحرير للطبع والنشر

رئيس مجلس الإدارة

سمير رجب

المشرف على التحرير

فاروق فهمي

امتياز الاعلانات :

شركة الاعلانات المصرية

٥ شارع نجيب الريحاني

ت ٥٧٤٩٩٩٩

التوزيع :

شركة التوزيع المتحدة

٢١ شارع قصر النيل

ت : ٣٩٢٣٧٤٩

المراسلات :

كتاب الجمهورية ٢٤ شارع

زكريا أحمد ت : ٥٧٤٩٩٩٦

٥٧٤٩٠٩٠

كتاب الجمهورية

# ثلاثيس إيليس

للمناظ جمال الدين بن الجوزي

الجزء الثالث

---

**التنفيذ الداخلي : صفوت عكاشة**

## ذكر تراجم الأبواب

الباب الحادي عشر : تليسه على المتدينين  
بما يحببه الكرامات  
الباب الثاني عشر : تليسه على العوام  
الباب الثالث عشر : تليسه على الناس  
أجمعين بطول الأمل



تأليفه على الجوفية





أخبرنا محمد بن ناصر وابن عبد الباقي بإسناد عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول لو توكلنا على الله تعالى ما بنينا الحيطان ولا جعلنا لباب الدار غلقاً مخافة اللصوص . وإسناد عن ذى النون المصري انه قال سافرت سنين وماصح لي التوكل إلا وقتاً واحداً ركبت البحر فكسر المركب فتعلقت بخشب من خشب المركب فقالت لي نفسي ان حكم الله عليك بالعرق فما تنفعك هذه الخشب فخلت الخشب فطفت على الماء فوقعت على الساحل .  
أخبرنا محمد بن محمد قال سألت أبا يعقوب الريات عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجازني . فأعطى التوكل حقه ثم قال استحيت أن أجيبك وعندى شيء وذكر أبو نصر السراج في كتاب اللمع قال جاء رجل الى عبدالله بن الجلاء فسأله عن مسألة في التوكل وعنده جماعة فلم يجبه ودخل البيت فأخرج اليهم صرة فيها أربعة دوانق فقال اشترؤا بهذه شيئاً . ثم أجاب الرجل عن سؤاله فقيل له في ذلك فقال . استحيت من الله تعالى أن أتكلم في التوكل وعندى أربعة دوانق . وقال سهل بن عبدالله من طعن في الاكتساب فقد طعن على السنة ومن طعن على التوكل فقد طعن على الإيمان .

قال المصنف قلت : قلة العلم أوجبت هذا التخليط ، ولو عرفوا ماهية التوكل لعلموا انه ليس بينه وبين الأسباب تضاد . وذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن في التعلق بالأسباب ولا ادخار المال . فقد قال تعالى « وَ لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَرَاناً » أي قواماً لأبدانكم وقال ﷺ . نعم المال الصالح مع الرجل الصالح ، وقال ﷺ إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس . واعلم أن النبي أمر بالتوكل أمر بأخذ الحذر ، فقال « خذوا حذركم » وقال « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » وقال « أن أسر بعبادي ليلاً ، وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين وشاور طبيين واختى في الغار . وقال من يحرسني الليلة . وأمر بغلق الباب . وفي الصحيحين من

(٢) سورة الانفال آية ٦٠ .

(١) سورة النساء آية ٥ .

من حديث جابر أن النبي ﷺ قال اغلق بابك . وقد أخبرنا أن التوكل لا ينافي الاحتراز

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي نا عبد الله بن يحيى الموصلي ونصر بن أحمد قالا أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنى أبو جعفر الصيرفي ثنى يحيى بن سعيد ثنا المغيرة بن أبي قررة السدوسي قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول جاء رجل إلى النبي ﷺ وترك ناقته يباب المسجد فسأله رسول الله ﷺ عنها فقال أطلقها وتوكلت على الله قال اعقلها وتوكل .

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا إبراهيم بن محمد بن جعفر نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الحلال أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ثنى عبد الرحمن بن محمد بن سلام ثنا الحسين بن زياد المروزي قال سمعت سفیان بن عيينة يقول تفسير القول أن يرضى بما يفعل به . وقال ابن عقيل يظن أقوام أن الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل . وإن التوكل هو إهمال العواقب وإطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط الذي يقتضى من العقلاء التوخيج والتهجين ولم يأمر الله بالتوكل إلا بعد التحرز واستفراغ الوسع في التحفظ . فقال تعالى ( وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ <sup>(١)</sup> ) فإذا عزم فتوكل على الله ) فلو كان التعلق بالاحتياط قادحاً في التوكل لما خص الله به نبيه حين قال له ( وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ <sup>(٢)</sup> ) وهل المشاورة إلا استفادة الرأي الذي منه يؤخذ التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع في الاحتياط بأن يكله إلى رأيهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عملاً في نفس الصلاة وهي أخص العبادات . فقال فَلَنَقُصَّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ مَّتَىٰ وَلِيَأْخُذُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ <sup>(٣)</sup> ) وبين علة ذلك بقوله تعالى ( وَذَٰلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَقَفَلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِكُمْ لَقَيَّبُوا عَنْكُم مِّثْلَهُ وَاجِدَةً <sup>(٤)</sup> ) ومن علم أن الاحتياط حكماً لا يقال أن التوكل عليه ترك ما علم . لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة . قال عليه الصلاة والسلام : اعقلها وتوكل ، ولو كان التوكل ترك التحرز لخص به خير الخلق ﷺ في خير الأحوال وهي حالة الصلاة .

(٣) سورة النساء آية ١٠٢ .

(٤) سورة النساء آية ١٠٢ .

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

وقد ذهب الشافعي رحمه الله إلى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله . ( وَلْيَأْخُذُوا  
أَسْلِحَهُمْ ) فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فإن موسمهم عليه السلام  
لما قيل له ( إِنَّكَ أَمْلَأُ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ )<sup>(١)</sup> خرج . ونبينا ﷺ خرج من  
مكة لخوفه من المتأمرين عليه ووقاه أبو بكر رضي الله عنه بسد أثقاب الغار  
وأعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقال عز وجل في باب الاحتياط  
( لَا تَقْصُصْ رُءُوسَهُمْ عَلَى الْإِخْوَانِ )<sup>(٢)</sup> وقال ( لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدَ )<sup>(٣)</sup> وقال .  
( فامشوا في منابها ) وهذا لأن الحركة للذب عن النفس إستعمال لنعمة الله  
تعالى وكما أن الله تعالى يريد إظهار نعمه المبدأة يريد إظهار وداعه فلا وجه  
لتعطيل ما أودع اعتماداً على ما جاد به . لكن يجب استعمال ما عندك ثم أطلب  
ما عنده وقد جعل الله تعالى للطير والبهائم عدة وأسلحة تدفع عنها للحرور  
كالخشب والظفر والناب وخلق للادنى عقلاً يقونه إلى حمل الأسلحة ويهديه  
إلى التحصين بالابنية والدروع ومن عطل نعمة الله تعالى بترك الاحتراز فقد  
عطل حكمته كمن يترك الأغذية والأدوية ثم يموت جوعاً أو مرضاً . ولا  
أيه من يدعى العقل والعلم ويستسلم للبلاء إنما ينبغي أن تكون أعضاء المتوكل  
في الكسب وقلبه ساكن مفوض إلى الحق منع أو أعطى . لأنه لا يرى إلا  
أن الحق سبحانه وتعالى لا يتصرف إلا بحكمة ومصلحة . فنه عطاء في المعنى .  
وكم زين للعزة مجوزهم وسولت لهم أنفسهم أن التفريط توكل فصاروا في  
غرورهم بمثابة من اعتقد التهور شجاعة والخور حزماً . ومضى وضعت أسباب  
فأهملت كان ذلك جهلاً بحكمة الواضع . مثل وضع الطعام سبياً للشبع والماء  
للرى والدواء للرض . فإذا ترك الإنسان ذلك إهواناً بالسبب ثم دعا وسأل  
فربما قيل له قد جعلنا لعافيتك سبياً فإذا لم تتناوله كان إهواناً لعطائنا فربما لم  
نعافك بغير سبب لإهوانك للسبب وما هذا إلى بمثابة من بين قراحه وماء  
الساقية رفسه بمسحاة فأخذ يصلي صلاة الاستسقاء طلباً للمطر فإنه لا يستحسن  
منه ذلك شرعاً ولا عقلاً .

قال المصنف رحمه الله . فان قال قائل كيف أحترز مع القدر قليل لموكل  
لاحتراز مع الأوامر من المقدر فالذي قدره هو الذي أمر . وقد قال تعالى ( وَخُذُوا  
حِذْرَكُمْ )<sup>(١)</sup> أنبأنا إسماعيل بن أحمدنا عاصم بن الحسين نا ابن بشران ثنا أبو صفوان  
نا أبو بكر القرشي ثنا شريح بن يونس نا علي بن ثابت عن خطاب بن القاسم عن

(١) سورة يوسف آية ٢٧

(٢) سورة النساء آية ١٠٢

(٣) سورة النساء آية ١٠٢

(٤) سورة القصص آية ٢٠

(٥) سورة يوسف آية ٥

أبي عثمان قال : كان عيسى عليه السلام يصلي على رأس جبل فأتاه إبليس فقال أنت الذي تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر. قال نعم قال فأتى نفسك من الجبل وقل قدر على فقال . يا عين الله يختبر العباد وليس للعباد أن يختبروا الله تعالى .  
( فصل ) وفي معنى ما ذكرنا من تليسه عليهم في ترك الأسباب أنه قد ليس على خلق كثير منهم بأن التوكل ينافي الكسب . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبدالله قال سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبدالله التستري يقول : من في طعن التوكل فقد طعن في الإيمان ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة . أخبرنا محمد بن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت محمد بن عبدالله الرازي يقول : سألت رجلاً أبا عبدالله بن سالم وأنا أسمع أنحن مستعدون بالكسب أم بالتوكل فقال التوكل حال رسول الله ﷺ والكسب سنة رسول الله ﷺ وإنما من الكسب لمن ضعف عن التوكل وسقط عن درجة الكمال التي هي حاله فمن أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال إلا كسب معاونة لا كسب اعتماد عليه ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله ﷺ أبيح له طلب المعاش في الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله .

أبنا عبد المنعم بن عبد الكريم نا أبي قال سمعت محمد بن الحسين قال سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين قال : إذا رأيت المرید يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء منه شيء .

قال المصنف رحمه الله : قلت هذا كلام قوم ما فهموا معنى التوكل وظنوا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل وقد بينا أن التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء وغير متوكلين فقد كان آدم عليه السلام حراً نأً ونوح وزكريا بنجارين وأدريس خياطاً وإبراهيم ولوط زراعين وصالح تاجراً ، وكان سليمان يعمل الخوص ودأود يصنع الدرع ويأكل من ثمنه وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة صلوات الله عليهم أجمعين وقال نبينا ﷺ كنت أرى غنماً لأهل مكة بالقراريط .

فلما أغناه الله عز وجل بما فرض له من النية لم يحتج الى الكسب . وقد كان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله تعالى عليهم بزازين وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزازين ، وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كريز خزازين <sup>(١)</sup> وكذلك أبو خنيفة . وكان سعد بن أبي وقاص يبرى النبل وكان عثمان بن طلحة خياطاً . وما زال التابعون ومن بعدهم يكتسبون ويأمرون بالكسب .

أخبرنا محمد بن أبي طاهرنا أبو محمد الجوهري نا ابن حياة نا أبو الحسن ابن معروف نا الحسين بن القهم ثنا محمد بن سعد نا مسلم بن إبراهيم نا هشام المستوفي نا قال حدثنا عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه أصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقبه عمر وأبو عبيدة فقالا . أين تريد : فقال السوق قالوا تصنع ماذا . وقد وليت أمور المسلمين قال . فنأين أطعم عيالي . قال ابن سعد وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال . لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين . فقال زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة .

قال المصنف رحمه الله : قلت لو قال رجل للصوفية من أين أطعم عيالي لقالوا قد أشركت ، ولو سئلوا عن مخرج الى التجارة لقالوا ليس بمتوكل ولا موثق وكل هذا لجهلهم بمعنى التوكل واليقين ، ولو كان أحد يغلق عليه الباب ويتوكل لقرب أمر دعواهم لكنهم بين أمرين أما الغالب من الناس ففهم من يسعى الى الدنيا مستجدياً ومنهم من يبعث غلامه فيدور بالزئيل فيجمع له . . وإما الجلوس في الرباط في هيئة المساكين وقد علم أن الرباط لا يتخلو من فتوح كما لا يتخلو الدكان من أن يقصد للبيع والشراء .

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو طالب العشاري نا محمد بن عبد الرحمن المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ثنا

---

١٠ ، أى يعملون الخبز وهم ثياب تنسج من صوف وبريسم .

أبو بكر بن عبيد قال حدثت عن الهيثم بن خارجة ثنا سهل بن هشام عن إبراهيم بن أدم قال كان سعيد بن المسيب يقول من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتية فقد ألحف في السؤال .

أخبرنا المحدثان بن ناصر وابن عبد الباقي قالا : ثنا محمد بن أحمدنا أبو نعيم الحافظ . قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول : كان أبو تراب يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في خانقاه أو مسجد فقد سأل .

قال المصنف رحمه الله . قلت وقد كان السلف ينهون عن التعرض لهذه الأشياء ويأمرون بالكسب . أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا أبو الحسين ابن عبد الجبار نا محمد بن علي بن الفتح نا محمد بن عبد الرحمن المخلص نا عبيد الله ابن عبد الرحمن السكري نا أبو بكر بن عبيد القرشي نا عبيد بن الجعد نا المسعودي عن خوات التيمي قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . يا معشر الفقراء أرفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين .

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو القاسم التتوخي وأبو محمد الجوهري وأبو الخير القزويني قالوا نا أبو عمر بن حياة نا محمد بن خلف ثنا أبو جعفر اليماني نا أبو الحسن المدايني عن محمد بن عاصم قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا رأى غلاماً فأعجبه سأل عنه هل له حرفة فإن قيل لا قال سقط من عيني .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد نا عمر بن عبد الله النقال نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد الدقاق نا حنبل ثني أبو عبد الله نا معاذ بن هشام ثني أبي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في بحر الشام منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد .

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا جعفر بن أحمد السراج نا عبد العزيز بن الحسن ابن إسماعيل الضراب نا أبي نا أحمد بن مروان المالكي نا أبو القاسم بن الحنبل : سألت أحمد بن حنبل وقلت : ما تقول في رجل جلس في بيته أو في مسجده

وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي فقال احمد هذا رجل جهل العلم أما سمعت قول رسول الله ﷺ . جعل الله رزقي تحت ظل رمحي ، وحديث الآخر في ذكر الطير تغدو خاصاً فذكر انها تغدو في طلب الرزق ، قال تعالى (وَمَا كُفُّوا عَنْ طَيْرِهَا تَغْدُو فَمَا يَكْفُرُ أَلَّا يَقُولَ لَوْ أَنَّ الْبَيْتَ لَنَا لَكُنَّا كَأَنَّكُمْ قَدْ كُفِّرْتُمْ) (١) وقال : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ) وكان اصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في تخيلهم ولنا القدوة بهم . وقد ذكرنا فيما مضى عن احمد أن رجلاً قال له . أريد الحج على التوكل فقال له فاخرج في غير القافلة . قال لا . قال فعلى جراب الناس توكلت .

أخبرنا ابن ناصرنا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابراهيم بن محمد بن جعفر الناجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر احمد بن محمد الخلال نا أبو بكر المروزي قال : قلت لأبي عبد الله هؤلاء المتوكلون يقولون نعقد وأرزاقنا على الله عز وجل . فقال هذا قول رديء . أليس قد قال الله تعالى . (إِذَا تَوَلَّى سَوَآءُ الْأَرْضِ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ تَوَارِثِهَا يَكُونُونَ عَلَى سَوَآءٍ) (٢) ثم قال إذا قال لا أعمل وجيء إليه بشيء قد عمل واكتسب لأي شيء يقبله من غيره . قال الخلال : وأخبرنا عبد الله بن احمد قال : سألت أبي عن قوم يقولون تتوكل على الله ولا نكتسب فقال . ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله . ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب . هذا قول انسان أحمق . قال الخلال : وأخبرني محمد بن علي قال ثنا صالح انه سأل أبا عبد الله بن احمد ابن حنبل عن التوكل فقال التوكل حسن ولكن ينبغي أن يكتسب ويعمل حتى يغني نفسه وعياله ولا يترك العمل . قال وسئل أبي وأنا شاهد عن قوم لا يعملون ويقولون نحن المتوكلون فقال هؤلاء مبتدعون . قال الخلال وأخبرنا المروزي انه قال لأبي عبد الله أن ابن عيينة كان يقول هم مبتدعة . فقال أبو عبد الله هؤلاء قوم سوء يريدون تعطيل الدنيا . وقال الخلال وأخبرنا المروزي قال سألت أبا عبد الله عن رجل جلس في بيته وقال اجلس واصبر واقعد في البيت ولا أطلع على ذلك أحد فقال . لو خرج فاحترف كان أحب إلى فإذا جلس خفت أن يخرج جله جلوسه الى غير هذا قلت الى أي شيء يخرج . قال يخرج الى أن

(٢) سورة البقرة آية ١٩٨ .

(١) سورة المزمل آية ٢٠ .

(٣) سورة الجمعة آية ٩ .

يكون يتوقع أن يرسل اليه قال الحلال وحدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت رجلاً يقول لأن عبد الله أحمد بن حنبل أني في كفاية قال إلزم السوق فصل به الرحم وتعود به على عيالك . وقال لرجل آخر إعمل وتصدق بالفضل على قرابتك . وقال أحمد بن حنبل قد أمرتهم يعني أولاده أن يختلفوا إلى السوق وأن يتعرضوا للتجارة .

قال الحلال وأخبرني محمد بن الحسين، أن الفضل بن محمد بن زياد حدثهم قال سمعت أبا عبد الله يأمر بالسوق ويقوا، ما أحسن الاستغناء عن الناس . وقال الحلال وأخبرني يعقوب بن يوسف المطوعي قال ، سمعت أبا بكر بن جناد . يقول : الجصاصي قال سمعت أحمد بن حنبل يقول أحب الدراهم إلى درهم من نجارة وأكرهها عندي الذي من صلة الإخوان .

قال المصنف رحمه الله : قلت وكان إبراهيم بن آدم يحدد وسلمان الخواص يلقط وحذيفة المرعشي يضرب اللبن ، وقال ابن عقيل التسبب لا يقدر في التوكل لأن تعاطى رتبة ترقى على رتبة الأنبياء نقص في الدين . ولما قيل لموسى عليه السلام (إِنَّكَ أَلَمَلًا يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ) <sup>(١)</sup> خرج ولما جاع واحتاج إلى عفة نفسه أجز نفسه ثمان سنين . وقال الله تعالى (فامشوا في مناكبها) وهذا لأن الحركة استعمال بنعمة الله وهي القوى فاستعمل ما عندك ثم أطلب ما عنده . وقد يطلب الانسان من ربه ونفسه ما له عنده من النخائر فإذا تأخر عنه ما يطلبه بسخط . فترى بعضهم يملك عقاراً وأثاثاً فإذا ضايق به القوت واجتمع عليه دين فليل له . لو بيعت عقارك . قال كيف أفرط في عقاري وأسقط جاهي عند الناس وإنما يفعل هذه الحماقات العادات وإنما قد أقوام عن الكسب استقالا له فكانوا بين أمرين قبيحين . إما تضييع العيال فتركوا الفرائض أو التزين باسم انه متوكل فيحن عليهم المكتسبون فضيقوا على عيالهم لاجلهم وأعطوهم . وهذه الرذيلة لم تدخل قط إلا على ذنء النفس الرذيلة وإلا فالرجل كل الرجل من لم يضيع جوهره الذي أودعه الله إثارةً للكسل أو لإسم يتزين به بين الجهال فان الله تعالى قد يحرم الانسان المال ويرزقه جوهرأ يتسبب به إلى تحصيل الدنيا يقبول الناس عليه .



(فصل) وقد تشبث القاعدون عن التكسب بتعللات قبيحة . منها أنهم قالوا لا بد من أن يصل إلينا رزقنا وهذا في غاية التبجح فإن الإنسان لو ترك الطاعة وقال لا أقدر بطاعتي أن أغير ما قضى الله على فان كنت من أهل الجنة فانا إلى الجنة أو من أهل النار فانا من أهل النار . قلنا له هذا يرد الأوامر كلها ولو صح لأحد ذلك لم يخرج آدم من الجنة لأنه كان يقول ما فعلت إلا ما قضى على . ومعلوم اننا مطالبون بالأمر لا بالقدر . ومنها أنهم يقولون أين الحلال حتى نطلب وهذا قول جاهل لأن الحلال لا ينقطع أبداً لقوله ﷺ « الحلال بين والحرام بين » ومعلوم أن الحلال ما أذن الشرع في تناوله وإنما قولهم هذا احتجاج للكسل . ومنها أنهم قالوا إذا كسبنا أعنا الظلمة والعصاة مثل ما أخبرنا به عمر بن ظفر نا جعفر بن احمد نا عبد العزيز بن علي نا ابن جهم نا علي بن محمد السيرواني قال سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك فأخذت قصبة وجعلت فيها شعراً وجلست على الماء فألقيت الشص فخرجت سمكة فطرحتها على الأرض وألقيت الثانية فخرجت لى سمكة فانا أطرحها ثالثة اذا من ورائي لطمعة لا أدري من يد من هي ولا رأيت أحداً وسمعت قائلاً يقول أنت لم تصب رزقاً في شيء إلا أن تعمد الى من يذكرنا فتقتله قال فقطعت الشعر وكسرت القصبة وانصرفت . أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري ثنا أبي قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت **أبا عبد الله بن أبي عمير** قال سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت فقصدت الخ ما تقدم .

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذه القصة ان صحت فان في الروايتين بعض من يتهم فان اللاطم إبليس وهو الذي هتف به لأن الله تعالى أباح الصيد فلا يعاقب على ما أباحه وكيف يقال له تعمد الى من يذكرنا فتقتله وهو الذي أباح له قتله وكسب الحلال ندوح ولو تركنا الصيد وذبح الأنعام لأنها تذكر الله تعالى لم يكن لنا ما يقيم قوى الأبدان لأنه لا يقيمها الا اللحم فالتحرى من أخذ السمك وذبح الحيوان مذهب إبراهيم فانظر الى الجاهل ما يصنع والى إبليس كيف يفعل . أخبرنا أبو منصور القزاز نا احمد بن علي بن ثابت نا

عبد العزيز بن علي الأزجي ثنا علي بن عبدالله الهملاني ثنا محمد بن جعفر ثنا  
احمد بن عبدالله بن عبد الملك قال سمعت شيخاً يكنى أباترأب يقول قيل لفتح  
الموصل أنت صياد بالشبكة ولم تصد شيئاً الا وتعلمه لعيالك فلم تصد وتبيع  
ذلك الناس فقال أخاف أن أصطاد مطيعاً لله تعالى في جوف الماء فأطعمه  
عاصياً لله على وجه الأرض .

قال المصنف رحمه الله قلت : إن صحت هذه الحكاية عن فتح الموصل  
فهو من التعلل البارد المخالف للشرع والعقل لأن الله تعالى أباح الكسب  
ونذب اليه فاذا قال قاتل ربما خبزت خبزاً فأكله عاص كان حديثاً فارغاً لأنه  
لا يجوز لنا إذا ان نبيع الخبز لليهود والنصارى .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية في ترك التداوى )

قال المصنف رحمه الله : لا يختلف العلماء أن التداوى مباح وإنما رأى  
بعضهم أن العزيمة تركه . وقد ذكرنا كلام الناس في هذا وبيننا بما اخترناه في  
كتابنا لقط المنافع في الطب . والمقصود هنا أنا نقول إذا ثبت أن التداوى  
مباح بالإجماع مندوب اليه عند بعض العلماء فلا يلتفت الى قول قوم قدرأوا  
أن التداوى خلوج من التوكل لأن الإجماع على انه لا يخرج من التوكل وقد  
صح عن رسول الله ﷺ انه تداوى وأمر بالتداوى ولم يخرج بذلك من التوكل  
ولا أخرج من أمره أن يتداوى من التوكل . وفي الصحيح من حديث عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ رخص إذا اشتكى المحرم عينه أن يضمها  
بالصبر . قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على فساد ما يقوله  
ذوو الغباوة من أهل التصوف والعباد من أن التوكل لا يصح لأحد عاج  
علة به في جسده بدواء إذ ذاك عندهم طلب العافية من غير من يده العافية  
والضر والنفع . وفي إطلاق النبي ﷺ للحرم علاج عينه بالصبر لدفع  
المكروه أدل دليل على أن معنى التوكل غير ما قاله الذين ذكرنا قولهم . وإن  
ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضاء الله كما أن من عرض له كلب الجوع  
لا يخرج فرعه إلى الغذاء من التوكل والرضا بالقضاء لأن الله تعالى

لم ينزل داء إلا أنزل له دواء إلا الموت وجعل أسبابا لدفع الادواء كما جعل  
الآكل سبباً لدفع الجوع . وقد كان قادراً أن يحيي خلقه بغير هذا ولكنه  
خلقهم ذوى حاجة فلا يتدفع عنهم أذى الجوع إلا بما جعل سبباً لدفعه عنهم  
فكنا الداء العارض والله الهادى .

( ذكر تلبس إبليس على الصوفية )

في ترك الجمعة والجماعة بالوحدة والعزلة

قال المصنف . كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالاً  
بالعلم والتعبد إلا أن عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيافة  
مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق . وإنما هي عزلة عن الشر وأهله ومخالطة  
البطالين وقد لبس إبليس على جماعة من المتصوفة فنههم من اعتزل في جبل  
كالرهبان بيت وحده ويصبح وحده ففاته الجماعة وصلاة الجماعة ومخالطة أهل  
العلم . وعمومهم اعتزل في الأربطة ففاتهم السعى إلى المساجد وتوطنوا على  
فراش الراحة وتركوا الكسب وقد قال أبو حامد الغزالي في كتاب الأحياء  
مقصود الرياضة تفريغ القلب وليس ذلك إلا بخلة في مكان مظلم وقال فإن  
لم يكن مكان مظلم فلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء ، أو أزار . ففي مثل  
هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوية .

قال المصنف رحمه الله قلت . أنظر إلى هذه الترتيبات والعجب كيف  
تصدر من فقيه عالم ومن أين له أن الذى يسمعه نداء الحق وأن الذى يشاهده  
جلال الربوية وما يؤمنه أن يكون ما يجده من الوسوس والخيالات الفاسدة  
وهذا الظاهر من يستعمل التقلل في المطعم فإنه يغلب عليه الماخيوليا . وقد  
يسلم الإنسان في مثل هذه الحالة من الوسوس إلا أنه إذا تغشى بثوبه وغمض  
عينه تخيل هذه الأشياء لأن في الدماغ ثلاث قوى : قوة يكون بها التخيل  
وقوة يكون بها الفكرة وقوة يكون بها الذكر وموضع التخيل البطنان  
المقدمان من بطون الدماغ وموضع الفكر البطن الأوسط من بطون الدماغ  
وموضع الحفظ المؤخر فإن أطرق الإنسان وغمض عينه جال  
الفكر والتخيل فيرى خيالات فيظنها ما ذكر من حضرة جلال الربوية إلى غير ذلك

تعوذ بالله من هذه الوسوس والخيالات الفاسدة .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم تارزق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت أبا بكر البجلي يقول سمعت أبا عثمان بن الأدي قال كان أبو عبيد التستري إذا كان أول يوم من شهر رمضان يدخل البيت ويقول لامرأته طيني باب البيت والقي إلى كل ليلة من الكوة رغيفاً فإذا كان يوم العيد دخلت فوجدت ثلاثين رغيفاً في الزاوية ولا أكل ولا شرب ولا يتهاى لصلاة ويبقى على طهر واحد إلى آخر الشهر .

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية عندي بعيدة عن الصحة من وجهين أحدهما بقاء الأدي شهر لا يحدث بنوم ولا بول ولا غائط ولا ريح : والثاني ترك المسلم صلاة الجمعة والجماعة وهي واجبة لا يحل تركها فإن صححت هذه الحكاية فما أبقى إبليس لهذا في التليس بقية . قال أنبأنا زاهر بن طاهر نا أحمد بن الحسين البيهقي ثنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وسمعت أبا الحسن البوشنجي الصوفي غير مرة يعاتب في ترك الجمعة والجماعة والتخلف عنها فيقول : ان كانت البركة في الجماعة فإن السلامة في العزلة .

( فصل ) وقد جاء النهي عن الانفراد الموجب للبعد عن العلم والجهاد للعدو . أخبرنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا معان بن رفاعه ثي علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه قال فر رجل بغار فيه شيء من ماء قال فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغاو فيقوته ما كان فيه وفيه شيء من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا ثم قال : لو أني أنيت نبي الله ﷺ فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت والا لم أفعل فأتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا . قال فقال نبي الله ﷺ : اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سنبل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية )

في التشنع ومطاطاة الرأس وإقامة الناموس

قال المصنف رحمه الله :. إذا سكن الخوف القلب أوجب خشوع الظاهر ولا يملك صاحبه دفعه فتراهم مطرقاً متأدباً متذللاً وقد كانوا يجتهدون في ستر ما يظن منهم من ذلك . وكان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويكي بالليل ولنا نأمر العالم بالانبطاح بين العوام فإن ذلك يؤذيهم . فقد روى عن علي رضي الله عنه إذا ذكرتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك فتسبج القلوب ومثل هذا لا يسمى رياء لأن قلوب العوام تضيق عن التأويل للعالم إذا تقسح في المباح فينبغي أن يتلقاهم بالصمت والأدب وإنما المذموم تكلف التشنع والتباكى ومطاطاة الرأس ليرى الإنسان بعين الزهد والتهوؤ للصاحفة وتقييل اليد وربما قيل له ادع لنا فيتياً للدعاء كأنه يستنزل الإجابة وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعي أنه قيل له ادع لنا فكره ذلك واشتد عليه . وقد كان في الخائفين من حمله الخوف على شدة الذل والحياء فلم يرفع رأسه إلى السماء وليس هذا بفضيلة لأنه لا خشوع فوق خشوع رسول الله ﷺ . وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى قال كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء . وفي هذا الحديث دليل على استحباب النظر إلى السماء لأجل (١١) الاعتبار بآياتها وقد قال الله تعالى ( أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّهَا وَزَيَّنَّهَا ) وقال ( قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ : الْأَرْضُ : ١٠١ ) وفي هذا رد على المتصوفين فإن أحدهم يبق سنين لا ينظر إلى السماء . وقد ضم هؤلاء إلى ابتداعهم الرمز إلى التشبيه ولو علموا أن اطراقهم كرفعهم في باب الحياء من الله تعالى لم يفعلوا ذلك غير أن ما شغل إبليس إلا التلاعب بالجهلة . فأما العلماء فهو بعيد عنهم شديد الخوف منهم لأنهم يعرفون جميع أمره ويحتزون من فنون مكره .

أخبرنا محمد بن ناصر وعمر بن ظفر قالا أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاني نا القاضي أبو العلاء الواسطي نا أبو نصر أحمد بن محمد نا أبو الخير أحمد بن محمد البزاز نا البخاري نا إسحاق نا محمد بن الفضل نا الوليد بن جميع عن

أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فإذا أريد أحد منهم على شيء من أمر دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون . أخبرنا عبد الوهاب الحافظ ثنا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز الحسن بن إسماعيل الضراب نا أبي ثنا أحمد بن مروان ثنا إبراهيم الحربي نا محمد بن الحارث عن المدائني عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال : نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال له . يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب فن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإتما أظهر نفاقاً على نفاق .

أخبرنا عبد الوهاب نا المبارك بن عبد الجبار نا علي بن أحمد الملقى ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثني يعقوب بن إسماعيل قال : قال عبد الله أخبرنا المعتمر عن كهس بن الحسين أن رجلاً تنفس عنده عمر بن الخطاب كأنه يتحازن فلكزه عمر أو قال لكمه .

أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التيمي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا أسود بن عامر نا أبو بكر عن عاصم بن كليب الجرمي : قال لقي أبي عبد الرحمن بن الأسود وهو يمشي وكان إذا مشى يمشي جنب الحائط متخشعاً هكذا . وأمال أبو بكر عنقه شيئاً فقال أبي مالك إذا مشيت مشيت إلى جنب الحائط : أما والله إن عمر إذا مشى لشديد الوطء على الأرض جهورى الصوت .

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حبان نا أبو الحسن ابن معروف ثنا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد يرفعه إلى سليمان بن أبي خيثمة عن أبيه قال قالت الشفا بنت عبد الله ورأت فتياً نا يقصرون في المشي ويتكلمون رويداً فقالت ما هذا قالوا نساك . قالت . كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وهو الناسك حقاً .

قال المصنف رحمه الله . قلت وقد كان السلف يسترون أحوالهم ويتصنعون بترك التصنع . وقد ذكرنا عن أيوب السخيتي أنه كان في ثوبه بعض الطول

ليستر حاله . وكان سفيان الثوري يقول لا أعتد بما ظهر من عملي وقال لصاحب له وراء يصلي ما أجراك تصلي والناس يرونك . قال حدثنا محمد بن ناصر ثنا عبد القادر بن يوسف نا ابن المذهب نا القطيعي ثنا عبدالله بن احمد ثنا أبو عبدالله يعني السلي ثنا بقية عن محمد بن زياد قال : مر أبو أمامة برجل ساجد فقال يا لها من سجدة لو كانت في بيتك .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا الجوهري ثنا محمد بن العباس نا محمد بن القاسم الأنباري ثنا الحارث بن محمد ثنا يحيى بن أيوب ثنا شعيب بن حرب ثنا الحسين بن عمار . قال رجل في مجلس الحسن بن عمار آه قال . فجعل يتبصره ويقول من هذا حتى ظننا أنه لو عرفه أمر به . أخبرنا اسماعيل بن احمد المقرئ نا احمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ نا أبو عبدالله محمد بن جعفر نا عبدالله بن محمد بن يعقوب نا أبو حاتم نا حرملة قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول :

ودع الذين اذا أتوك تنسكوا واذا خلوا فهم ذئاب خفاف  
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا احمد بن علي بن ثابت نا أبو عمر الحسن بن عثمان الواعظ نا جعفر بن محمد الواسطي نا الحسين بن عبدالله الابزاري قال سمعت ابراهيم بن سعيد يقول . كنت واقفاً على رأس المأمون فقال لي يا ابراهيم : قلت لبيك قال عشرة من أعمال البر لا يصعد الى الله والله منها شيء . قلت ماهي يا أمير المؤمنين فقال بكاء ابراهيم على المنبر ، وخشوع عبد الرحمن بن اسحاق ، وتقشف ابن سماعة ، وصلاة خيعويه بالليل ، وصلاة عباس الضحى ، وصيام ابن السندی الاثني والخميس ، وحديث أبي رجاء ، وقصص الحاجي ، وصدقة حفصويه وكتاب الشامي ليعلى بن قريش .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية في ترك النكاح )

قال المصنف: النكاح مع خوف العنت واجب ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء . ومذهب أبي حنيفة واحمد بن حنبل أنه حينئذ أفضل من جميع النوافل لانه سبب في وجود الولد قال عليه الصلاة والسلام « تناكحوا تناسلوا » وقال رسول الله ﷺ « النكاح من ستنى فمن رغب عن ستنى فليس مني » .

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف  
ثنا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا سليمان بن داود الطيالسي نا إبراهيم  
ابن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال :  
لقد رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له في ذلك  
لاختصينا . قال ابن سعد وأخبرنا ابن عفان نا حماد بن سلمة عن ثابت عن  
أنس بن مالك : أن نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي  
عليه السلام عن عمله في السر فأخبروهن فقال بعضهم لا آكل اللحم وقال  
بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا أنام الليل على فراش . وقال بعضهم  
أصوم ولا أفطر فحمد الله النبي عليه الصلاة والسلام وأتى عليه ثم قال :  
ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج  
النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني ، قال ابن سعد وأخبرنا سعيد بن منصور  
نا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن عبيد قال قال ابن عباس رضي  
الله عنه : إن خير هذه الأمة كان أكثرها نساء ، قال ابن سعد وأخبرنا أحمد  
ابن عبد الله بن قيس ثنا ميثل عن أبي رجاء الجزري عن عثمان بن خالد بن  
محمد بن مسلم قال قال شداد بن أوس زوجوني فإن رسول الله ﷺ أوصاني  
أن لا ألتقي الله عزباً . وأخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر  
ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا عبد الرزاق نا محمد بن راشد عن مكحول عن  
رجل عن أبي ذر قال . دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن  
بشر التميمي الهلالي فقال له النبي ﷺ : يا عكاف هل لك من زوجة قال لا  
قال ولا جارية قال لا قال وأنت موثر بخير قال وأنا موثر قال أنت إذا  
من إخوان الشياطين لو كنت من النصارى لكنت من رهبانهم إن سنتنا  
النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم أبا لشياطين تمسوم بالشياطين  
من سلاح أبلغ في الصالحين من ترك النساء . . . أخبرنا ابن الحصين نا ابن  
المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثني أبي ثني أيوب بن  
التجار عن طيب بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : د لعن  
رسول الله ﷺ مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء



المتشبهات بالرجال. والمتبتلين من الرجال. الذين يقولون لا تزوج والمتبتلات من النساء اللاتي يقلن ذلك . أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد القادر بن محمد قال نا أبو بكر الحياط نا أبو الفتح بن أبي الفوارس نا أحمد بن جعفر الجلي ثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق ثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء النبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تسع ثم قال لو كان بشر بن الحارث زوج كان قد تم أمره كله . لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا ولم يكن كذا وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عندهم شيء وكان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فن رغب عن فعل النبي عليه الصلاة والسلام فهو على غير الحق . ويعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولده . والنبي عليه الصلاة والسلام قال حبيب إلى النساء : قلت إن إبراهيم ابن آدم يحكي عنه بأنه قال لروعة صاحب عيال فاقدرت أن أتم الحديث حتى صاح بي وقال وقعنا في بنات الطريق أنظر عافاك الله ما كان عليه نبينا محمد ﷺ وأصحابه ثم قال : لبكاء الصبي بين يدي أبيه يطلب منه خبزاً أفضل من كذا وكذا إنى يلحق المتعب المتعزب المتزوج .

( فصل ) وقد لبس إبليس على كثير من الصوفية فنعمهم من النكاح فقد ماؤم تركوا ذلك تشاغلاً بالتعب دور أو النكاح شاغلاً عن طاعة الله عز وجل وهؤلاء ما إن كانت بهم حاجة إلى النكاح أو بهم نوع تشوق إليه فقد خاطروا بأبدانهم وأديانهم وإن لم يكن بهم حاجة إليه فأتهم الفضيلة . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قالوا نعم قال وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر ، ثم قال : أفتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير ، ومنهم من قال النكاح يوجب النفقة والكسب صعب . وهذه حجة للترفع عن تعب الكسب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار أنفقته في الصدقة ودينار أنفقته على عيالك أفضلها الدينار الذي أنفقته على عيالك ،

ومنهم من قال النكاح يوجب الميل الى الدنيا لزويها عن أبي سليمان الداراني انه قال : اذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج فقد ركن الى الدنيا .

قال المصنف رحمه الله قلت . وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم . وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أموت من سعى على رجلى أطلب كفاف وجهي أحب إلي من أن أموت غزياً في سبيل الله . وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول : تناكحوا تناسلوا ، فما أرى هذه الأوضاع الا على خلاف الشرع . فأما جماعة من متأخري الصوفية فاهم تركوا النكاح ليقال زاهد والعوام تعظم الصوفي اذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امرأة قط فهذه رهبانية تخالف شرعنا . قال أبو حامد ينبغي أن لا يشغل المرید نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى .

قال المصنف رحمه الله : وإني لأعجب من كلامه أترأه ما علم أن من قصد عفاف نفسه ووجود ولد أو عفاف زوجته فانه لم يخرج عن جادة السلوك أو يرى الأنس الطبيعي بالزوجة يناق أنس القلوب بطاعة الله تعالى والله تعالى قد من على الخلق بقوله ( خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً<sup>(١)</sup> ) . وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال له : هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك ، وما كان بالذي ليدله على ما يقطع أنسه بالله تعالى . أترى رسول الله ﷺ لما كان ينسبط إلى نسائه ويسابق عائشة رضي الله عنها أكان خارجاً عن الأنس بالله . هذه كلها جهالات بالعلم .

( فصل ) وأعلم انه اذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم إلى ثلاثة أنواع : النوع الأول المرض بجبس الماء فان المرء اذا طال احتقانه تصاعد الى الدماغ منه منه . قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . أعرف قوماً كانوا كثيرى المتى فلما منعوا أنفسهم من الجماع لضرب من التفلسف

بردت أبلانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم الكتابة بلا سبب وعرضت لهم أعراض المالبخوليا وقلت شهواتهم وضمهم قال . ورأيت رجلاً ترك الجماع ففقد شهوة الطعام وصار أن أكل القليل لم يستمره وتقايأه فلما عاد إلى عادته من الجماع سكنت عنه هذه الأعراض سريعاً . النوع الثاني القرار إلى المتروك فإن منهم خلقاً كثيراً صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فألقوا جميعاً فلامسوا النساء ولا بسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه فكانوا كمن أطال الجوع ثم أكل ما ترك في زمن الصبر . النوع الثالث الانحراف إلى صحبة الصبيان فإن قوماً منهم أيسوا أنفسهم من النكاح فألقوا ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون إلى صحبة المرد .

° (فصل) ° وقد لبس على قوم منهم تزوجوا وقالوا أنا لا نتكح شهوة فإن أرادوا أن الأغلب في طلب النكاح إرادة السنة جاز وإن زعموا أنه لا شهوة لهم في نفس النكاح فحال ظاهر .

° (فصل) ° وقد حمل الجهل أقواماً فحبوا أنفسهم وزعموا أنهم فعلوا ذلك حياة من الله تعالى وهذه غاية الحماقة لأن الله تعالى شرف الذكر على الأنثى بهذه الآلة وخلقها لتكون سبباً للتناسل والذي يجب نفسه يقول بلسان الحال الصواب ضد هذا ثم قطعهم الآلة لا تزيل شهوة النكاح من النفس فما حصل لهم مقصودهم .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية في ترك طلب الأولاد )

أخبرنا محمد بن ناصر وابن عبد الباقي قالنا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري قال . سمعت أبا سليمان الداراني يقول الذي يريد الولد أحق لا الدنيا ولا الآخرة أن أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع نخس عليه وإن أراد أن يتعبد شغله . قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا غلط عظيم وبيانه أنه لما كان مراد الله تعالى من إيجاد الدنيا إتصال دوامها إلى أن ينقضي أجلها وكان الأدنى غير ممتد البقاء فيها إلا إلى أمد يسير أخلف الله تعالى منه مثله فحسبه على سببه في ذلك تارة من حيث الطبع بإيقاد نار الشهوة وتارة من باب الشرع بقوله تعالى

( وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ أَتَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ) ( وقول الرسول ﷺ )  
 « تناكحوا تناسلوا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط ، وقد طلب  
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الأولاد . فقال تعالى حكاية عنهم ( رب هب لي  
 من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ) ( رَبِّ اجْعَلْ لِي قِيَمًا صَالِحًا وَمِنْ ذُرِّيَّتِي )  
 إلى غير ذلك من الآيات . وتسبب الصالحون الى وجودهم ورب جماع حدث  
 منه ولد مثل الشافعي واحمد بن حنبل فكان خيراً من عبادة ألف سنة . وقد  
 جاءت الاخبار بانابة المباشرة والاتفاق على الأولاد والعيال ومن يموت له  
 ولد ومن يخلف ولداً بعده فمن أعرض عن طلب الأولاد والتزوج فقد خالف  
 المسنون والأفضل وحرم أجراً جسيماً ومن فعل ذلك فانما يطلب الراحة .  
 أخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن احمد بن السراج نا أبو القاسم الأزجي ثنا  
 ابن جهضم ثنا الخلدی قال سمعت الجنيد يقول : الأولاد عقوبة شهوة  
 الحلال فما ظنكم بعقوبة شهوة الحرام .

قال المصنف رحمه الله : وهذا غلط فان تسمية المباح عقوبة لا يحسن لانه  
 لا يباح شيء ثم يكون ما تجدد منه عقوبة ولا يندب الى شيء إلا وحاصله مثوبة .  
 ( ذكر تليس إبليس على الصوفية في الأسفار والسياسة )

قد لبس إبليس على خلق كثير منهم فأخرجهم إلى السياحة لا إلى مكان  
 معروف ولا إلى طلب علم وأكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زاداً  
 ويدعى بذلك الفعل التوكل فكم تغوته من فضيلة وفريضة وهو يرى أنه في  
 ذلك على طاعة وأنه يقرب بذلك من الولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة  
 رسول الله ﷺ . وأما السياحة والخروج لا إلى مكان مقصود فقد نهى  
 رسول الله ﷺ عن السعي في الأرض في غير أرب حاجة . أخبرنا محمد بن  
 ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا إبراهيم ابن عمر البرمكي نا ابن حياة نا عبيد الله  
 ابن عبد الرحمن السكري قال : سمعت أبا محمد ابن قنبة يقول . ثنى محمد بن  
 عبيد عن معاوية عن عمرو عن أبي إسحاق عن سفيان عن ابن جريج عن  
 مسلم عن طاوس أن رسول الله ﷺ قال : « لا زمام ولا خزام ولا رهبانية  
 ولا تبطل ولا سياحة في الإسلام ، قال ابن قتيبة الزمام في الأنف والخزام  
 حلقة من شعر يجعل في أحد جانبي المنخرين . وأراد ﷺ ما كان عباد بني

لإسرائيل يفعلونه من خزم التراقي وزم الأنوف والتبتل ترك النكاح والسياسة  
مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض . وروى أبو داود في سننه من حديث  
أبي أمامة أن رجلاً قال يا رسول الله إئتذني في السياحة فقال النبي ﷺ :  
« إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله » .

قال المصنف رحمه الله . وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث ابن مطعون  
إنه قال يا رسول الله . إن نفسي تحدثني بأن أسبح في الأرض . فقال النبي ﷺ  
له « مهلاً يا عثمان فإن سياحة أمتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة » . وقد  
روى إسحاق بن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن الرجل  
يسبح يتعبد أحب إليك أو المقيم في الأمصار قال . ما السياحة من الإسلام  
في شيء ولا من فعل النيين ولا الصالحين .

( فصل ) وأما الخروج على الوحدة فقد نهى رسول الله ﷺ أن  
يسافر الرجل وحده . فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أحمد بن علي بن ثابت  
نا محمد بن الطيب الصباغ نا أحمد بن سليمان النجاد ثنا يحيى بن جعفر بن أبي  
طالب ثنا علي بن عاصم ثنا عبد الرحمن بن يزيد ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه  
عن جده أن النبي ﷺ قال « الراكب شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب »  
أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن  
أحمد ثنا أبي ثنا أيوب بن النجار عن طيب بن محمد عن عطاء بن أبي رباح  
عن أبي هريرة قال « لعن رسول الله ﷺ راكب القلاة وحده » .

( فصل ) وقد يمشون بالليل أيضاً على الوحدة . وقد نهى النبي ﷺ  
عن ذلك . وأخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله  
بن أحمد ثنا أبي ثنا محمد بن عبيد ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله  
عنهما قال قال النبي ﷺ . لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار أحد وحده  
ليل أبداً قال عبد الله وحدثني أبي ثنا محمد بن أبي عدي ثنا محمد بن إسحاق  
عن محمد بن إبراهيم عن عطاء بن يسار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه  
قال . قال رسول الله ﷺ « أقلو الخروج إذا هدأت الرجل فإن الله تعالى  
يبعث في خلقه ما شاء » .

قال المصنف رحمه الله. وفيهم من جعل دأبه السفر والسفر لا يراد لنفسه قال النبي ﷺ : السفر قطعة من العذاب فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله . فمن جعل دأبه السفر فقد جمع بين تضييع العمر وتعذيب النفس وكلاهما مقصود فاسد . أنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم ثنا أبي قال سمعت محمد بن أبي الطيب العكي يقول سمعت أبا الحسن المصري يقول سمعت أبا حمزة الخراساني يقول كنت قد بقيت محرماً في عباء أسافر كل سنة ألف فرسخ تطلع الشمس علىّ وتغرب كلها أحلت أحرمت .  
( ذكر تليسه عليهم في دخول الفلاة بغير زاد )

قال المصنف رحمه الله : قد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا في جهلة القوم ، وجاء حتى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لم به فيتضمن ذلك تحريض الناس على مثل ذلك وبأفعال ألك ومدح هؤلاء هؤلاء فسدت الأحوال وخفيت على العوام طرق الصواب . والخبار عنهم بذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة . أنبأنا محمد بن عبد الملك نا أبو بكر نارضوان بن محمد الدينوري ثنا طاهر بن عبد الله ثنا الفضل بن الفضل الكندي ثنى أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن جعفر الواسطي ثنا محمد بن السفاح عن علي بن سهل المصري قال أخبرني فتح الموصلي قال خرجت حاجاً فلما توسطت البادية إذا أنا بغيلام صغير فقلت يا عجبا بادية بيداء وأرض قفراء ، وغيلام صغير فأسرعت فلحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بني إنك غلام صغير لم تجر عليك الأحكام قال ياعم قد مات من كان أصغر سنأ مني فقلت وسع خطاك فإن الطريق بعيد حتى تلحق المنزل. فقال ياعم علىّ المشى وعلى الله البلاغ ، أما قرأت قوله تعالى . د وَالَّذِينَ جَهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا . فقلت له مالي لا أرى معك لا زاداً ولا راحلة. فقال ياعم . زادي يقيني وراحلي رجائي . قلت : سألتك عن الخبز والماء قال ياعم أخبرني لو أن أخاً من إخوانك أو صديقاً من أصدقائك دعاك إلى منزله أكنت تستحسن أن تحمل معك طعاماً فتأكله في منزله. فقلت أزودك فقال إليك عني يا بطل هو يطعمنا ويسقينا قال فتح. فأرأيت

صغيراً أشد توكلًا منه ولا رأيت كبيراً أشد زهداً منه .

قال المصنف رحمه الله . بمثل هذه الحكاية تفسد الأُمُور ويظن أن هذا هو الصواب ويقول الكبير إذا كان الصغير قد فعل هذا فانا أحق بفعله منه . وليس العجب من الصبي بل من الذي لقيه كيف لم يعرفه إن هذا الذي يفعله منكروا أن الذي استدعاك أمرك بالتزود ومن ماله يتزود ولكن مضى على هذا كبار القوم فكيف الصغار . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد ابن علي الحافظ نا أبو نعيم الاصفهاني قال سمعت محمد بن الحسن بن علي العيظي يقول حضرت أبا عبد الله الجلاء وقيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم متوكلون فيموتون في البراري . فقال هذا فعل رجال الحق فإن ماتوا فالدية على القاتل أخبرنا ابن ناصر أبا نا أحمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أحمد بن علي يقول . قال رجل لأبي عبد الله بن الجلاء . ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد . قال . هذا من فعل رجال الله ، قال فإن مات قال : الدية على القاتل .

قال المصنف رحمه الله : قلت هذه فتوى جاهل بحكم الشرع إذ لا خلاف بين فقهاء الإسلام أنه لا يجوز دخول البادية بغير زاد وإن من فعل ذلك مات بالجوع فإنه عاص الله تعالى مستحق لدخول النار . وكذلك إذا تعرض بما ظالبه العطب فإن الله جعل النفوس ودیعة عندنا فقال : ( وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ )<sup>(١)</sup> وقد تكلمنا فيما تقدم في وجوب الاحتراز من المؤذى ولو لم يكن المسافر بغير زاد إلا أنه خالف أمر الله في قوله « وتزودوا » . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال : سمعت أبا أحمد الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف قال خرجت من شيراز في السفرة الثالثة فتمت في البادية وحدي وأصابني من الجوع والعطش ما أسقط من أسناني ثمانية واثتر شعري كله .

قال المصنف رحمه الله . قلت هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المدح على ما فعل والذم لا حق به : أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن علي بن

(١) سورة النساء آية ٢٩ .

ثابت نا عبد الكريم بن هو ازن قال : سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ . وأخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا أبو عبد الله بن با كويه واللفظ له ثنا أبو الفضل يوسف بن علي البلخي ثنا محمد بن عبد الله أبو حمزة الصوفي . قال : اني لا استحي من الله أن أدخل البادية وأنا شعبان وقد اعتقدت التوكل لكلا يكون شبعي زاداً تزودته . قال المصنف رحمه الله . قلت وقد سبق الكلام على مثل هذا وإن هؤلاء القوم ظنوا أن التوكل ترك الأسباب . ولو كان هكذا لكان رسول الله ﷺ حين تزود لما خرج إلى الغار قد خرج من التوكل . وكذلك موسى لما طلب الخضر تزود حوتا . وأهل الكهف حين خرجوا فاستصبحوا دراهم واستخفوا مامعهم وإنما خفي على هؤلاء معنى التوكل لجهلهم وقد اعتذر لهم أبو حامد . فقال لا يجوز دخول المفازة بغير زاد إلا بشرطين أحدهما أن يكون الإنسان قد راض نفسه حيث يمكنه الصبر على الطعام اسبوعاً ونحوه والثاني أن يمكنه التقوت بالحشيش ولا تخلو البادية من أن يلقاه آهه بعد أسبوع أو يتهى إلى حلة أو حشيش يرجى به وقته .

قال المصنف رحمه الله قلت . أقبح ما في هذا القول انه صدر من فقيه فإنه قد لا يلقي أحداً وقد يضل وقديم رض فلا يصلح له الحشيش وقد يلقي من لا يطعمه ويتعرض بمن لا يضيغه وتفوته الجماعة قطعاً وقديموت ولا يلبه أحد . ثم قد ذكرنا ما جاء في الوحدة ثم ما المخرج إلى هذه المحن إن كان يعتمد فيها على عادة أو لقاء شخص والاجتزاء بحشيش وأى فضيلة في هذه الحال حتى يخاطر فيها بالنفس . وأين أمر الإنسان أن يتقوت بحشيش ومن فعل هذا من السلف وكان هؤلاء القوم يحزمون على الله سبحانه هل يرزقهم في البادية . ومن طلب الطعام في البرية فقد طلب ما لم تجر به العادة الا ترى ، أن قوم موسى عليه السلام لما سألوا من بقلها وقنائها وفولها وعدسها وبصلها أوحى الله إلى موسى ( أَقْبِلُوا مَعْسَرًا ) وذلك لأن الذي طلبوه في الأمصار فهو لا القوم على غاية الخطأ في مخالفة الشرع والعقل والعمل بموافقات النفس . أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي



نا إبراهيم بن محمد بن جعفر الساجي نا أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر ثنا أبو بكر  
احمد بن محمد الخلال نا الحسن بن احمد الكرماني ثنا أبو بكر ثنا شبابة ثنا  
ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس . قال كان أهل اليمن  
يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون إلى مكة  
فيسألون الناس فأنزل الله عز وجل ( وَتَكَزُّوْا قُلُوْبَكُمْ خَيْرَ الْاَزَادِ النَّقُوْا ) .  
أخبرنا أبو المعمر الانصاري نا يحيى بن عبد الوهاب بن منده نا أبو طاهر  
محمد بن احمد بن عبد الرحيم نا محمد بن حسان ثنا أبو بكر احمد بن هارون  
المردنجي ثنا عبد الله بن الأزهر ثنا أسباط ثنا محمد بن موسى الجرجاني قال  
سألت محمد بن كثير الصنعاني عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا يتنعلون ولا  
يلبسون الخفاف . فقال سألتني عن أولاد الشياطين ولم تسألني عن الزهاد .  
فقلت له . فأى شيء الزهد : قال التمسك بالسنة والتشبه بأصحاب النبي ﷺ . أخبرنا  
محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبدالعزيز بن علي الأزجي نا ابراهيم  
ابن محمد الساجي نا أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر نا أبو بكر احمد بن محمد الخلال  
نا احمد بن الحسين بن حسان . أن أبا عبد الله احمد بن حنبل سئل عن الرجل  
يريد المغازة بغير زاد فأنكره إنكاراً شديداً وقال أف أف لا ولمد بها  
صوته إلا بزاد ورفقاء قافلة . قال الخلال : وقال أبو بكر المروزي وجاء  
رجل إلى أبي عبد الله فقال رجل يريد سفرأ ايما أحب اليك يحمل معه زاداً  
أو يتوكل . فقال له أبو عبد الله . يحمل معه زاداً ويتوكل حتى لا يتشرف  
للناس قال الخلال : وأخبرني إبراهيم بن الخليل أن احمد بن نصر حدثهم  
أن رجلاً سأل أبا عبد الله أيخرج الرجل إلى مكة متوكلاً لا يحمل معه شيئاً  
قال لا يعجبني فمن أين يأكل قال فيتوكل فيعطيه الناس قال فإذا لم يعطوه اليس  
يتشرف لهم حتى يعطوه لا يعجبني هذا . لم يبلغني أن أحداً من أصحاب النبي  
ﷺ والتابعين فعل هذا . قال الخلال . وأخبرنا محمد بن علي السمسار أن  
محمد بن موسى بن مسبس حدثهم أن أبا عبد الله سأل رجل فقال أحج  
بلا زاد فقال لا . اعمل واحترف وأخرج النبي ﷺ زود أصحابه (١) فقال :

(١) قوله وأخرج النبي الخ هذه الجملة غير موجودة في بعض النسخ ولعلها حشو

فهؤلاء الذين يعرفون ويحجون بلازادهم على الخطأ . قال نعم ثم على الخطأ .  
قال الخلال وأخبرني محمد بن أحمد بن جامع الرازي قال سمعت الحسين  
الرازي قال شهدت أحمد بن حنبل وجاءه رجب من أهل خراسان فقال له  
يا أبا عبد الله معي درهم أحج بهذا الدرهم . فقال له أحمد اذهب إلى باب الكرخ  
فاشتر بهذا الدرهم حبا واحمل على رأسك حتى يصير عندك ثلثمائة درهم  
فخرج . قال يا أبا عبد الله أما ترى مكاسب الناس قال أحمد لا تنظر إلى هذا  
فإنه من رغب في هذا يريد أن يفسد على الناس معاشهم قال يا أبا عبد الله  
أنا متوكل قال فتدخل البادية وحدك أو مع الناس قال لا مع الناس قال  
كذبت إذن لست بمتوكل فادخل وحدك والافأنت متوكل على جراب الناس .  
( سياق ما جرى للصوفية في أسفارهم وسياحاتهم )  
( من الأفعال المخالفة للشرع )

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي  
ابن ثابت نا محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا أحمد  
ابن محمد بن مقسم ثنى أبو بدر الحياطي الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول :  
سافرت سفرة على التوكل فيينا أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت  
في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعدها فجلست  
فيها فيينا أنا جالس إذ وقف على رأس البئر رجلان فقال أحدهما لصاحبه  
نجوز ونترك هذه البئر في طريق المسلمين السابلة والمارة ، فقال الآخر :  
فما نصنع قال : فبدرت نفسي أن أناديهم ما فتوديت توكل علينا وتشكوا بلاءنا  
إلى سوانا . فسكت فضيا ثم رجعا ومعهما شيء فجعلاه على رأسها غطوها به .  
فقال لي نفسي أمنت طمها ولكن حصلت فيها مسجوناً . فكشيت يومي  
وليتي فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا أراه تمسك بي شديداً فددت  
يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به فعلاها وطرحني فوق الأرض فإذا  
هو سبع فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله فهتف بي هاتف  
وهو يقول : يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف بما  
تخاف . أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن أبي نصر الحميدي نا أبو بكر محمد  
ابن أحمد الأرستاني ثنا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت محمد بن حسن

المحزى سمعت ابن المالكى يقول : قال أبو حمزة الحراسانى حججت سنة من  
السنين فينا أنا أمشى في الطريق وقعت في بئر فتأزعتنى نفسى ان أستغيث  
فقلت لا والله لا أستغيث فما أتممت هذا الخاطر حتى سر برأس البئر رجلا  
فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر في هذا الطريق فأتوا بقصب  
وبارية فهممت فقلت إلى من هو أقرب إليك منهما وسكت حتى طموا  
رأس البئر فإذا بشيء قد جاء فكشف عن رأس البئر ودلى رجله وكان  
يقول فى مهمة له تعلق بى فتعلقت به فأخرجنى فنظرت فإذا هو سبع  
فهتف بى هاتف وهو يقول يا أبا حمزة أليس ذا حسن نجيناك من التلف  
بالتلف . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن على بن ثابت نا أبو القاسم  
رضوان بن محمد بن الحسن الدينورى قال سمعت أحمد بن محمد بن  
عبد الله النيسابورى يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن نعيم يحكى عن أبى  
حمزة الصوفى الدمشقى أنه لما خرج من البئر أنشد يقول :

نهائى حياى منك أن أكشف الهوى فأغيتنى بالقرب منك عن الكشف  
ترأيت لى بالغيب حتى كأتى تبشرنى بالغيب إنك فى الكف  
أراك وى من هيتى لك وحشة وتؤنسنى بالعطف منك وباللطف  
وتجى محباً أنت فى الحب حتفه وذا عجب كون الحياة مع الخف  
قال المصنف رحمه الله قلت : اختلفوا فى أى حمزة هذا الواقع فى البئر  
فقال أبو عبد الرحمن السلى : هو أبو حمزة الحراسانى وكان من أقران  
الجنيد . وقد ذكرنا فى رواية أخرى أنه دمشقى . وقال أبو نعيم الحافظ :  
هو أبو حمزة البغدادى واسمه محمد بن إبراهيم وذكره الخطيب فى تاريخه  
وذكر له هذه الحكاية ، وأيهم كان فهو مخطئ فى فعله مخالف للشرع بسكوته  
معين بصمته على نفسه وقد كان يجب عليه أن يصيح ويمنع من طم البئر كما  
يجب عليه أن يدفع عن نفسه من يقصد قتله . وقوله لا أستغيث كقول  
القائل : لا آكل الطعام ولا أشرب الماء وهذا جهل من فاعله ومخالفة الحكمة  
فى وضع الدنيا فان الله تعالى وضع الأشياء على حكمة فوضع للأدمى يداً  
يدافع بها ولساناً ينطق به وعقلاً يهديه إلى دفع المضار واجتلاب المصالح .  
وجعل الأغذية والأدوية لمصلحة الأدميين فمن أعرض عن استعمال ما خلق له

وأرشد إليه فقد رفض أمر الشرع وعطل حكمة الصانع . فإن قال جاهل فكيف احترز مع أمر القدر فلنا وكيف لا يحترز مع أمر المقدر وقد قال الله تعالى « وَخُذُوا حِذْرَكُمْ » وقد اختفى النبي ﷺ في الغار وقال لسراقة « اخف عنا واستأجر دليلاً إلى المدينة » . ولم يقل أخرج على التوكل وما زال يدينه مع الأسباب وبقلبه مع المسبب . وقد أحكنا هذا الأصل فيما تقدم . وقول أبي حمزة فتوديت من باطنى هذا من حديث النفس الجاهلة التي قد استقر عندها بالجهل أن التوكل ترك التمسك بالأسباب لأن الشرع لا يطلب من الإنسان ما نهاه عنه وهلا نافر به باطنه في مديده وتعليقه بذلك المتدلى اليه وتمسكه به فإن ذلك أيضاً نقض لما ادعاه من ترك الأسباب الذي يسميه التوكل لأنه أى فرق بين قوله أنا في البر وبين تمسكه بما تلى عليه لا بل هذا أكد لأن الفعل أكد من القول فهلا سكنت حتى يحمل بلا سبب . فإن قال : هذا بعثه الله لى . قلنا : والذي جار على البر من بعثه واللسان المستغيث من خلقه فإنه لو استغاث كان مستعملاً للأسباب التي خلقها الله تعالى لينتفع بها للدفع عنه فلم يستمعها وإنما بسكوته عطل الأسباب التي خلقها الله تعالى له ودفع الحكمة فصح لومه على ترك السبب . وأما تخليصه بالأسد فإن صح هذا فقد يتفق مثله ثم لا ينكر أن الله تعالى يلطف بعبدته وإنما ينكر فعله المخالف للشرع .

أخبرنا أبو منصور القزازنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز ابن أبي الحسن قال سمعت علي بن عبد الله بن جهم المكي يقول . ثنا الخلدی قال : قال الجنيد قال لى محمد السمين : كنت في طريق الكوفة بقرب الصخرات التي بين قباء والصخرة التي تفريقنا منها والطريق منقطع فرأيت على الطريق جملاً قد سقط ومات وعليه سبعة أو ثمانية من السباع تتناهش لحمه يحمل بعضها على بعض فلما أن رأيتهم كأن نفسى اضطربت وكانوا على قارعة الطريق . فقالت لى نفسى تيملاً يميناً أو شمالاً فأبيت عليها إلا أن آخذ على قارعة الطريق فحملتها على أن مشيت حتى وقعت عليهم بالقرب منهم كأحدهم ثم رجعت إلى نفسى لا أنظر كيف فإذا هي الروع معى قائم فأبيت أن أبرح وهذه صفتي فقعدت بينهم ثم نظرت بعد قعودى فإذا الروع معى فأبيت أن أبرح وهذه صفتي

فوضعت جني فذمت مضطجماً فتعاشاني النوم فذمت وأنا على تلك الهيئة والسباع في المكان الذي كانوا عليه فمضى بي وقت وأنا نائم فاستيقظت فإذا السباع قد تفرقت ولم يبق منها شيء وإذا الذي كنت أجده قد زال فقممت وأنا على تلك الهيئة فانصرفت .

قال المصنف رحمه الله قلت . فهذا الرجل قد خالف الشرع في تعرضه للسباع ولا يحل لأحد أن يتعرض لسبع أو لحية بل يجب عليه أن يفر بما يؤذيه أو يهلكه . وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال : « إذا وقع الطاعون وأتم بأرض فلا تقدموا عليه ، وقال ﷺ » فرّ من المجذوم فرارك من الأسد ، ومر عليه الصلاة والسلام بجائط مائل فأسرع . وهذا الرجل قد أراد من طبعه أن لا ينزعج . وهذا شيء ما سلم منه موسى عليه السلام فإنه لما رأى الحية خاف وولى مدبراً . كان صح ما ذكره وهو بعيد الصحة لأن طباع الآدميين تتساوى . فن قال لا أخاف السبع بطبعي كذبناه كما لو قال أنا لا أشتي النظر إلى المستحسن . وكأنه قهر نفسه حتى نام بينهم استسلاماً للهلاك لظنه أن هذا هو التوكل . وهذا خطأ لأنه لو كان هذا هو التوكل مانه عن مقاربة ما يخاف شره . ولعل السباع اشتغلت عنه وشبعت من الجمل والسبع إذا شبع لا يفترس . ولقد كان أبو تراب النخشي من كبار القوم فلقبته السباع البرية فنهشته فأت . ثم لا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به ونجاه بحسن ظنه فيه غير أنا نبين خطأ فعله للعالمى الذى إذا سمع هذه الحكاية ظن أنها عزيمة عظيمة ويقين قوى وربما فضل حاله على حالة موسى عليه السلام إذ هرب من الحية . وعلى حالة نبينا ﷺ إذ مر بجدار مائل فهرول . وعلى لبسه ﷺ الدرع في غزواته كلها وقت الحرب حتى قال عليه الصلاة والسلام في غزوة الخندق : ليس لنبي أن يلبس لامة حربه ثم ينزعها من غير قتال ، وعلى حالة أبي بكر رضى الله عنه إذ سد خروق الغار اتقاء ذى الحيات : وهيات أن تعلو مرتبة هذا المخالف للشرع على على مرتبة النبيين والصديقين بما يتخيل له ظنه الفاسد من أن هذا الفعل هو التوكل . وقد أخبرنا عنه أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا إسماعيل بن أحمد الجبى ثنا محمد بن الحسين السلى قال سمعت محمد بن الحسين البغدادى

يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني قال سمعت مؤملاً المغابي يقول . كنت أصحب محمد بن السمين فسافرت معه ما بين تكريت والموصل فينا نحن في بركة نسير إذ زار السبع من قريب منا فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على وجهي وممت أن أبادر فأفر فضبطني وقال يا مؤمل التوكل همنا ليس في المسجد الجامع .

قال المصنف رحمه الله : قلت لأشك في أن التوكل يظهر أثره في المتوكل عند الشدائد . ولكن ليس من شروطه الاستسلام للسبع فإنه لا يجوز . أخبرنا عمر بن ظفر نا ابن السراج نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابن جهم ثنا إبراهيم بن أحمد بن علي العطار قال له الخواص : حدثني بعض المشايخ أنه قيل لعل الرازي . مالنا لا نراك مع أبي طالب الجرجاني . قال : خرجنا في سياحة فقمنا في موضع فيه سباع فلما نظر إلى رآني لم أتم طردني وقال : لا تصحبني بعد هذا اليوم .

قال المصنف رحمه الله : لقد تعدى هذا الرجل إذ أراد من صاحبه أن يغير ما طبع عليه وليس ذلك في قدرته ولا في وسعه . ولا يطالبه بمثله الشرع وما قدر على هذه الحالة موسى عليه السلام حين هرب من الحية فهذا كله مبناه على الجهل .

أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا الأزجي ثنا ابن جهم . قال سمعت الخلدی يقول : سمعت إبراهيم الخواص يقول . سمعت حسناً أخا ستان يقول : كنت أسلك طريق مكة فتدخل في رجلى الشوكة فيمنعني ما أعتقده من التوكل أن أخرجها من رجلى فأدلك رجلى على الأرض وامشي .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن اسمد أنبأنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الحساب نا عبد الله بن علي السراج قال سمعت أحمد ابن علي الوجدی يقول : حج الدينوري اثنتي عشرة حجة حافياً مكشوف الرأس وكان إذا دخل في رجله شوك يمسح رجله في الأرض ويمشي ولا يتطأ إلى الأرض من صحة توكله .

قال المصنف رحمه الله . قلت : انظروا إلى ما يصنع الجهل بأهله وليس

من طاعة الله تعالى أن يقطع الإنسان تلك البادية حافياً لأنه يؤذى نفسه غاية الأذى . ولا مكشوف الرأس وأى قرية تحصل بهذا ولولا وجوب كشف الرأس في مدة الإحرام لم يكن لمكشفه معنى . فن ذا الذى أمره ألا يخرج الشوك من رجله وأى طاعة تقع بهذا ولو أن رجله انتفخت بما يبق فيها من الشوك وهلك كان قد أعان على نفسه وهل ذلك الرجل بالأرض الا دفع بعض شر الشوك فهلا دفع الباقي بالإخراج . وأين التوكل من هذه الأفعال المخالفة للعقل والشرع لأنهما يقضيان مجلب المنافع للنفس ودفع المضار عنها . ولذلك أجاز الشرع لمن أدركه ضرر في إحرامه أن يخرج حرمة الإحرام ويلبس ويغطي رأسه ويفدى . ولقد سمعت أبا عبيد يقول : انى لأتبين عقل الرجل بأن يدع الشمس ويمشى فى الظل .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب ثنا عبد العزيز بن أبى الحسن القرميسينى قال سمعت على بن عبد الله بن جهم قال سمعت أبا بكر الرقى يقول حدثنى أبو بكر الدقاق قال : خرجت فى وسط السنة الى مكة وأنا حدث السن فى وسطى نصف جل وعلى كتنى نصف جل فرمدت عيني فى الطريق وكنت أمسح دموعى بالجل فأقرح الجل الموضع فكان يخرج الدم مع الدموع فمن شدة الإرادة وقوة سرورى بحالى لم أفرق بين الدموع والدم وذهبت عيني فى تلك الحجة وكانت الشمس اذا أثرت فى بدنى قبلت يدي ووضعتها على عيني سروراً منى بالبلاء . أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا احمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أبا الفضل احمد بن أبى عمران يقول سمعت محمد بن داود الرقى يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كان سبب ذهاب بصري أنى خرجت فى وسط السنة أريد مكة وفى وسطى نصف جل وعلى وسطى نصف جل فرمدت إحدى عيني فسححت الدموع بالجل فأقرح المكان وكانت الدموع والدم تسيلان من عيني . أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا أبو محمد التميمي نا عبد الرحمن السلى قال سمعت أبا بكر الرازى يقول قلت لأبى بكر الدقاق . وكان بفرد عين ماسبب ذهاب عينك قال كنت أدخل البادية على التوكل فجعلت على نفسى أن لا آكل لأهل المنازل شيئاً تورعاً فسالت إحدى عيني على خدى من الجوع .

قال المصنف رحمه الله . اذا سمع مبتدئ حالة هذا الرجل ظن ان هذه مجاهدات وقد جمعت هذه السفارة التي افتخر فيها فنوناً من المعاصي والمخالفات منها خروجه في تنصيف السنة على الوحدة، ومشيه بلا زاد ولا راحلة، ولباسه الجلل، ومسح عينيه به وظنه أن ذلك يقربه الى الله تعالى وإنما يتقرب الى الله تعالى بما أمر به وشرعه لا بما نهى وكف عنه، فلو أن إنساناً قال أريد أن أضرب نفسي بعضاً لأنها عصت أتقرب بذلك الى الله كان عاصياً . وسرور هذا الرجل بهذا خطأ قبيح لأنه إنما يفرح بالبلاء اذا كان بغير تسبب منه لنفسه فلو أن إنساناً كسر رجل نفسه ثم فرح بهذه المصيبة كان نهاية في الحماسة ثم تركه السؤال وقت الاضطراب وحمله على النفس في شدة المجاعة حتى سالت عينه ثم يسمى هذا تورعاً حماقات زهاد أكبرها الجهل والبعد عن العلم . وقد أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا محمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن احمد نا محمد بن العباس بن أيوب الأصفهاني نا عبد الرحمن بن يوسف الرقي نا مطرف ابن مازن عن سفيان الثوري . قال : من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار . قال المصنف رحمه الله . فانظر الى كلام الفقهاء ما أحسنه . ووجهه ان الله تعالى قد جعل للجائع مكنة التسبب فاذا عدم الأسباب الظاهرة فله قدرة السؤال التي هي كسب مثله في تلك الحال فاذا تركه فقد فرط في حق نفسه التي هي وديعة عنده فاستحق العقاب . وقد روى لنا في ذهاب عين هذا الرجل ما هو أظرف مما ذكرنا فأخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا محمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم قال سمعت أبا احمد القلانسي يقول قال أبو علي الروزباري يحكي عن أبي بكر الدقاق قال : استضفت حياً من العرب فرأيت جارية حسناء فنظرت اليها فقلعت عيني التي نظرت بها اليها . وقلت متلك من نظر الله .

قال المصنف رحمه الله قلت : فانظروا الى جهل هذا المسكين بالشريعة والبعد عنها لأنه ان كان نظر اليها عن غير تعمد فلا إثم عليه وان تعمد فقد أتى صغيرة قد كان يكفيه منها الندم . فضم اليها كبيرة وهي قلع عينه ولم يتب عنها لأنه اعتقد قلعها قربة الى الله سبحانه ومن اعتقد المحذور قربة فقد انتهى خطؤه الى الغاية ولعله سمع تلك الحكاية عن بعض بني اسرائيل انه نظر الى



امراة فقلع عينه وتلك مع بعد صحتها ربما مجازت في شريعتهم . فأما شريعتنا فقد حرمت هذا ، وكان هؤلاء القوم ابتكروا شريعة سموها بالتصوف وتركوا شريعة نبيهم محمد ﷺ نعوذ بالله من تلييس إبليس . وقد روى عن بعض عابدين الصوفية مثل هذا . أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد البصري غلام شعوانة قال أخبرني شعوانة انه كان في جيرانها امراة سالحة فخرجت ذات يوم الى السوق فرآها بعض الناس فاقتن بها وتبعها الى باب دارها . فقالت له المرأة أى شىء تريد منى قال فنت بك فقالت : ما الذى استحسنت منى قال عينك . فدخلت الى دارها فقلعت عينها وخرجت الى خلف الباب ورمت بها اليه وقالت له خذهما فلا يارك الله فيك .

قال المصنف رحمه الله . فانظروا اخوانى كيف يتلاعب إبليس بالجهلة فان ذلك الرجل أتى صغيرة بالنظر وأنت هى بكيرة ثم ظنت انها فعلت طاعة وكان ينبغى أنها لاتكلم رجلا أجنبياً . وقد وجد من القوم ضد هذا كما يروى عن ذى النون المصرى وغيره انه قال لقيت امراة فى البرية فقلت لها وقالت لى وهذا لا يحل له . وقد أنكرت عليه امراة متيقظة . فأخبرنا عبد الملك بن عبد الله الطروحي نا محمد بن علي بن عمر نا أبو الفضل محمد بن محمد العامى نا أبو سعيد محمد بن أحمد بن يوسف ثنى سكر ثنى محمد بن يعقوب العرجى قال سمعت ذى النون يقول : رأيت امراة بنحو أرض البجة فناديتها فقالت . وما للرجال أن يكلموا النساء لولا نقص عقلك لميتك بشىء . أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أحمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز الأزجى ثنا علي ابن عبد الله الهمداني ثنى علي بن اسماعيل الطلائى محمد بن الهيثم قال قال لى أبو جعفر الحداد . دخلت البادية بعض السنين على التوكل فبقيت سبعة عشر يوماً لا آكل فيها شيئاً وضعفت عن المشى فبقيت أياماً آخر لم أذق فيها شيئاً فسقطت على وجهى وغشى علىّ وغلب علىّ من القمل شىء ما رأيت مثله ولا سمعت به فينا أنا كذلك اذ مر بي ركب فرأوني على تلك الحالة فنزل أحدهم عن راحلته فخلق رأسى ولحيتى وشق ثوبى وتركنى فى الرمضاء وسار

فمر في ركب آخر فحملوني الى حيهم وأنا مغلوب فطرحوني ناحية فجاءتني امرأة  
 جلست على رأسي وصبت اللبن في حلقى ففتحت عيني قليلا وقلت لهم اقرب  
 المواضع منكم أين قالوا : جبل الشراة فحملوني الى الشراة .  
 قال المصنف رحمه الله قلت : لو يحكى أن رجلا من المجانين أنحل من السلسلة  
 فأخذ سكيناً وجعل يشرح لحم نفسه ويقول أنا ما رأيت مثل هذا الجنون  
 لصدق على هذا : وإلا فانظروا الى حال هذا المسكين وبما فعل بنفسه ثم يعتقد  
 أن هذا قرينة نسأل الله العافية . أخبرنا احمد بن ناصر نا احمد بن علي بن خلف  
 نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت أبا بكر الداري يقول سمعت أبا الحسين  
 الريحاني يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول : رأيت شيخاً من أهل المعرفة  
 عرج بعد سبعة عشر يوماً على سبب في البرية فنهاه شيخ كان معه فأبى أن  
 يقبل فسقط ولم يرتفع عن حدود الأسباب . قلت هذا قد أراد أن يصبر عن  
 القوت أكثر من هذا وليس الصبر الى هذا الحد وإن أطبق بفضيلة . أخبرنا  
 محمد بن أبي القاسم نا رزق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن محمد بن  
 الحسين . قال سمعت جدي اسماعيل بن نجيد يقول : دخل ابراهيم الهروي  
 مع شبة (١) البرية . فقال يا شبة اطرح ما معك من العلائق قال فطرحتها  
 كلها وأبقيت ديناراً فخطا خطوات ثم قال : اطرح كل ما معك لا تشغل سري  
 قال : فأخرجت الدينار ودفعته اليه فطرحه ثم خطا خطوات وقال اطرح  
 ما معك . قلت ليس معي شيء . قال بعدُ سري مشغل ثم ذكرت أن معي  
 دستجة شسوع فقلت ليس معي إلا هذه . قال فأخذها فطرحها ثم قال امشي  
 فشينا فما احتجت الى شبع في البادية إلا وجدته مطروحاً بين يدي فقال لي  
 كذا من عامل الله بالصدق .

قال المصنف رحمه الله قلت : كل هذه الأفعال خطأ ورمى المال حرام  
 والعجب عن يرمي ما يملكه ويأخذ ما لا يدري من أين هو وهل يحل له  
 أخذه أم لا .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال :

(١) في نسخة مع سبتية

سمعت نصر بن أبي نصر العطار يقول سمعت علي بن محمد المصري قال سمعت أبا سعيد الخراز يقول : دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابني فاقة فرأيت المرحلة من بعد فسررت بوصولي ثم فكرت في نفسي أني شكت وأنى تركت علي غيره فأليت أن لا أدخل المرحلة إلا أن حملت إليها فخرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها إلى صدرى فسمعت صوتا في نصف الليل عالياً يا أهل المرحلة إن لله ولياً حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة فاخرجوني وحملوني إلى المرحلة .

قال المصنف رحمه الله قلت : لقد تنطع هذا الرجل على طبعه فأراد منه ما لم يوضع عليه لأن طبع ابن آدم أن يهش إلى ما يحب ولا لوم على العطشان إذا هش إلى الماء ولا على الجائع إذا هش إلى الطعام فكذلك كل من هش إلى محبوب له وقد كان النبي ﷺ : إذا قدم من سفر فلاحت له المدينة أسرع السير حباً للوطن . ولما خرج من مكة تلفت إليها شوقاً . وكان بلال يقول لمن الله عتبة وشيبة إذا أخرجونا من مكة ويقول .

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل  
فنعود بالله من الاقبال على العمل بغير مقتضى العلم والعقل . ثم حبسه نفسه عن صلاة الجماعة قبيح . وأى شيء في هذا من التقرب إلى الله سبحانه إنما هو محض جهل أنبأنا ابن ناصرنا جعفر بن أحمد السراج نا عبد العزيز ان علي بن أحمد ثنا أبو الحسن علي بن جهم ثنا بكر بن محمد . قال كنت عند أبي الخير النيسابوري فبسطني بمحدثته لي بذكر باديته إلى أن سأله عن سبب قطع يده . فقال يد جنت فقطعت . ثم اجتمعت به مع جماعة فسألوه عن ذلك . فقال : سافرت حتى بلغت اسندرية فأقمت بها إثنتي عشرة سنة وكنت قد بنيت بها كوخاً فكنت أجيء إليه من ليل إلى ليل وأفطر على ما ينفضه المراءطون وإذا حم الكلاب على قامة السفر وآكل من البردى في الشتاء فنوديت في سرى يا أبا الخير تزعم أنك لا تشارك الخلق في أقواتهم وتشير إلى التركل وأنت في وسط القوم جالس فقلت : إلهي وسيدى وعزتك لا مددت يدي إلى شيء مما تنبته الأرض حتى تكون الموصل إلى رزقي

من حيث لا أكون فيه فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض وأتفعل ثم عجزت  
عن النافلة فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض والسنة ثم عجزت عن السنة  
فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض لا غير ثم عجزت عن القيام فأقمت اثني  
عشر يوماً أصلي جالساً لا غير ثم عجزت عن الجلوس فرأيت ان طرحت  
نفسى ذهب فرضى فلبأت إلى الله بسرى وقلت إلهى وسيدى افترضت على  
فرضا تسألنى عنه وقسمت لى رزقاً وضمت لى ففضل على برزقى ولا تؤاخذنى  
بما عقدته معك فوعزتك لاجتهدن ان لاحت لك عقداً عقده معك فإذا بين  
يدى قرصان بينهما شيء فكنت أجده على الدوام من الليل إلى الليل ثم طولبت  
بالمسير إلى الثغر فسرت حتى دخلت الفرما فوجدت فى الجامع قاصاً يذكر  
قصة زكرياء والمنشار وان الله تعالى أوحى إليه حين نشر فقال إن صعدت إلى  
منك انه لأخونك من ديوان النبوة فصر حتى قطع شطرين . فقلت لقد كان  
زكريا صباراً إلهى وسيدى لن ابتلىنى لا صرن وسرت حتى دخلت انطاكية  
فرآنى بعض إخوانى وعلم أنى أريد الثغر فدفع إلى سيفاً وترساو حربة فدخلت  
الثغر وكنت حينئذ أحششم من الله ته الى أن أتوارى وراء السور خيفة من  
العدو فجعلت مقامى فى غابة أكون فيها بالنهار وأخرج بالليل إلى شاطئ البحر  
فأغرز الحربة على الساحل وأسند الترس إليها محرأباً وأتقلد سيفى وأصلى إلى  
الغداة فإذا صليت الصبح غدوت إلى الغابة فكنت فيها نهاري اجمع فبدوت  
فى بعض الأيام فعثرت بشجرة فاستحسننت ثم ها ونسيت عقدى مع الله وقسمى به  
إنى لا أمد يدى إلى شيء مما تنبت الأرض فددت يدى فأخذت بعض الثمرة  
فبينما أنا امضغها ذكرت العقد فرميت بها من فى وجلست ويدى على رأسى  
فداربى فرسان وقالوا لى قم فأخرجونى إلى الساحل فإذا أمير وحوله خيل  
ورجاله وبين يديه جماعة سودان كانوا يقطعون الطريق وقد أخذهم وافترقت  
الخيل فى طلب من هرب منهم فوجدونى أسود معى سيف وترس وحربة  
فلما قدمت إلى الأمير قال ايش أنت قلت عبد من عبيد الله فقال للسودان  
تعرفونه قالوا لا ، قال : بلى هو رئيسكم وإنما تفدونهم بأنفسكم لأقطعن أيديكم  
وأرجلكم فقدموهم ولم يزل يقدم رجلا رجلاً ويقطع يده ورجله حتى انتهى  
إلى فقال تقدم مديك فددتها فقطعت ثم قال مدرجلك فددتها ورفعت رأسى

إلى السماء وقلت إلهى وسيدى يدى جنت ورجلى ايش عملت فإذا بفارس قد وقف على الحلقة ورمى بنفسه إلى الأرض وصاح ايش تعملون تريدون أن تنطبق الخضراء على الغبراء . هذا رجل صالح يعرف بأبى الخير فرمى الأمير نفسه وأخذ يدى المقطوعة من الأرض وقبلها وتعلق بي قبل صدرى ويكى ويقول سألتك بالله أن تجعلنى فى حل . فقلت قد جعلتك فى حل من أول ما قطعها هذه يد قد جنت فقطعت .

قال المصنف رحمه الله : فانظروا رحمكم الله إلى عدم العلم كيف صنع بهذا الرجل وقد كان من أهل الخير ولو كان عنده علم لعلم أن ما فعله حرام عليه وليس لأبليس عون على العباد والزهاد أكثر من الجهل . أخبرنا أبو بكر ابن حبيب نا أبو سعيد بن أبى صادق نا ابن باكويه قال سمعت الحسين بن احمد الفارسى قال سمعت محمد بن داود الدينورى يقول سمعت ابن حديق يقول دخلنا المصيصة مع حاتم الأصم فعقد أنه لا يأكل فيها شيئاً الا حتى يفتح فيه ويوضع فيه والا ما يأكل فقال لأصحابه . تفرقوا وجلس فأقام تسعة أيام لا يأكل فيها شيئاً فلما كان فى اليوم العاشر جاء إليه إنسان فوضع بين يديه شيئاً يؤكل فقال كل فلم يجبه فقال له ثلاثاً فلم يجبه فقال هذا مجنون فأصلح لقمة وأشار بها إلى فيه فلم يفتح فيه ولم يتكلم فأخرج مفتاحاً كان معه فقال كل وفتح فيه بالمفتاح ودس اللقمة فيه فأكل ثم قال له إن أحببت أن ينفعك الله به فأطعم أولئك وأشار إلى أصحابه . أنبأنا محمد بن أبى طاهر نا على بن المحسن التنوخى عن أبيه ثنى محمد بن هلال بن عبد الله ثنى القاضى احمد بن سيار . قال حدثنى رجل من الصوفية قال صحبت شيخاً من النصفية أنا وجماعة فى سفر فجرى حديث التوكل والأرزاق وضعف اليقين فيها وقوته فقال الشيخ وحلف على إيماناً عظيمة لاذقت ما كولا أو يبعث لى بجم فالودج حار لا آكله إلا بعد أن يحلف على قال وكنا نمشى فى الصحراء فقالت له الجماعة الا أنك غير جاهد ومشى ومشينا فاتمينا إلى قرية وقد مضى يوم وليلتان لم يطعم فيها شئ ففارقته الجماعة غيرى فطرح نفسه فى مسجد القرية مستسلماً للبوت ضعفاً . فأقت عليه فلما كان فى ليلة اليوم الرابع وقد انطصف الليل وكاد الشيخ يتلف . إذا يباب المسجد قد فتح وإذا بجارية سوداء معها طبق

مغطى . فلما رأتنا قالت أتم غرباء أو من أهل القرية فقلت غرباء فكشفت  
الطبق وإذا بحمام فالزوج يغور لحرارته فقدمت لنا الطبق وقالت كلوا فقلت له  
كل فقال لا أفعل فرفعت الجارية يدها فصفعته صفعته عظيمة وقالت والله لن لم  
تأكل لأصغنتك هكذا إلى أن تأكل ، فقال كل معي فأكلنا حتى فرغ الجام  
وهمت الجارية بالانصراف فقلت للجارية ما خبرك وخبر هذا الحمام ؟ فقالت  
أنا جارية لرئيس هذه القرية ، وهو رجل حاد ، طلب منا منذ ساعة فالزوج  
فقمنا نصلحه له فطال الأمر عليه فاستعجلنا فقلنا نعم ! فعاد فاستعجل فقلنا  
نعم ، خلف بالطلاق لا أكله هو ولا أحد من هوداره ولا أحد من أهل القرية  
ولا يأكله إلا رجل غريب ، فخرجنا نطلب في المساجد رجلاً غريباً فلم نجد  
إلى أن اتهمنا إليكم ولو لم يأكل هذا الشيخ لقتلته ضرباً إلى أن يأكل لئلا  
تطلق سيدتي من زوجها ، قال : فقال الشيخ : كيف تراه إذا أراد أن يرزق .  
قال المصنف رحمه الله : ربما سمع هذا جاهل فاعتقده كرامة وما فعله  
الرجل من أقبح القبيح فانه يجرب على الله ويتألى عليه ويحمل على نفسه من  
الجوع ما لا يجوز له وهذا لا يجوز له ولا ينكر أن يكون لطف به إلا أنه  
فعل ضد الصواب وربما كان إنفاذ ذلك رديئاً لأنه يعتقد أنه قد أكرم وإن  
ذلك منزلة . وكذلك حكاية حاتم التي قبلها فانها إن صحت دلت على جهل  
بالعلم وفعل لما لا يجوز لأنه ظن أن التوكل إنما هو ترك التسبب فلو عمل  
بمقتضى واقعه لم يعض الطعام ولم ييلعه فانه نسبب وهل هذا إلا من تلاعب  
إبليس بالجهال لقلة علمهم بالشرع ثم أي قرينة في هذا الفعل البارد وما أظن  
غالبه إلا من الما ليخوليا . أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد ابن علي  
ابن المحسن قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري قال : قال لي جعفر  
الخلدي : وقفت بعرفة ستاً وخمسين وقفه منها إحدى وعشرون على المذهب .  
فقلت لأبي إسحاق : وأى شيء أراد بقوله - على المذهب - فقال يصعد إلى  
قنطرة الناشرية فينفض كفيه حتى يعلم أنه ليس معه زاد ولا ماء ويلبى ويسبر .  
قال المصنف رحمه الله : وهذا مخالف للشرع فان الله تعالى يقول :  
« وتزودوا » ورسول الله ﷺ قد تزود ، ولا يمكن أن يقال إن هذا الآدي  
لا يحتاج إلى شيء في مدة أشهر فان احتاج ولم يتزود فعطب اثم وإن سأل

الناس أو تعرض لهم لم يف ذلك بدعوى التوكل وإن ادعى أنه يكرم ويرزق بلا سبب فنظره إلى أنه مستحق لذلك محنة ولو تبع أمر الشرع وحمل الزاد كان أصلح له على كل حال . وأنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال : أخبرني أبي عن بعض الصوفية ، أنه قدم عليه من مكة جماعة من المتصوفة فقال لهم من صحبتهم فقالوا حاج اليمين فقال أوه التصوف قد صار إلى هذا أو التوكل قد ذهب . أتم ما جئتم على الطريقة والتصوف وإنما جئتم من مائدة اليمين إلى مائدة الحرم ، ثم قال : وحق الأحباب والفتيان لقد كنا أربعة نفر مصطحبين في هذا الطريق نخرج إلى زيارة قبر النبي ﷺ على التجريد وتعاهد بيننا أن لا نلتفت إلى مخلوق ولا نستند إلى معلوم ، فجئنا إلى النبي ﷺ ومكثنا ثلاثة أيام لم يفتح لنا بشيء فخرجنا حتى بلغنا الجحفة ونزلنا وبجذائنا نفر من الأعراب فبعثوا إلينا بسويق فأخذ بعضنا ينظر إلى بعض ويقول : لو كنا من أهل هذا الشأن لم يفتح لنا بشيء حتى ندخل الحرم فشربناه على الماء وكان طعامنا حتى دخلنا مكة .

قلت : إسمعوا إخواني إلى توكل هؤلاء كيف منعهم من التزود بالمأوربه فأحوجهم إلى أخذ صدقات الناس . ثم ظنهم أن ما فعلوه مرتبة جهل بمعرفة المراتب . ومن عجب ما بلغني عنهم في أسفارهم ما أخبرنا به محمد بن أبي القاسم البغدادي نا أبو محمد التيمي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : بلغني أن أبا شعيب المقتفع وكان قد حج سبعين حجة راجلا أحرم في كل حجة بعمرة وحجة من عند صخرة بيت المقدس ودخل بادية تبوك على التوكل فلما كان في حجته الأخيرة رأى كلباً في البادية يلهث عطشاً ، فقال : من يشتري حجة بشرية ماء ، قال : فدفع إليه إنسان شربة ماء فسقى الكلب ثم قال هذا خير لي من حجي لأن النبي ﷺ قال : « في كل ذات كبد حراء أجر » . أخبرنا عبد الأول بن عيسى نا ابن أبي الكوفاني ثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن موري الحبوساني نا أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي المعروف بابن السراج قال : سمعت الوجهي يقول سمعت أبا علي الروزباري يقول : كان في البادية جماعة ومعنا أبو الحسين العطوف في فرسما كانت تلحقنا القافلة ويظلم علينا الطريق وكان أبو الحسين يصعد تلا فيصبح صياح الذئب حتى تسمع كلاب الحمى ،

فينبحون فيمر على يوتهم ويحمل إلينا من عندهم معونة ، قلت : وإنما ذكرت مثل هذه الأشياء ليتزهد العاقل في مبلغ علم هؤلاء وفهمهم للتوكل وغيره ويرى مخالفتهم لأوامر الشرع وليت شعري كيف يصنع من يخرج منهم ولا شيء معه بالوضوء والصلاة وإن تخرق ثوبه ولا إبرة معه فكيف يفعل . وقد كان بعض مشايخهم يأمر المسافر بأخذ العدة قبل السفر. فأخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول : سمعت الفرغانى يقول : كان إبراهيم الخواص مجرداً في التوكل يدقق فيه وكان لا تفارقه إبرة وخيوط وركوة ومقراض ف قيل له يا أبا إسحاق لم تجمع هذا وأنت تمنع من كل شيء ، فقال : مثل هذا لا ينقض التوكل لأن الله تعالى علينا فرائض والفقير لا يكون عليه إلا ثوب واحد فربما يتخرق ثوبه وإن لم يكن معه إبرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلواته وإن لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته وإذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا إبرة ولا خيوط فاتهمه في صلاته .

﴿ ذكر تليس إبليس على الصوفية إذا قدموا من السفر ﴾

قال المصنف رحمه قلت : من مذهب القوم أن المسافر إذا قدم فدخل الرباط وفيه جماعة لم يسلم عليهم حتى يدخل الميضة فإذا توضع أوجاء وصلى ركعتين ثم سلم على الشيخ ثم سلم على الجماعة وهذا ما ابتدعه متأخروهم على خلاف الشريعة لأن فقهاء الإسلام أجمعوا على أن من دخل على قوم سن له أن يسلم عليهم سواء كان على طهارة أو لم يكن إلا أن يكونوا أخذوا هذا من مذهب الأطفال فإنه إذا قيل للطفل لم لا تسلم علينا قال ما غسلت وجهي بعد أول لعل الأطفال علوه من هؤلاء المتبدعين . أخبرنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ليسم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير ، أخرجاه في الصحيحين ومن مذهب القوم تغميز القادم من السفر مساءً . أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد عن أبيه . قال باب السنة في تغميزهم القادم من السفر أول ليلة



لتعبه واحتج بحديث عمر رضي الله عنه دخلت على النبي ﷺ وغلّام له حبشي يغمز ظهره فقلت ما شأنك يا رسول الله قال إن الناقة قد اقتحمتني .

قال المصنف رحمه الله : أنظروا إخواني إلى فقه هذا المحتج فانه كان ينبغي أن يقول باب السنة في تغميز من رمت به ناقته ، وتكون السنة تغميز الظهر لا القدم ومن أين له انه كان في سفر وانه غمز أول ليلة ثم يجعل تغميز النبي ﷺ كما اتفق لأجل ألم ظهره سنة لقد كان ترك استخراج هذا الفقه الدقيق أحسن من ذكره ، ومن مذهبهم عمل دعوة للقادم . قال ابن طاهر : باب اتخاذم العتيرة ( ١ ) للقادم واحتج بحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سافر سفراً فنذرت جارية من قريش إن الله تعالى رده أن تضرب في بيت عائشة رضي الله عنها بدف فلما رجع فقال النبي ﷺ إن كنت نذرت فاضربي .

قال المصنف رحمه الله : قد بينا أن الدف مباح ولما نذرت هذه المرأة مباحاً أمرها أن تني فكيف يحتج بهذا على الغناء والرقص عند قدوم المسافرين .  
( ذكر تليس إبليس على الصوفية اذا مات لهم ميت )

له في ذلك تليسان الأول . أنهم يقولون لا يبكى على هالك ومن بكى على هالك خرج عن طريق أهل المعارف قال ابن عقيل . وهذه دعوى تزيد على الشرع فهي حديث خرافة وتخرج عن العادت والطباع فهي انحراف عن المزاج المعتدل فينبغي أن يطالب لها بالعلاج بالأدوية المعدلة للزجاج فان الله تعالى أخبر عن نبي كريم فقال : ( وَأَيُّضَتِ صَيَّنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ) وقال : ( يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ ) . وبكى رسول الله ﷺ عند موت ولده وقال : إن العين لتدمع ، وقال : واكرباه ، وقالت فاطمة رضي الله عنها واكرب أبتاه فلم ينكر وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه متمماً يندب أخاه ويقول :

وكنا كندمانى جزية حقية من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فقال عمر رضي الله عنه ليتني كنت أقول الشعر فأندب أخى زيدا فقال متمم لومات أخى كما مات أخوك مارثيته ، وكان مالك مات على الكفر وزيد

( ١ ) العتيرة بوزن الذبيحة شاة وكانت الجاهلية تذبح للاصنام فيصب دما على رأسها نهى الشرع عن ذلك فقيه تشبيه بالمفركين أيضا

قتل شهيداً فقال عمر: ما عزاني أحد في أخي كمثل تعزيتك ، ثم لاتزال الإبل الغليظة الأكباد تحن الى ما لفها من الأعطان والأشخاص وترغوا للفصلان وحمام الطير ترجع . وكل مأخوذ من البلاء فلا بد أن يتضرع ومن لم تحركه المسار والمطريات وتزججه المخزيات فهو الى الجماد به أقرب . وقد أبان النبي عليه الصلاة والسلام عن العيب في الخروج عن سمت الطبع فقال للذي قال : لم أقبل أحداً من ولدي - وكان له عشرة من الولد - فقال : « أو أملك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك » وجعل يلتفت الى مكة لما خرج فالمطالب لما يخرج عن الشرائع وينبو عن الطباع جاهل يطالب بجهل . وقد قنع الشرع منا أن لازلطم خدأ ولا نشق جيباً فاما دمة سائلة وقلب حزين فلا عيب في ذلك . التليس الثاني: انهم يعملون عند موت الميت دعوة ويسمون عرساً ويغنون فيها ويرقصون ويلعبون ويقولون نفرح للميت إذ وصل الى ربه . والتليس في هذا عليهم من ثلاثة أوجه أحدها ان المسنون أن يتخذ لأهل الميت طعام لاشتغالهم بالمصيبة عن اعداد الطعام لأنفسهم وليس من السنة أن يتخذ أهل الميت ويطعمونه الى غيرهم والأصل في اتخاذ الطعام لأجل الميت . ما أخبرنا به أبو الفتح الكروخي نا أبو عامر الأزدي وأبو بكر العورجي قال أخبرنا الجراحي ثنا المحبوني ثنا الترمذي ثنا احمد بن منيع وعلي بن حجر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : لما جاء نعي جعفر فقال النبي ﷺ « اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه قد جاءهم من غلهم » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . والثاني انهم يعرّحون للميت ويقولون وصل الى ربه ولا وجه للفرح لأننا لا نتيقن انه غفر له وما يؤمننا أن نفرح له وهو في المعذنين . وقد قال عمر بن زر لما مات ابنه لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك . أخبرنا عبد الأول نا ابن المغيرة نا ابن عيينة ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري ثنى خارجة بن زيد الانصاري عن أم العلاء قالت : لما مات عثمان بن مظعون دخل علينا رسول الله ﷺ فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي ﷺ : « وما يدريك ان الله أكرمك » . والثالث انهم يرقصون ويلعبون

في تلك الدعوة فيخرجون بهذا عن الطباع السليمة التي يؤثر عندها الفراق . ثم ان كان ميتهم قد غفر له فالرقص واللعب بشكرهم وان كان معذباً فأين أثر الحزن .

( ذكر تليس إبليس على الصوفية في ترك التشاغل بالعلم )

قال المصنف رحمه الله : اعلم أن أول تليس إبليس على الناس صدم عن العلم لأن العلم نور فاذا أطفأ مصايحهم خبطهم في الظلم كيف شاء . وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب . أحدها أنه منع جمهورهم من العلم أصلاً وأراهم أنه يحتاج الى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا على بساط البطالة . أخبرنا اسماعيل بن احمد السمرقندي نا حمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم الأصفهاني نا أبو حامد بن حيان نا أبو الحسن البغدادي نا ابن صاعد قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : أسس التصوف على الكسل . ويان ما قاله الشافعي ان مقصود النفس اما الولايات وأما استجلاب الدنيا بالعلوم يطول ويتعب البدن وهل يحصل المقصود أو لا يحصل . والصوفية قد تعجلوا الولايات فانهم يرون بعين الزهد . واستجلاب الدنيا فانها اليهم سريعة . أخبرنا عبدالحق نا المبارك بن عبد الجبار نا أبو الفرج الطناجيري نا أبو حفص بن شاهين قال . ومن الصوفية من ذم العلماء ورأى ان الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا ان علومنا بلا واسطة وانما رأوا بعد الطريق في طلب العلم فقصروا الثياب ورقعوا الجباب وحملوا الركاء وأظهروا الزهد .

والثاني انه قنع قوم منهم باليسير منه فقعاتهم الفضل الكثير في كثرة فاقتنعوا بأطراف الأحاديث وأوهمهم أن علو الاسناد والجلوس للحديث كله رياسة ودنيا وان للنفس في ذلك لذة . وكشف هذا التليس انه ما من مقام عال الا وله فضيلة وفيه مخاطرة فان الامارة والقضاء والفتوى كله مخاطرة وللنفس فيه لذة ولكن فضيلة عظيمة كالشوك في جوار الورد فينبغي أن تطلب الفضائل ويتق ما في ضمنها من الآفات . فأما ما في الطبع من حب الرياسة فانه إنما وضع لتجلب هذه الفضيلة كما وضع حب النكاح ليحصل الولد وبالعلم يتقوم قصد العالم كما قال يزيد بن هرون . طلبنا العلم لغير الله فأى الا أن يكون لله . ومعناه انه دلنا على الاخلاص ومن طالب نفسه بقطع ما في طبعه لم يمكنه . والثالث انه أوهم قوماً منهم ان المقصود العمل وما

فهموا أن التشاغل بالعلم من أوفى الأعمال ثم إن العالم وإن قصر سير عمله فانه على الجادة والعابد بغير علم على غير الطريق . والرابع انه أرى خلقاً كثيراً منهم أن العالم ما اكتسب من البواطن حتى إن أحدهم يتخايل له وسوسة فيقول حدثني قلبي عن ربي . وكان الشبلي يقول :

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

وقد سموا علم الشريعة علم الظاهر وسموا هواجس النفوس العلم الباطن واحتجوا له بما أخبرنا به عبدالحق بن عبد الخالق نا الحسين بن علي الطنجايري نا أبو حفص بن شاهين ثنا علي بن محمد بن جعفر بن احمد بن عنبسة العسكري ثني دارم بن قبيصة بن بهشل الصنعاني قال سمعت يحيى بن الحسين بن زيد بن علي قال سمعت يحيى بن عبد الله بن حسين عن يحيى بن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن المحسن بن علي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي ﷺ انه قال : علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من أحكام الله تعالى يقذفه الله عز وجل في قلوب من يشاء من أوليائه .

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا حديث لا أصل له عن النبي ﷺ . وفي إسناده مجاهيل لا يعرفون . أنبأنا محمد بن ناصر نا أبو الفضل محمد بن علي السهلي نا أبو علي عبد الله بن ابراهيم النيسابوري ثنا أبو الحسن علي ابن عبد الله بن جهضم ثنا أبو الفتح احمد بن الحسن ثنا علي بن جعفر عن أبي موسى قال : كان في ناحية أبي يزيد رجل فقيه عالم تلك الناحية فقصد أبا يزيد وقال له قد حكى لي عنك عجائب . فقال أبو يزيد . وما لم تسمع من عجائبي أكثر . فقال له عليك هذا يا أبا يزيد عن من ومن أين ومن من . فقال أبو يزيد على من عطاء الله تعالى . ومن حيث قال ﷺ من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ، ومن حيث قال ﷺ : العلم علان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه وعلم باطن وهو العلم النافع ، عليك يا شيخ نقل من لسان عن لسان التعليم وعلى من الله إلهام من عنده . فقال له الشيخ على عن الثقات عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن ربه عز وجل . فقال

له أبو يزيد . يا شيخ كان النبي ﷺ علم عن الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل قال نعم : ولكن أريد أن يصح لي عليك الذي تقول هو من عند الله ، قال : نعم أئبته لك قدر ما يستقر في قلبك معرفته . ثم قال : يا شيخ علمت أن الله تعالى كلم موسى تكليماً وكلم محمداً ﷺ وراه كفاحاً . وإن حلم الأنبياء وحى . قال نعم قال أما علمت أن كلام الصديقين والأولياء بالهام منه وفوائده من قلوبهم حتى أنطلقهم بالحكمة ونفع بهم الأمة : وما يؤكد ما قلت ما ألهم الله تعالى أم موسى أن تلقى موسى في الثابوت فألقته وألهم الخضر في السفينة والغلام والحافظ قوله موسى ( وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ) وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما : إن ابنة عارضة حاملة بينت : وألهم عمر رضي الله عنه فنادى يا سارية الجبل . أنبأنا ابن ناصر أنبأنا أبو الفضل السهلي قال سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت إبراهيم سبتية يقول حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون فلان لقي فلاناً وأخذ من علمه وكتب منه الكثير وفلان لقي فلاناً . فقال أبو يزيد . مساكين أخذوا عليهم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت .

قال المصنف رحمه الله : هذا الفقه في الحكاية الأولى من قلة العلم إذ لو كان عالماً لعلم أن الإلهام للشيء لا ينافى العلم ولا يتسع به عنه ولا ينكر أن الله عز وجل يعلم الإنسان الشيء كما قال النبي ﷺ : إن في الأمم محدثين وإن يكن في أمتي فعمر ، والمراد بالتحديث إلهام الخير إلا أن الملهم لو ألهم ما يخالف العلم لم يحزله أن يعمل عليه : وأما الخضر فقد قيل انه نبي ولا ينكر للأنبياء الإطلاع بالوحى على العواقب وليس الإلهام من العلم في شيء إنما هو ثمرة العلم والتقوى فيوفى صاحبهما للخير ويلهم الرشيد : فأما أن يترك العلم ويقول أنه يعتمد على الإلهام والخواطر فليس هذا بشيء إذ لو لا العلم النقل ما عرفنا ما يقع في النفس أمن الإلهام للخير أو الوسوسة من الشيطان . واعلم أن العلم الإلهامى الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما أن العلوم العقلية لا تكفى عن العلوم الشرعية فإن العقلية كالأغذية والشرعية كالأدوية ولا ينوب هذا عن هذا . وأما قوله أخذوا عليهم ميتاً عن ميت . أصلح ما ينسب

اليه هذا القائل أنه ما يدري ما في ضمن هذا القول والا فهذا طعن على الشريعة. أنبأنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو حفص بن شاهين ، قال : من الصوفية من رأى الاشتغال بالعلم بطلالة وقالوا نحن علومنا بلا واسطة . قال وما كان المتقدمون في التصوف إلا رؤساً في القرآن والفقه والحديث والتفسير ولكن هؤلاء أحبوا البطالة. وقال أبو حامد الطوسي علم أن ميل أهل التصوف إلى الالهية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون. بل قالوا : الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة وذلك بأن يقطع الانسان همه عن الأهل والمال والولد والعلم ويخلو نفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض والرواتب ولا يقرن همه بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه ولا يكتب حديثاً ولا غيره ولا يزال يقول الله الله الله إلى أن ينتهي إلى حال يترك تحريك اللسان ثم يحمي عن القلب صورة اللفظ .

قال المصنف رحمه الله قلت : عزيز على أن يصدر هذا الكلام من فقيه فإنه لا ينبغي قبحه فإنه على الحقيقة طي لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم . وعلى هذا المذهب فقد رأيت الفضلاء من علماء الأمصار فإنهم ما سلكوا هذه الطريق وإنما تشاغلوا بالعلم أولاً . وعلى ما قدر تب أبو حامد تخلو النفس بوساوسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرده ذلك فيلعب بها إبليس أى ملعب فيريها الوسوسة محادثة . ومناجاة ولا تنكر أنه إذا طهر القلب انصبت عليه أنوار الهدى فينظر بنور الله إلا أنه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما ينفيه فإن الجوع الشديد والسهر وتضييع الزمان في التخيلات أمور ينهى الشرع عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء ينسب (١) إلى ما نهى عنه كما لا تستباح الرخص في سفر قد نهى عنه . ثم لا تنافي بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة ويعين على تصحيحها . وإنما تلاعب الشيطان بأقوام أبعثوا العلم وأقبلوا على الرياضة بما ينهى عنه العلم والعلم بعيد عنهم فتارة يفعلون الفعل المهي عنه . وتارة يؤثرون ما غيره أولى

(١) في النسخة الثانية بسبب قد نهى عنه الخ .

منه وإنما كان يقف في هذه الحوادث العلم وقد عزله فتعوز بالله من الخذلان. أنبأنا ابن ناصر عن أبي علي بن البنا قال: كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب، والرسول حجاب ليس إلا عبد ورب فافتن جماعة به فأهلوا العبادات واختفى مخافة القتل. أنبأنا محمد بن عبد الملك نا أحمد ابن علي بن ثابت نا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الجبائي نا أحمد بن سليمان النجاد نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا هشام بن يونس نا المحاربي عن بكر بن حنش عن ضرار بن عمرو قال إن قوماً تركوا العلم وبجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب فصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه وخالفوا السنة فهلكوا فوالله الذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

(فصل) وقد فرق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة. وهذا جهل من قائله لأن الشريعة كلها حقائق. فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة. وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع. وعن أبي الحسن غلام شعوانه بالبصرة يقول سمعت أبا الحسن بن سالم يقول جاء رجل إلى سهل بن عبد الله ويده محبرة وكتاب فقال لسهل جئت أن أكتب شيئاً ينفعني الله به. فقال اكتب، إن استطعت أن تلقى الله ويديك المحبرة والكتاب فافعل: قال يا أبا محمد أفدني فائدة. فقال: الدنيا كلها جهل إلا ما كان علماً، والعلم كله حجة إلا ما كان عملاً، والعمل كله موقوف إلا ما كان منه على الكتاب والسنة. وتقوم السنة على التقوى وعن سهل بن عبد الله أنه قال احفظوا السواد على البياض فما أحد ترك الظاهر إلا تزندق وعن سهل بن عبد الله أنه قال ما من طريق إلى الله أفضل من العلم فإن عدلت عن طريق العلم خطوة تهت في الظلام أربعين صباحاً. وعن أبي بكر الدقاق قال سمعت أبا سعيد الخزاز يقول كل باطن يخالف ظاهره فهو باطل. وعن أبي بكر الدقاق أنه قال كنت ماراً في تيه بني إسرائيل فخطر ببالى أن علم الحقيقة مبين للشريعة فتهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حتمية لا تتبعها الشريعة فهي كفر.

قال المصنف رحمه الله. وقد نبه الإمام أبو حامد الغزالي في كتاب الأحياء

فقال . من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الايمان . وقال ابن عقيل جعلت الصوفية الشريعة إسماء وقالوا المراد منها الحقيقة قال وهذا قبيح لأن الشريعة وضعها الحق لمصالح الخلق وتعبدها بعد هذا سوى شيء واقع في النفس من القاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فغرور مخدوع .

ذكر تليس إبليس على جماعة من القوم في دفعهم كتب العلم ولقائها في الماء . قال المصنف رحمه الله . قد كان جماعة منهم تشاغلو بكتابة العلم ثم لبس عليهم إبليس وقال ما المقصود إلا العمل ودفنوا كتبهم . فقد روى أن أحمد بن أبي الحواري روى كتبه في البحر ، وقال : نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال . ولقد طلب أحمد بن أبي الحواري الحديث ثلاثين سنة فلما بلغ منه الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها . وقال : يا علم لم أفعل بك هذا تهاوناً ولا استخفافاً بحقك ولكني كنت أطلبك لأهتدي بك إلى ربي فلما اهتديت بك استغنيت عنك . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت أبا الحسن غلام شعوانة بالبصرة يقول سمعت أبا الحسن بن سالم عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال أحمد بن محمد بن إسماعيل . أبو الحسين بن الخلال كان حسن الفهم له صبر على الحديث وأنه كان يتصوف ويرى بالحديث مدة ثم يرجع ويكتب . ولقد أخبرت أنه روى بحمله من سماعات القديمة في دجلة . فأول ما سمع على أبي العباس الأصم وطبقته وكتب الكثير . أنبأنا زاهر بن طاهر نا أحمد بن الحسين البيهقي قال . سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول سمعت أبا طاهر الجنائدي يقول . لقد كان موسى بن هرون يقرأ علينا فإذا فرغ من الجزء روى بأصله في دجلة ويقول قد أدبته .

أخبرنا محمد بن ناصر نا أحمد بن علي بن خفاف نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر الطوسي يقول . سمعت جماعة من مشايخ الرى يقولون - ورث أبو عبد الله المقرئ عن أبيه خمسين ألف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن جميع ذلك وأنفقها على الفقراء قال : فسألت أبا عبد الله عن ذلك



فقال . أحرمت وأنا غلام حدث وخرجت إلى مكة على الوحدة حين لم يبق لي شيء أرجع إليه . وكان اجتهدى أن أزهد في الكتب وما جمعت من العلم والحديث أشد على من الخروج إلى مكة والتقطع في الأسفار والخروج عن ملكي . أخبرنا أبو منصور القزازنا أحمد بن علي بن ثابت نا إسماعيل الجعري ثنا محمد ابن الحسين السلي قال سمعت أبا العباس بن الحسين البغدادي يقول سمعت الشبلي يقول . أعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أنفق جميع ملكه وغرق في هذه الدجلة سبعين قطرا مكتوباً بخطه وحفظ وقرأ بكذا وكذا رواية يعنى بذلك نفسه .

قال المصنف رحمه الله . قد سبق القول بأن العلم نور وان إبليس يحسن للانسان إطفاء النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجهل . ولما خاف إبليس أن يعاود هؤلاء مطالعة الكتب فرما استدلووا بذلك على مكايده حسن لهم دهن الكتب وإتلافها وهذا فعل قبيح محذور وجهل بالمقصود بالكتب ويان هذا أن أصل العلوم القرآن والسنة فلما علم الشرع أن حفظهما يصعب أمر بكتابة المصحف وكتابة الحديث فأما القرآن فان رسول الله ﷺ كان إذا نزلت عليه آية دعى بالكاتب فأثبتها وكانوا يكتبونها في العصب والحجارة وعظام الكتف ثم جمع القرآن بعده في المصحف أبو بكر صوناً عليه ثم نسخ من ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه وبقية الصحابة وكل ذلك لحفظ القرآن لتلايشذ منه شيء . وأما السنة . فإن النبي ﷺ قصر الناس في بداية الإسلام على القرآن وقال لا تكتبوا عني سوى القرآن فلما كثرت الأحاديث ورأى قلة ضبطهم أذن لهم في الكتابة . فروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ قلة الحفظ فقال . أبسط رداك فبسط رداه وحدثه النبي عليه الصلاة والسلام وقال ضمه اليك . فقال أبو هريرة فلم أنس بعد ذلك شيئاً بما حدثني رسول الله ﷺ . وفي رواية أنه قال استعن على حفظك يمينك يعنى بالكتابة . وروى عنه ﷺ عبدالله بن عمرو انه قال « قبدوا العلم فقلت يا رسول الله وما تقيده . قال الكتابة » . وروى عنه أيضاً رافع بن خديج قال قلنا يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها : قال . اكتبوا ولا حرج .

قال المصنف رحمه الله : واعلم أن الصحابة ضبطت ألفاظ رسول الله ﷺ وحركاته وأفعاله واجتمعت الشريعة من رواية هذا ورواية هذا . وقد قال رسول الله ﷺ بلغوا عني : وقال نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها وتأدية الحديث كما يسمع لا يكاد يحصل إلا من الكتابة لأن الحفظ خوان . وقد كان أحمد بن حنبل رضي الله عنه يحدث بالحديث فيقال له : إمله علينا . فيقول لا بل من الكتاب . وقد قال علي بن المديني . أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من الكتاب فإذا كانت الصحابة قد روت السنة وتلقاها التابعون وسافر المحدثون وقطعوا شرق الأرض وغربها لتحصيل كلمة من هنا وكلمة من هنا وصححوا ما صح وزيفوا ما لم يصح وجرحوا الرواة وعدلوا وهذبوا السنن وصنفوا ثم من يغسل ذلك فيضيع التعب ولا يعرف حكم الله في حادثة فما عوندت الشريعة بمثل هذا . فهل لشريعة من الشرائع قبلنا إسناد إلى نبيهم وإنما هذه خصيصة لهذه الأمة . وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل مع كونه طاف الشرق والغرب في طلب الحديث انه قال لابنه ما كتبت عن فلان؟ فذكر له أن النبي عليه الصلاة والسلام « كان يخرج يوم العيد من طريق ويرجع من أخرى » فقال الامام أحمد بن حنبل إنا لله سنة من سنن رسول الله ﷺ لم تبلغني وهذا قوله مع كثاره وجمعه فكيف بمن لم يكتب وإذا كتب غسل أفترى اذا غسلت الكتب ودفنت على م يعتمد في الفتاوى والحوادث على فلان الزاهد أو فلان الصوفي أو على الخواطر فيما يقع لها نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : ولا تخلو هذه الكتب التي دفنوها أن يكون فيها حق أو باطل أو قد اختلط الحق بالباطل . فان كان فيها باطل فلا لوم على من دفنها وان كان قد اختلط الحق بالباطل ولم يمكن تمييزه كان عذراً في إتلافها فان أقواماً كتبوا عن ثقات وعن كذابين واختلط الأمر عليهم فدفنوا كتبهم . وعلى هذا يحمل ما يروى عن دفن الكتب عن سفيان الثوري وان كان فيها الحق والشرع فلا يحل إتلافها بوجه لكونها ضابطة العلم وأموالاً وليسأل من يقصد إتلافها عن مقصوده فان قال تشغلت عن العبادة . قيل له

جوابك من ثلاثة أوجه : أحدها انك لو فهمت لمست أن التشاغل بالعلم أو في العبادات . والثاني أن البقطة التي وقعت لك لا تدوم فكأن بك وقد ندمت على ما فعلت بعد الفوات . واعلم أن القلوب لا تبقى على صفاتها بل تصدأ فتحتاج الى جلاء وجلاؤها النظر في كتب العلم . وقد كان يوسف بن أسباط دفن كتيبه ثم لم يصبر على التحديث فحدث من حفظه فخلط ، والثالث أننا نقدر تمام يقظتك ودوامها والغنى عن هذه الكتب فهلا وهبتها لمبتدئ من الطلاب ممن لم يصل الى مقامك أو وقفها على المنتفعين بها أو بيعتها وتصدقته بشئها أما إلتلافها فلا يحل بحال . وقد روى المروزي عن احمد بن حنبل انه سئل عن رجل أوصى أن تدفن كتيبه فقال ما يعجبني أن يدفن العلم . وأنبأنا محمد بن عبد الملك ويحيى بن علي قال أنبأنا احمد بن علي بن ثابت نا عبيد الله بن عبد العزيز البرادعي نا محمد بن عبد الله السحير نا أبو بكر محمد بن احمد بن النحاس قال : سمعت المروزي يقول : سمعت احمد بن حنبل يقول لا أعرف لدفن الكتب معنى .

( ذكر تلبس إبليس على الصوفية في إنكارهم من تشاغل بالعلم )

قال المصنف رحمه الله : لما انقسم هؤلاء بين متكاسل عن طلب العلم وبين ظان أن العلم هو ما يقع في النفوس من ثمرات التعبد وسموا ذلك العلم : العلم الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر احمد بن علي نا علي بن أبي علي البصري نا أبو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري قال سمعت جعفر الخلدی يقول : لو تركنى الصوفية لجنتم باسناد الدنيا لقد مضيت الى عباس الدوري وأنا حدث فكتبت عنه مجلساً واحداً وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت أضجه من الصوفية فقال : إيش هذا معك . فأريته إياه فقال : ويحك تدع علم الحرق وتأخذ علم الورق . ثم خرق الأوراق فدخل كلامه في قلبي فلم أعد الى عباس .

قال المصنف رحمه الله : وبلغني عن أبي سعيد الكندي قال كنت أنزل رباط الصوفية وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون فسقطت الدواة

يوماً من كفى فقال لى بعض الصوفية استر عورتك .  
 أخبرنا محمد بن ناصرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي نا أبو بكر  
 الخطيب نا أبو الفتح بن أبي الفوارس نا الحسين بن أحمد الصفار قال : كان  
 يدي محبرة فقال لى الشبلي غيب سوادك عني يكفيني سواد قلبي .  
 أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال  
 سمعت عبد الله العزال المذكر قال سمعت علي بن مهدي يقول : وقفت ببغداد  
 على حلقة الشبلي فنظر إليّ ومعى محبرة فأنشأ يقول :

تسربت للحرب ثوب الغرق      وجبت البلاد لوجد القلق  
 ففبك هتكت قناع الغوى (١)      وعنك نطقت لدى من نطق  
 اذا خاطبوني بعلم الورق      برزت عليهم بعلم الخرق  
 قال المصنف رحمه الله قلت : من أكبر المعاندة لله عز وجل الصد عن  
 سبيل الله وأوضح سبيل الله العلم لأنه دليل على الله وبيان لأحكام الله وشرعه  
 وإيضاح لما يحبه ويكرهه فالمنع منه معاداة الله ولشرعه ولكن الناهين عن ذلك  
 ما تفتنوا لما فعلوا . أخبرنا ابن حبيب قال نا ابن أبي صادق نا ابن باكويه  
 قال سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول : اشتغلوا بتعلم العلم ولا يغرنكم كلام  
 لصوفية فاني كنت أخبىء محبرتي في جيب مرقعتي والسكاغد في حزة سراويلي  
 وكنت أذهب خفية الى أهل العلم فإذا علموا بي خاصموني . وقالوا لا تغلح  
 ثم احتاجوا إليّ بعد ذلك . وقد كان الامام أحمد بن حنبل يرى المحابر بأيدي  
 طلبة العلم فيقول : هذه سرج الاسلام . وكان هو يحمل المحبرة على كبرسنه  
 فقال له رجل الى متى يا أبا عبد الله فقال : المحبرة الى المقبرة وقال في قوله عليه  
 الصلاة والسلام « لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم  
 حتى تقوم الساعة » فقال أحمد : ان لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري  
 من هم . وقال أيضاً ان لم يكن أصحاب الحديث الابدال فمن يكون . وقيل له  
 ان رجلاً قال في أصحاب الحديث انهم كانوا قوم سوء فقال أحمد : هو زنديق  
 وقد قال الامام الشافعي رحمه الله : اذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث

(١) في النسخة الثانية : ففبك قناع العزاء

فكأنى رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ . وقال يوسف بن أسباط  
بطلبة الحديث يدفع الله البلاء عن أهل الأرض .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب ثنا عبد العزيز بن علي ثنا  
ابن جهضم ثنا محمد بن جعفر ثنا احمد بن محمد بن مسروق قال : رأيت كأن  
القيامة قد قامت والخلق مجتمعون إذ نادى مناد . الصلاة جامعة فاصطف  
الناس صفوا فأثنى ملك فتأملته فاذا بين عينيه مكتوب جبريل أمين الله .  
فقلت أين النبي ﷺ فقال مشغول بنصب الموائد لآخوانه الصوفية . فقلت  
وأنا من الصوفية فقيل نعم . ولكن شغلك كثرة الحديث .

قال المصنف رحمه الله : معاذ الله أن ينكر جبريل التشاغل بالعلم .  
وفي إسناد هذه الحكاية ابن جهضم وكان كذاباً ولعلها عمله . وأما ابن  
مسروق فأخبرني القزاز نا أبو بكر الخطيب حدثني علي بن محمد بن نصر قال  
سمعت حمزة بن يوسف قال سمعت الدارقطني يقول أبو العباس بن مسروق  
ليس بالقوى يأتي بالمعضلات .

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في كلامهم في العلم ﴾

قال المصنف رحمه الله : اعلم أن هؤلاء القوم لما تركوا العلم وانفردوا  
بالرياضيات على مقتضى آرائهم لم يصبروا عن الكلام في العلوم فتكلموا  
بواقعاتهم فوقعت الأفاط القبيحة منهم فتارة يتكلمون في تفسير القرآن  
وتارة في الحديث وتارة في الفقه وغير ذلك ويسوقون العلوم الى مقتضى  
علمهم الذي انفردوا به والله سبحانه لا يخلي الزمان من أقوام قوام بشرعه  
يردون على المتخرسين ويبينون غلط الغالطين .

﴿ ذكر نبذة من كلامهم في القرآن ﴾

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر احمد بن علي  
ابن ثابت نا أبو القاسم عبد الواحد بن عثمان البجلي قال سمعت جعفر

ابن محمد الخلدی قال حضرت شیخنا الجنید وقد سأله کیسان عن قوله عز وجل  
( سَتَقَرُّكَ فَلَا تَمُوتُ ) فقال الجنید لا نفس العمل به ، وسأله عن قوله تعالى  
( وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ) فقال له الجنید تركوا العمل به ، فقال لا يفضض الله فاك  
قلت : أما قوله - لا نفس العمل به - فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر  
لأنه فسرہ على أنه نهى وليس كذلك إنما هو خبر لا نهى وتقديره - فانتس -  
إذ لو كان نهياً كان محزوماً فتفسيره على خلاف إجماع العلماء وكذلك  
قوله ( ودرسوا ما فيه ) إنما هو من الدرس الذى هو التلاوة من قوله عز وجل  
( رَبِّمَا كُنْتُ تَدْرُسُونَ )<sup>(١)</sup> . لا من دروس الشيء الذى هو اهلاكه . أخبرنا  
محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد ثنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أحمد بن محمد  
ابن مقسم يقول حضرت أبا بكر الشبلى . وسئل عن قوله عز وجل . ( إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّلْعَالَمِينَ لَمَّا كَانَ لَهُ قَلْبٌ )<sup>(٢)</sup> . فقال : لمن كان الله قلبه . وأخبرنا عمر بن ظفر  
نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن علي نا ابن جهم ثنا محمد بن جرير قال سمعت  
أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله : ( فَتَجَنَّبَكَ مِنَ الْغَيْرِ )<sup>(٣)</sup> . قال نجيناك  
من الغم بقومك وفتناك بنا عن من سوانا .

قال المصنف رحمه الله : وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله عز وجل  
ونسبة الكلام إلى الافتتان بمحبة الله سبحانه . وجعل محبته تفتن غاية في  
القباحة . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن علي الحافظ نا أبو حازم عمر  
ابن إبراهيم العبدري قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت  
أبا العباس بن عطاء يقول في قوله عز وجل : ( فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ  
فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٌ )<sup>(٤)</sup> فقال الروح النظر إلى وجه الله عز وجل . والريحان  
الاستماع لكلامه . وجنة نعيم : هو أن لا يججب فيها عن الله عز وجل . قلت :  
هذا كلام بالواقع على خلاف أقوال المفسرين وقد جمع أبو عبد الرحمن  
السلى في تفسير القرآن من كلامهم الذى أكثره هذيان لا يحمل نحو مجلدين  
سماها حقائق التفسير فقال في فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا إنما سميت فاتحة  
الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فإن تأدبت بذلك والاحرم  
لطائف ما بعد .

(٥) سورة قى آية ٣٧ .  
(٦) سورة طه آية ٤٠ .  
(٧) سورة الواقعة آية ٨٨ - ٨٩ .

(١) سورة الاعلى آية ٦ .  
(٢) سورة الاعراف آية ١٦٩ .  
(٣) سورة الاعراف آية ١٦٩ .

قال المصنف رحمه الله: وهذا قبيح لأنه لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست من أول ما نزل: وقال في قول الإنسان (أمين) أي قاصدون نحوك. قال المصنف رحمه الله: وهذا قبيح لأنه ليس من أم لأنه لو كان كذلك لكانت الميم مشددة. وقال في قوله: (وَلَيْنَأْتُوَكُمْ أَسْكَرِي) قال أبو عثمان: غرق في الذنوب. وقال الواسطي: غرق في رؤية أفعالهم. وقال الجنيد: أسارى في أسباب الدنيا تقدمهم إلى قطع العلائق. قلت: وإنما الآية على وجه الإنكار ومعناها إذا أسرتهم فديتهم وإذا حاربتهم قبلتهم وهؤلاء قدفسروها على ما يوجب المدح. وقال محمد بن علي: (يحب التوايين) من توبتهم وقال النوري: (يقبض ويبسط). أي يقبضك بآياه ويبسطك لآياه. وقال في قوله: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) أي من هو اجس نفسه وسوس الشيطان. وهذا غاية في القبح لأن لفظ الآية لفظ الخبر ومعناه الأمر وتقديرها من دخل الحرم فأمنوه. وهؤلاء قدفسروها على الخبر ثم لا يصح لهم لأنه كم من داخل إلى الحرم ما آمن من الهواجس ولا الوسوس وذكروا في قوله (ان تجنبوا كبار ما تهون عنه). قال أبو تراب هي الدعاوى الفاسدة (والجار ذى القربى). قال سهل هو القلب (والجار الجنب) النفس (وابن السيل) الجوارح. وقال في قوله: (وَهُمْ يَهَايَؤُا). قال أبو بكر الوراق الهان لهاويوسف ما هم بها. قلت: هذا خلاف لصريح القرآن وقوله: (ما هذا بشراً). قال محمد بن علي ما هذا بأهل أن يدعى إلى المباشرة. وقال الزنجاني الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم. وقال في قوله: (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) قال الحسين لا مكر أئين فيه من مكر الحق بعباده حيث أوههم أن لهم سبيلا إليه نزال. أو للحدث افتتان مع القدم.

قال المصنف رحمه الله: ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض لأنه ينير إلى أنه كالهزم واللعب. ولكن الحسين هذا هو الحلاج وهذا يليق بذلك. وقال في قوله: (لَعَنُوكَ) أي بعارتك شرك بمشاهدتنا. قلت: وجميع الكتاب من هذا الجنس ولقد هممت أن أثبت منه هاهنا كثيراً فرأيت أن الزمان يتسع في كتابة شيء بين الكفر والخطأ والهديان. وهو من جنس

(٤) سورة الرعد آية ٤٢.

(٥) سورة الحجر آية ٧٢.

(١) سورة البقرة آية ٨٥.

(٢) سورة آل عمران آية ٩٧.

(٣) سورة يوسف آية ٢٤.

ما حكينا عن الباطنية ، فن أراد أن يعرف جنس ما في الكتاب فهذا  
أتمودجه . ومن أراد الزيادة فليُنظر في ذلك الكتاب . وذكر أبو نصر  
السراج في كتاب اللمع قال : للصوفية استنباط منها قوله : « ادعوا إلى الله على  
بضيرة ، قال الواسطي : معناه لا أرى نفسي ، وقال الشبلي : لو اطلعت على  
الكل بما سوانا لوليت منهم فراراً إلينا . قلت : هذا لا يحل لأن الله تعالى  
إنما أراد أهل الكهف . وهذا السراج يسمى هذه الأقوال في كتابه  
مستنبطات . وقد ذكر أبو حامد الطوسي في كتاب ذم المال في قوله عز وجل  
« واجتنبى وبني أن تعبد الأصنام » قال : إنما عني الذهب والفضة لإذ رتبة  
النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعبد الآلهة والأصنام ، وإنما عني بعبادته  
حبه والاغترار به .

قال المصنف رحمه الله : وهذا شيء لم يقله أحد من المفسرين ، وقد قال  
شعيب « وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا » ، ومعلوم أن ميل  
الأنبياء إلى الشرك أمر ممتنع لأجل العصمة لأنه مستحيل ، ثم قد ذكر مع  
نفسه من يتصور في حقه الإشراك والكفر فجاز أن يدخل نفسه معهم ،  
فقال « واجتنبى وبني » ، ومعلوم أن العرب أولاده وقد عبد أكثرهم الأصنام .  
أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق نا المبارك بن عبد الجبار نا الحسين بن  
على الطناجيري نا أبو حفص بن شاهين قال : وقد تكلمت طائفة من الصوفية  
في نفس القرآن بما لا يجوز فقالت في قوله : ( إِنِّي خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَأَخْلَقْتُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَأَتَّبِعَ لِأَوَّلِي الْأَلْبَابِ <sup>(١)</sup> ) فقال هم لا يأت لي ، فأضافوا  
إلى الله تعالى ما جعله لأولى الأبواب ، وهذا تدليل للقرآن وقالوا ( وَلِسَيِّمَنَ  
الرَّيْحِ <sup>(٢)</sup> ) ، قالوا : ولي سليمان .

وأخبرنا ابن ناصر نا أحمد بن على بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمي  
قال : قال أبو حمزة الخراساني : قد يقطع بأقوام في الجنة فيقال : « كلوا  
واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية » فشغلهم عنه بالأكل والشرب  
ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه .

قال المصنف رحمه الله : أنظروا وفقكم الله إلى هذه الحماقة وتسمية  
المعنى به مكرراً ، وإضافة المكر بهذا إلى الله سبحانه وتعالى . وعلى مقتضى



قول هذا أن الأنبياء لا يأكلون ولا يشربون بل يكونون مشغولين بالله عز وجل . فما أجزأ هذا القائل على مثل هذه الألفاظ القباح . وهل يجوز أن يوصف الله عز وجل بالمكر على ما نعقله من معنى المكر . وإنما معنى مكره وخداعه أنه مجازى الماكرين والخادعين . وإنى لا تعجب من هؤلاء وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة كيف انبسطوا في تفسير القرآن إلى ما هذا حده . وقد أخبرنا على بن عبيد الله وأحمد بن الحسن وعبد الرحمن ابن محمد قالوا : حدثنا عبد الصمد بن المأمون نا على بن عمر الحرابي ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا بشر بن الوليد ثنا سهيل أخو حزم ثنا أبو عمران الجوني عن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ » . أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن على نا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله ابن أحمد ثي أبي ثنا وكيع عن الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم . قال : قال رسول الله ﷺ « من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » .

قال المصنف رحمه الله : وقد رويت لنا حكاية عن بعضهم فيما يتعلق بالمكر إني لأقشعر من ذكرها لكننى أنه بذكرها على قبح ما يتخيلها هؤلاء الجبهة . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبى صادق نا أبو عبد الله ابن باكويه قال : أخبرنا أبو عبد الله بن خفيف قال سمعت رويما يقول : اجتمع ليلة بالشام جماعة من المشايخ فقالوا ما شهدنا مثل هذه الليلة وطيبها فتعالوا نتذاكر مسألة لثلاث تذهب ليلتنا فقالوا : نتكلم في المحبة فانها عمدة القوم فتكلم كل واحد من حيث هو . وكان في القوم عمرو بن عثمان المكي فوقع عليه البول ولم يكن من عادته فقام وخرج إلى صحن الدار فإذا ليلة مقمرة فوجد قطعة رق مكتوب فأخذه وحمله إليهم وقال : يا قوم اسكنوا فان هذا جوابكم . أنظروا ما في هذه الرسالة فإذا فيها مكتوب مكار مكار وكلكم بدعون حبه وأحرم البعض وافترقوا فما جمعهم إلا الموسم . قال المصنف رحمه الله ، قلت : هذه بعيدة الصحة وابن خفيف لا يوثق به وإن صحت فان شيطانا ألقى ذلك الرق ، وإن كانوا قد ظنوا أنها رسالة من .

الله بظنونهم الفاسدة . وقد بينا ان معنى المكر منه المجازاة على المكر . فأما أن يقال عنه مكار ففوق الجهل وفوق الحماقة .

وقد أخبرنا ابن ظفرنا ابن السراج نا الأزجي ثنا ابن جهم ثنا الخلدی قال سمعت رويما يقول : إن الله غيب أشياء في أشياء غيب مكره في علمه . وغيب خداعه في لطفه . وغيب عقوباته في باب كراماته . قلت . وهذا تخليط من ذلك الجنس وجرأة . أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الفضل السهلکی قال سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت خالي يقول قال الحسن بن علويه . خرج أبو يزيد لزيارة أخ له فلما وصل إلى هر جيجون التقى له حافتا النهر . فقال سيدي . ايش هذا المكر الخفي . وعزت لك ما عبدتك لهذا ثم رجع ولم يعبر . قال السهلکی . وسمعت محمد بن احمد المذكر يذكر ان أبا يزيد قال من عرف الله عز وجل صار للجنة بواباً وصارت الجنة عليه وبالا .

قلت : وهذه جرأة عظيمة في إضافة المكر إلى الله عز وجل وجعل الجنة التي هي نهاية المطالب وبالا وإذا كانت وبالا للعارفين فكيف تكون لغيرهم . وكل هذا متبعه من قلة العلم وسوء الفهم . أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن باكويه ثنا أبو الفرج الورياني ثنا احمد بن الحسن بن محمد ثني محمد بن جعفر الوراق ثنا احمد بن العباس المهلبی قال سمعت طيفور وهو أبو يزيد يقول العارفون في زيارة الله تعالى في الآخرة على طبقتين طبقة تزوره متى شاءت واني شاءت . وطبقة تزوره مرة واحدة ثم لا تزوره بعدها أبداً فقليل له كيف ذلك قال . إذا رآه العارفون أول مرة جعل لهم سوقاً ما فيه شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء فن دخل منهم السوق لم يرجع الى زيارة الله أبداً قال وقال أبو يزيد . في الدنيا يخدعك بالسوق وفي الآخرة يخدعك بالسوق فأنت أبداً عبد السوق .

قال المصنف رحمه الله . تسمية ثواب الجنة خديعة وسيئاً لالانقطاع عن الله عز وجل فيبيع وإنما يجعل لهم السوق ثواباً لا خديعة فإذا أذن لهم في أخذ ما في السوق ثم عوقبوا بمنع الزيارة فقد صارت المثوبة عقوبة . ومن أين له أن من اختار شيئاً من ذلك السوق لم يعد إلى زيارة الله تبارك وتعالى

ولا يراه أياً تعبد بالله من هذا التشابه أو لا . في العلم والاختبار عن  
 هذه الحيات التي لا يراها إلا في فن أيركس لها في . . . . .  
 رأيي الحديث لسيد بن الحسين : يفتي الله وليك . . . . .  
 راب ترك العقوبة إلى . . . . .  
 في إقامتهم القام . . . . .  
 من ثمرات علمه . . . . .  
 كان . . . . .  
 على منابر اليهود فقال ما هو لاه . . . . .  
 . . . . .

قال المصنف رحمه الله : وهذا قلة علم وهو أن قوله - كف عظام - احتقار  
 للآدمي فإن المؤمن إذا مات كان كف عظام : وقوله - جرت عليهم القضايا -  
 فكذلك جرى على فرعون ، وقوله ، أعف عنهم ، جهل بالشريعة لأن الله  
 عز وجل أخبر أنه لا يغفر أن يشرك به لمن مات كافراً فلو قبلت شفاعته في  
 كافر لقبول سؤال إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه في أبيه ، ومحمد ﷺ في  
 أمه فتعوز بالله من قلة العلم .

أنبأنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى نا أبو بكر أحمد بن أبي نصر  
 الكوفاني ثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن قوري الحويصاني نا أبو نصر  
 عبد الله بن علي الطوسي المعروف بالسراج قال كان ابن سالم يقول عبد أبو يزيد  
 على مقبرة اليهود . فقال : معذورين . ومر بقبر المسلمين . فقال مغرورين .  
 قال المصنف رحمه الله . وفسره السراج فقال كأنه لما نظر إلى ماسبق لهم من  
 الشقاوة . من غير فعل كان موجوداً في الازل وان الله عز وجل جعل نصيبهم  
 السخط فذلك عذر .

قال المصنف رحمه الله : وتفسير السراج قبيح لأنه يوجب أن لا يعاقب  
 فرعون ولا غيره .

ومن كلامهم في الحديث وغيره . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر  
 الخطيب نا الأزهرى نا أحمد بن إبراهيم بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد  
 ابن حنبل قال جاء أبو تراب النخشي إلى أبي فجعل أبي يقول : فلان ضعيف .

وفلان ثقة فقال أبو تراب . يا شيخ لا تغتب العلماء فالتفت أبي إليه وقال له .  
ويحك هذه نصيحة ليست هذه غيبة . أنبأنا يحيى بن علي المدبر نا أحمد بن علي  
ابن ثابت نا رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري قال سمعت أحمد بن محمد بن  
عبدالله النيسابوري يقول سمعت أبا الحسن علي بن محمد البخاري يقول سمعت  
محمد بن الفضل العباسي يقول . كنا عند عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ  
علينا كتاب الجرح والتعديل فقال اظهر أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة  
أو غير ثقة . فقال له يوسف بن الحسين . استحييت إليك يا أبا محمد كم من  
هؤلاء القوم قد حطوا وأحلهم في الجنة منذ مائة سنة أو مائتي سنة وأنت  
تذكرهم وتغتابهم على أديم الأرض . فيكي عبد الرحمن وقال يا أبا يعقوب  
لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفي هذا الكتاب لم أصنفه . قلت عفا الله عن  
ابن أبي حاتم فإنه لو كان فقيهاً لرد عليه كما رد الإمام أحمد على أبي تراب .  
ولولا الجرح والتعديل منه أين كان يعرف الصحيح من الباطل . ثم كون  
القوم في الجنة لا يمنع أن نذكرهم بما فيهم وتسمية ذلك غيبة حديث سوء .  
ثم من لا يدرى الجرح والتعديل كيف هو يزكي كلامه . وينبغي ليوسف أن  
يشتغل بالعجائب التي تحكى عن مثل هذا .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال  
سمعت عبد الله بن يزيد الازدي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول  
من عرف الله أمسك عن رفع حوائجه إليه لما علم أنه العالم بأحواله . قلت  
هذا سد لباب السؤال والدعاء وهو جهل بالعلم .

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون نا أحمد بن الحسن الشاهد قال قرىء  
على محمد بن الحسن الالهوازي وأنا أسمع أبا بكر الدبف الصوفي وقال سمعت  
الشبلي وقد سأله شاب يا أبا بكر لم تقول الله ولا تقول لا إله إلا الله ، فقال  
الشبلي . استحي أن أوجه إثباتاً بعد نفي . فقال الشاب أريد حجة أقوى  
من هذه . فقال أخشى أني أؤخذ في كلمة الوجود ولا أصل إلى كلمة الاقرار .  
قال المصنف رحمه . أنظروا إلى هذا العلم الدقيق فإن رسول الله ﷺ  
كان يأمر بقول لا إله إلا الله ويحث عليها . وفي الصحيحين عنه أنه كان يقول

في كل دبر صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكان يقول إذا قام لصلاة الليل لا إله إلا أنت . وذكر الثواب العظيم لمن يقول لا إله إلا الله فانظروا إلى هذا التعاطي على الشريعة واختيار ما لم يختره رسول الله ﷺ .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي ثنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل نا سهل ابن علي الحساب نا عبد الله بن علي السراج قال بلغني أن أبا الحسن النوري شهدوا عليه أنه سمع أذان المؤذن فقال طعنه سم الموت وسمع نباح كلب فقال ليبيك وسعديك فقبل له في ذلك فقال . ان الرجل المؤذن أغار عليه أن يذكر الله وهو غافل ويأخذ عليه الأجرة ولو لاها ما أذن فلذلك قلت طعنه سم الموت والكلب يذكر الله عز وجل بلأرياء فانه قد قال ( **وَلَا يَمْنُنَ عَلَيْهِ إِلَّا يَسْحُجُ بِحَدِيثِهِ** ) قال المصنف رحمه الله . انظروا اخواني عصمنا الله وإياكم من الزلل إلى هذا الفقه الدقيق والاستنباط الطريف .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه ثنا أبو يعقوب الخراط نا النوري أنه رأى رجلاً قابضاً على لحية نفسه قال فقلت له نخ يدك عن لحية الله فرفع ذلك إلى الخليفة فطلب وأخذت فلما دخلت عليه قال بلغني أنه نبج كلب فقلت ليبيك ونادى المؤذن فقلت طعنه قال نعم قال الله عز وجل ( **وَلَا يَمْنُنَ عَلَيْهِ إِلَّا يَسْحُجُ بِحَدِيثِهِ** ) فقلت ليبيك لأنه ذكر الله . فأما المؤذن فانه يذكر الله وهو متلوث بالمعاصي غافل عن الله تعالى قال وقولك للرجل . نخ يدك عن لحية الله . قلت نعم . أليس العبد لله ولحيته لله وكل ما في الدنيا والآخرة له . قلت عدم العلم أوقع هؤلاء في هذا التخييط وما الذي أحوجه إلى أن يؤم أن صفة الملك صفة الذات .

أخبرنا ابن حبيب قال ابن أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت أحمد ابن محمد بن عبد العزيز قال سمعت الشبلي يقول : وقد سئل عن المعرفة . فقال . ويحك ما عرف الله من قال الله . والله لو عرفوه ما قالوه . قال ابن باكويه وسمعت أبا القاسم أحمد بن يوسف البراداني يقول سمعت الشبلي يقول يوماً لرجل يسأله . ما اسمك ؟ قال آدم . قال وملك . أتدرى ما صنع آدم ؟ باع ربه ببلغمه . ثم كان يقول سبحان من عذرتي بالسوداء قال ابن باكويه

وسمعت بكران بن احمد الجيلي يقول . كان للشبلي جليس فأعلمه أنه يريد التوبة فقال . بيع مالك ، واقض دينك ، وطلق امرأتك . ففعل . فقال : أيتهم أولادك بأن تؤسهم من التعلق بك فقال قد فعلت فجاء بكسر قد جمعها . فقال اطرحها بين يدي الفقراء وكل معهم .

أبناؤنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم نا أبي . قال : سمعت بعض الفقراء يقول سمعت أبا الحسن الحرثي يقول لا إله إلا الله من داخل القلب محمد رسول الله من القرط .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا ابن باكويه قال أخبرنا أحمد بن محمد الحلفاي قال . رأى الشبلي في الحمام غلاماً شاباً بلامتر . فقال له يا غلام ألا تغطي عورتك . فقال له : اسكت يا بهتال : ان كنت على الحق فلا تشهد إلا الحق ، وإن كنت على الباطل فلا تشهد إلا الباطل . لأن الحق مشغول بالحق ، والباطل مشغول بالباطل .

أبناؤنا أبو بكر محمد بن أبي طاهر نا علي بن المحسن التتوخي عن أبيه ثني أبو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيرا في الفقيه . قال حضرت بشيرا عن عند قاضيا أبي سعيد بشر بن الحسن الداودي . وقد ارتفع اليه صوفي وصوفية . قال وأمر الصوفية هناك مفرط جداً حتى يقال ان عدد دم الوف فاستعدت الصوفية على زوجها إلى القاضي فلما حضرا قالت له : أيها القاضي ، ان هذا زوجي ويريد أن يطلقني وليس له ذلك فان رأيت أن تمنعه . قال . فأخذ القاضي أبو سعيد يتعجب . وحق على مذاهب الصوفية . ثم قال لها . وكيف ليس له ذلك قالت : لأنه تزوج بي ومعناه قائم بي والآن هو يذكر ان معناه قد انقضى مني وأنا معناه قائم فيه ما أنقضى فيجب عليه أن يصير حتى ينقضى معناه منه كما انقضى معناه مني فقال لي أبو سعيد : كيف ترى هذا الفقه : ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق . وقد ذكر أبو حامد الطوسي في كتاب الأحياء ان بعضهم قال : للربوبية سر لو أظهر بطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم . وللعلماء بالله سر لو أظهره لبطلت الأحكام . قلت : فانظروا إخواني إلى هذا التخليط القبيح والادعاء على الشريعة

أن يظهرها يخالف باطنها قال أبو حامد : ضاع لبعض الصوفية ولد صغير فقيل له : لو سألت الله أن يرده عليك فقال : اعترأى عليه فيما يقضى أشد على من ذهب ولدى .

قلت : لقد طال تعجبي من أبي حامد كيف يحكى هذه الأشياء في معرض الاستحسان والرضى عن قائلها وهو يدري أن الدعاء والسؤال ليس باعتراض وقال أحمد الغزالي : دخل يهودى الى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفى . فقال له أريد أن أسلم على يدك فقال : لا ترد فاجتمع الناس وقالوا : يا شيخ تمنعه من الاسلام فقال له : تريد بلا بد قال : نعم . قال له برت من نفسك ومالك قال : نعم قال : هذا الاسلام عندى احموه الآن الى الشيخ أبى حامد يعلم لالا المنافقين . يعنى لا إله إلا الله قلت : وهذا الكلام أظهر نعيماً من أن يعاب فانه في غاية التقبح . ومما يقارب هذه الحكاية في دفع من أراد الاسلام . ما أخبرنا به أبو منصور القزالي نا أبو بكر بن ثابت أخبرني محمد بن احمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم النضبي قال سمعت أبا على الحسين بن محمد بن احمد الماسرخسى يحكى عن جده وغيره من أهل بيته قال كان الحسن والحسين ابنا عيسى بن ماسرخس أخوين يركبان فيتجيران الناس من حسنهما وزينهما فاتفقا على أن يسلبا فقصدا حفص بن عبد الرحمن ليسلما على يده فقال لهما حفص أتما من أجل النصرى وعبد الله بن المبارك خارج في هذه السنة الحج واذا أسلتما على يده كان ذلك أعظم عند المسلمين فانه شبيه أهل المشرق والمغرب فانصرفا فرض الحسين ومات على نصرانيته قبل قدوم ابن المبارك فنها قدم أسلم الحسن قلت : وهذه المحنة إنما جلبها الجهل فليعرف قدر العلم لأنه لو كان عنده حظ من علم لقال أسلما الآن ولا يجوز تأخير ذلك لحظة وأعجب من هذا أبو سعيد الذى قال لليهودى ما قال لأنه يريد الإسلام . وذكر أبو نصر السراج في كتاب اللمع لمع المتصوفة قال : كان سهل بن عبد الله اذا مرض أحد من أصحابه يقول له : إذا أردت أن تشفى فقل أوه فهو اسم من أسماء الله تعالى يستريح اليه المؤمن ولا تقل أفرج فانه اسم من أسماء الشيطان . فهذه نبذة من كلام القوم وفهمهم نهت على علمهم وسوء فهمهم وكثرة خطئهم . وقد سمعت أبا عبد الله حسين بن

على المقرئ يقول سمعت أبا محمد عبد الله بن عطاء الهروي يقول سمعت عبد الرحمن ابن محمد بن المظفر يقول سمعت أبا عبد الرحمن بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن الحسين السلامي يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت أيوب بن سليمان يقول سمعت محمد بن محمد بن إدريس الشافعي يقول سمعت أني يقول . صحبت الصوفية عشرة سنين ما استفدت منه إلا هذين الحرفين : الوقت سيف ، وأفضل العصمة أن لا تقدر .

( ذكر تليس إبليس في الشطح والدعاوى )

قال المصنف رحمه الله : اعلم أن العلم يورث الخوف واحتقار النفس وطول الصمت وإذا اعتبرت علماء السلف رأيت الخوف غالباً عليهم والدعاوى بعيدة عنهم كما قال أبو بكر : ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن . وقال عمر عند موته الويل لعمر أن لم يغفر له وقال ابن مسعود : ليتني إذا مت لا أبعث وقالت عائشة رضي الله عنها : ليتني كنت نسياً منسياً . وقال سفيان الثوري لمحمد بن سبلية عند الموت ترجو أن يغفر لمثلي .

قال المصنف رحمه الله : وإنما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم بالله وقوة العلم به تودث الخوف والخشية . قال الله عز وجل : إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال ﷺ : أنا أعرّفكم بالله وأشدكم له خشية ، ولما بعد عن العلم أقوام من الصوفية لاحظوا أعمالهم واتفق لبعضهم من اللطف ما يشبه الكرامات فانبسطوا بالدعاوى .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبو الفضل محمد بن علي السهلي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي يقول ثنا أبو بكر عمر بن يمن ثنا أبو عمر الرازي نا أحمد بن محمد الجزري قال سمعت أبا موسى الديلمي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : وددت أن قد قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم فسأله رجل ولم ذاك يا أبا يزيد فقال : اني أعلم أن جهنم إذا أتت تخمد فأكون رحمة للخلق . أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا ابن باكريه نا إبراهيم بن محمد نا حسن بن علوية نا طيفر بن عيسى نا أبو موسى النبيل قال : سمعت أبا يزيد يقول : إذا كان



يوم القيامة وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فأسأله أن يدخلني النار  
 فقيل له لم : قال حتى تعلم الخلائق أن بره واطقه في النار مع أوليائه .  
 قال المصنف رحمه الله : هذا الكلام من أقبح الأقوال لانه يتضمن تحقير  
 ما عظم الله عز وجل أمره من النار فانه عز وجل بالغ في وصفها فقال :  
 ( فَأَنْتَعُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) وقال : ( إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ  
 بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهُمْ تَقِيظًا وَزَفِيرًا ) الى غير ذلك من الآيات . وقد أخبرنا  
 عبد الأول نا ابن المظفر نا ابن أعين ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا اسماعيل ثنا  
 مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ  
 ان ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم . قالوا له  
 الصحابة والله ان كانت لكافية يا رسول الله . قال فانها فضلت عليها بنسعة  
 وستين جزءاً كلهن مثل حرها أخرجاه في الصحيحين . وفي أفراد مسلم من  
 حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال : يؤقى بجهنم يومئذ لها سبعون  
 ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها . أخبرنا محمد بن ناصر  
 نا جعفر بن احمد نا أبو علي التميمي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن احمد  
 ثنا أبي ثنا بهز بن أسد ثنا جعفر بن سليمان ثنا علي بن زيد عن مطرف عن  
 كعب قال قال عمر بن الخطاب : يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل  
 عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لازدراءت عملك مما ترى فأطرق  
 عمر رضى الله عنه ملياً ثم أفاق قال : زدنا يا كعب قلت : يا أمير المؤمنين لو  
 فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل  
 من حرها . فأطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال : زدنا يا كعب قلت : يا أمير المؤمنين  
 ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى إلا خر  
 جاثياً على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي لا أسألك اليوم غير نفسي . أخبرنا  
 محمد بن عبد الباقي بن احمد نا احمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ نا أبي  
 ثنا احمد بن محمد بن الحسن البغدادي نا ابراهيم بن عبدالله الجنيدي نا عبدالله  
 ابن محمد بن عائشة نا سالم الخواص عن فرات بن السائب عن زاذان قال :  
 سمعت كعب الأحبار يقول : اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين

في صعيد واحد ونزلت الملائكة وصارت صفوفا فيقول يا جبرائيل انزل  
بهم فيأتى بها جبريل فتقاد بين آله زمام حتى اذا كانت من الغمام على  
قدمائة عام زفرت زفرة طارت بها ألفة الخلائق ثم زفرت ثالثة فلابس  
ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا جئى على ركبتيه ثم توفى الثالثة فتبايع القارب  
الحناجر وتذهل القول فيمنع كل امرئ ان عمله حتى أن ابراهيم الخليل يقول  
بخلى لا أسألك الا نفسى . ويقول موسى بما جازى لا أله الا الله . وابن  
عيسى يقول بما أكرمتى لا أسألك الا نفسى لا أسألك مريم التى ولدتى .  
قلت وقد رويت أن النبى ﷺ قال يا جبرائيل ما لى أرى ميكائيل لا يضحك  
فقال : ما ضحك ميكائيل مذ خلقت النار وما جفت لى عين مذ خلقت جهنم  
ثم قال أن أعصى الله فيجعلنى فيها . وبكى عبدالله بن رواحة يوماً فقالت : امرأته  
مالك تبكى قال أنبت انى وارد ولم أنبأ أنى صادر .

قال المصنف رحمه الله : فاذا كانت هذه حالة الملائكة والأنبياء والصحابة  
وهم المطهرون من الأدناس وهذا انزعاجهم لأجل النار فكيف هانت عند  
هذا المدعى ثم انه يقطع لنفسه بما لا يدرك به من الولاية والنجاة وهل قطع  
بالنجاة الا لقوم مخصوصين من الصحابة . وقد قال ﷺ من قال انى فى  
الجنة فهو فى النار . وهذا محمد بن واسع يقول عند موته يا أخوتاه أتدرون  
أين يذهب نى يذهب نى والله الذى لا إله إلا هو الى النار أو يعفو عنى .  
قلت وهذا ان صح عن هذا المدعى فهذا غاية من تليس إبليس . وقد كان ابن  
عقيل يقول : قد حكى عن أبى يزيد انه قال . وما النار والله لئن رأيتها لأطفأها  
بمرف مرقعى أو نحو هذا قال . ومن قال هذا كائن من كان فهو زنديق يجب  
قتله فان الاهوان للشئ ثمرة الجحد لأن من يؤمن بالجن يقشعر فى الظلمة ومن  
لا يؤمن لا ينزعج وربما قال يا جن خنوفى . ومثل هذا القائل ينبغى أن يقرب  
الى وجه شمعة فاذا انزعج قيل له هذه جذوة من نار . أنبأنا محمد بن  
ناصر نا أبو الفضل السهلى قال سمعت أبا عبدالله الشيرازى يقول ثنا  
أبو اسحاق ابراهيم بن محمد قال سمعت الحسن بن علوية يقول : سمعت  
طيفور الصغير يقول سمعت عمى خادم أبى يزيد يقول . سمعت أبا يزيد يقول

سبحاني سبحاني ما أعظم شأني . ثم قال : حسبي من نفسي حسبي : قلت هذا إن صح عنه فربما يكون الراوي لم يفهم لأنه يحتمل أن يكون قد ذكر تمجيد الحق نفسه فقال فيه . « سبحاني » . حكاية عن الله لا عن نفسه . وقد تأوله له الجنيد بشيء إن لم يرجع إلى ما قلته فليس بشيء . فأبانا ابن ناصر نالسهكي نا محمد بن القاسم الفارسي سمعت الحسن بن علي المذكر سمعت جعفر الخلدی يقول . قيل للجنيد إن أبا يزيد يقول سبحاني سبحاني أنا ربی الأعلى : فقال الجنيد . إن الرجل مستهلك في شهود الجلال فتطيق بما استهلكه ، أذهله الحق عن رؤيته إياه فلم يشهد إلا الحق فنعته . قلت وهذا من الخرافات . أبانا الحسن عن محمد بن الفضل الكرماني ناسهل بن علي الحشاش ، وأبانا أبو الوقت عبد الأول نا احمد بن أبي نصر الكوفاني نا الحسن بن محمد بن فوزي نا عبد الله ابن علي السراج قال سمعت احمد بن سالم البصري بالبصرة يقول في مجلسه يوماً فرعون لم يقل ما قال أبو يزيد لأن فرعون قال « أنا ربكم الأعلى » والرب يسمى به المخلوق يقال رب الدر . وقال أبو يزيد سبحاني سبحاني لا يجوز إلا لله . فقلت قد صح عندك هذا عن أبي يزيد فقال قد قال ذلك . فقلت يحتمل أن يكون لهذا الكلام مقدمات يحكي بأن الله يقول سبحاني لأننا لو سمعنا رجلاً يقول « لا إله إلا أنا ، علينا أنه يقرأ » . وقد سألت جماعة من أهل بسطام من بيت أبي يزيد عن هذا فقالوا لا تعرف هذا . أبانا ابن ناصر نا أبو الفضل السهلي قال سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت عامر بن احمد قال سمعت السكتاني يقول حدثني أبو موسى الدبيلي قال سمعت أبا يزيد يقول . كنت أطوف حول البيت أطلبه فلما وصلت إليه رأيت البيت يطوف حولي . قال الشيرازي . وحدثنا إبراهيم بن محمد قال سمعت الحسن بن علويه يقول سمعت طيفور الصغير يقول سمعت أبا يزيد يقول حججت أول حجة فرأيت البيت : وحججت الثانية فرأيت صاحب البيت ولم أر البيت . وحججت الثالثة فلم أر البيت ولا صاحب البيت . قال الشيرازي وسمعت محمد بن دادويه يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت أبا موسى الدبيلي يقول سمعت أبا يزيد « وسئل عن اللوح المحفوظ » . قال - أنا اللوح المحفوظ . قال الشيرازي وسمعت المظفر بن عيسى المرائي . يقول سمعت سيرين

يقول سمعت أبا موسى الدثيلي . يقول قلت لأبي يزيد بلغني أن ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل قال أنا أولئك الثلاثة فقلت كيف . قال قلبي واحد . وهمي واحد . وروحي واحد . قلت وبلغني أن واحداً قلبه على قلب لإسرافيل . قال وأنا ذلك الواحد ومثلي . مثل بحر مصظم لا أول له ولا آخر . قال السهلبي وقرأ رجل عند أبي يزيد « إن بطش ربك لشديد » فقال أبو يزيد وحياته إن بطشي أشد من بطشه . وقيل لأبي يزيد . بلغنا إنك من السبعة . قال : أنا كل السبعة . وقيل له . إن الخلق كلها تحت لواء سيدنا محمد ﷺ فقال . والله ان لوائى أعظم من لواء محمد . لوائى من نور تحتة الجن والإنس كلهم مع النبيين ، وقال أبو يزيد . سبحانى سبحانى ما أعظم سلطانى ليس مثلى فى السماء يوجد ولا مثلى صفة فى الأرض تعرف أنا هو وأنا وهو هو . أخبرنا محمدان بن ناصر وابن عبد الباقي قالانا محمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا احمد ابن أبي عمران ثنا منصور بن عبدالله . قال سمعت أبي يقول قيل لأبي يزيد إنك من الابدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض ، فقال : أنا كل السبعة . أنبانا ابن ناصر نا أبو الفضل السهلبي قال سمعت أبا الحسين محمد بن القاسم الفارسي قال سمعت أبا نصر بن محمد بن إسماعيل البخارى يقول سمعت أبا الحسين على بن محمد الجرجاني يقول سمعت الحسن بن على بن سلام يقول دخل أبو يزيد مدينة فتبعه منها خلق كثير فالتفت اليهم فقال « إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني » . فقالوا : جن أبو يزيد فتركوه ، قال : الفارسي وسمعت أبا بكر احمد بن محمد النيسابوري قال : سمعت أبا بكر احمد بن إسرائيل قال سمعت خالي على بن الحسين يقول سمعت الحسن بن على بن حياة يقول سمعت عمي وهو أبو عمران موسى بن عيسى بن أخى أبي يزيد قال سمعت أبي يقول قال أبو يزيد : رفع بي مرة حتى قمت بين يديه . فقال لي . يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك . قلت يا عزيزي وأنا أحب أن يروني . فقال يا أبا يزيد إني أريد أريكهم . فقلت يا عزيزي إن كانوا يحبون أن يروني وأنت تريد ذلك وأنا لا أقدر على مخالفتك . قربني بوحدانيتك ، وألبسني ربانيتك ، وارفعني إلى أحديتك . حتى إذا رأي خلقك قالوا رأيناك فيكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك ففعل بي ذلك وأقامني وزييني ورفعني

ثم قال اخرج إلى خلقي فخطوت من عنده خطوة إلى الخلق خارجاً فلما كان من الخطوة الثانية غشى على فنادى ردوا حييي فإنه لا يصبر عني ساعة . أنبأنا ابن ناصر نا السهلکی . قال سمعت محمد بن إبراهيم الواعظ . يقول سمعت محمد بن محمد الفقيه يقول سمعت احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت أبا موسى يقول حكى عن أبي يزيد أنه قال أراد موسى عليه الصلاة السلام أن يرى الله تعالى . وأنا ما أردت أن أرى الله تعالى هو أراد أن يراني . أخبرنا أبو بكر ابن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق الحيرى ثنا أبو عبد الله ابن با كويه ثنا أبو الطيب بن الفرغانى قال سمعت . الجنيد بن محمد يقول . دخل على أس رجل من أهل بسطام فذكر أنه سمع أبا يزيد البسطامي يقول : اللهم ان كان في سابق عليك أنك تعذب أحداً من خلقك بالنار فعظم خلقي حتى لا تسع معي غيرى

قال المصنف رحمه الله : أما ما تقدم من دعاويه فإينحنى قبها . وأما هذا القول فخطأ من ثلاثة أوجه . أحدها أنه قال ان كان في سابق عليك وقد علنا قطعاً انه لا بد من تعذيب خلق بالنار وقد سمي الله عز وجل منهم خلقاً . كفرعون وأبي لهب فكيف يجوز أن يقال بعد القطع واليقين إن كان والثاني قوله تعظم خلقي فلو قال لادفع عن المؤمنين ولكنه قال حتى لا تسع غيرى فاشفق على الكفار أيضاً وهذا تعاط على رحمة الله عز وجل . والثالث أن يكون جاهلاً بقدر هذه النار أو واثقاً من نفسه بالصبر وكلا الأمرين معدوم عنده قلت : ثم قال والله لقد تكلمت أس مع الخضر في هذه المسألة وكانت الملائكة يستحسنون قولي . والله عز وجل يسمع كلامي فلم يعب علي ولو عاب علي لاخر سني . قلت لولا أن هذا الرجل قد نسب إلى التغير لكان ينبغي أن يرد عليه . وأين الخضر ومن أين له أن الملائكة تستحسن قوله . وكمن قول معيب لم يعاجل صاحبه بالعقوبة وقد بلغني عن يمين عبده قال بلغني عن سمعون المحب أنه كان يسمى نفسه الكذاب بسبب آياته التي قال فيها . وليس لي في شواك حظ فكيفها ما شئت فامتنحى

فابتلى بحبس البول فلم يقر له قرار فكان بعد ذلك يطوف على المكاتب وييده قاروره يقطر منها بوله ويقول للصبيان ادعوا لعنكم الكذاب .

قال المصنف رحمه الله : إنه ليقشعر جلدى من هذه أترأ على مايتقاوى  
 وإنما هذه ثمرة الجهل بالله سبحانه وتعالى ولو عرفه لم يسأله إلا العافية . وقد  
 قال من عرف الله كل لسانه . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي  
 صادق نا ابن باكويه قال : سمعت محمد بن داود الجوزجاني يقول سمعت  
 أبا العباس بن عطاء يقول : كنت أرد هذه الكرامات حتى حدثني الثقة عن  
 أبي الحسين النورى وسأله فقال كذا كان . قال : كنا في سميرية في دجلة  
 فقالوا لأبي الحسين أخرج لنا من دجلة سمكة فيها ثلاثة أرطال وثلاث أواق  
 فحرك شفتيه . فاذا سمكة فيها ثلاثة أرطال وثلاث أواق ظهرت من الماء  
 حتى وقعت في السميرية . فقيل لأبي الحسين : سألناك بالله إلا أخبرتنا بماذا  
 دعوت فقال : قلت وعزتك لئن لم تخرج من الماء حوتاً فيها ثلاث أرطال  
 وثلاث أواق لأغرقن نفسي في دجلة . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر  
 ابن ثابت قال أخبرني عبد الصمد بن محمد الخطيب ثنا الحسن بن الحسين  
 الهمداني قال سمعت جعفر أ الخلدی سمعت الجنيد يقول سمعت النورى  
 يقول : كنت بالركة فجاءني المريدون الذين كانوا بها . وقالوا . نخرج ونصطاد  
 السمك . فقالوا لي يا أبا الحسين هات من عبادتك واجتهادك وما أنت عليه  
 من الاجتهاد سمكة يكون فيها ثلاثة أرطال لا تزيد ولا تنقص . فقلت لمولاي  
 إن لم نخرج إلى الساعة سمكة فيها ما قد ذكرنا لأرمن بنفسى في الفرات .  
 فأخرجت سمكة فوزنتها فاذا فيها ثلاثة أرطال لا زيادة ولا نقصان . قال  
 الجنيد : فقلت له يا أبا الحسين لو لم يخرج كنت ترى بنفسك قال نعم . أخبرنا  
 أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه نا أبو يعقوب  
 الخراط . قال قال لي أبو الحسين النورى كان في نفسى من هذه الكرامات  
 شيء وأخذت من الصبيان قصبة وقت بين زورقين وقلت وعزتك لئن لم  
 تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لا تزيد ولا تنقص لا آكل شيئاً . قال فبلغ  
 ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن تخرج له أفمى تلدغه . أخبرنا ابن حبيب  
 نا ابن أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت الحسين بن احمد الفارسي يقول  
 سمعت الرقي يقول سمعت على بن محمد بن أبان قال سمعت أبا سعيد  
 الخراز يقول : أكبر ذنبي إليه معرقى إياه .

قال المصنف رحمه الله . هذا ان حمل على معنى اني لما عرفته لم أعمل بمقتضى معرفته فعظم ذنبي كما يعظم جرم من علم وعصى ولا فهو قبيح . أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن باكويه ثنى احمد الحلفاى قال سمعت الشيلي يقول : أحبك الخلق انعمائك وأنا أحبك لبلائك . أخبرنا محمد بن أبي القاسم أنبأنا الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الحشاش . وأخبرنا أبو الوقت نا احمد بن أبي نصر نا الحسن بن محمد بن فوري قال نا عبد الله ابن علي السراج قال سمعت أبا عبد الله احمد بن محمد الحمداني يقول . دخلت على الشيلي فلما قمت لأخرج كان يقول لي ولمن معي الى أن خرجنا من الدار مروا أنا معكم حيث ما كنتم وأتم في رعائتي وكلامي . نا محمد بن ناصر نا أبو عبد الله الحميدي نا أبو بكر محمد بن احمد الاردستاني نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت منصور بن عبد الله يقول . دخل قوم على الشيلي في مرض موته الذي مات فيه . فقالوا كيف تجدد يا أبا بكر فأنشأ يقول :

ان سلطان حبه      قال لا أقبل الرشا  
فسلوه فديته      ما لقتلى تحرشا

قال ابن عقيل وقد حكى عن الشيلي أنه قال أن الله سبحانه وتعالى . قال ( وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ) . والله لا رضى محمد ﷺ وفي النار من أمته أحد . ثم قال ان محمداً يشفع في أمته وأشفع بعده في النار حتى لا يبق فيها أحد قال ابن عقيل والدعوى الأولى على النبي ﷺ كاذبة فإن النبي ﷺ يرضى بعذاب الفجار . كيف وقد لعن في الخبر عشرة . فدعوى أنه لا يرضى بتعذيب الله عز وجل للفجار دعوى باطلة وإقدام على جهل بحكم الشرع . ودعواه بأنه من أهل الشفاعة في الكل وأنه يزيد على محمد ﷺ كفر لأن الإنسان متى قطع لنفسه بأنه من أهل الجنة كان من أهل النار فكيف وهو يشهد لنفسه بأنه على مقام يزيد على مقام النبوة بل يزيد على المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى . قال ابن عقيل والذي يمكنني في حق أهل البدع لسانى وقلبي ولو اتسعت قدرتي في السيف لرويت الثرى من دماء خلق .

أخبرتنا شهدة بنت أحمد قالت أخبرنا جعفر بن احمد ثنا أبو طاهر محمد ابن علي العلاف سمعت أبا الحسين بن سمعون سمعت أبا عبد الله العلي

(١) سورة الضحى آية ٥ .

صاحب أبا العباس بن عطاء سمعت أبا العباس بن عطاء يقول . قرأت القرآن  
فأرأيت الله عز وجل ذكر عبداً فأتى عليه حتى ابتلاه . فسألت الله تعالى  
أن يتليني فما مضت الأيام والليالي حتى خرج من دارى نيف وعشرون ميلاً  
ما رجع منهم أحد . قال وذهب ماله ، وذهب عقله ، وذهب ولده وأهله .  
فكثت بحكم الغلبة سبع سنين أو نحوها . وكان أول شيء قاله بعد صحوه من غلبته  
حقاً أقول لقد كلفتنى شططاً حملى هواك وصبرى ان ذا عجب

قلت : قلة علم هذا الرجل أثر ان سأل البلاء . وفى سؤال البلاء معنى  
التقاوى وذلك من أقبح القبيح . و - الشطط - الجور ولا يجوز أن ينسب  
إلى الله تعالى . وأحسن ما حمل عليه حاله أن يكون قال هذا البيت فى زمان  
التغير ، أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا أحمد بن على بن خلف نا محمد بن الحسين  
السلى سمعت أبا الحسن على بن ابراهيم الحصرى . يقول ، دعوتى وبلائى  
ألستم أولاد آدم الذى خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسمده له  
ملائكته ، وأمره بأمره بخالفه ، إذا كان أول الدن دردى كيف يكون  
آخره ، قال وقال الحصرى كنت زماناً إذا قرأت القرآن لا أستعيز من  
الشیطان وأقول الشيطان حتى يحضر كلام الحق .

قال المصنف رحمه الله قلت : أما القول الأول بأنه يتسلط على الأنبياء  
جرأة قبيحة وسوء أدب . وأما الثانى فخالف لما أمر الله عز وجل به فإنه  
قال « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله » أخبرنا أبو بكر بن أبى طاهر نا عباد  
ابن ابراهيم النسفى ثنا محمد بن الحسين السلى قال وجدت فى كتاب أبى بخطه  
سمعت أبا العباس احمد بن محمد الدينورى يقول . قد نقضوا أركان التصوف  
وهدموا سبلها وغيروا معانيها بأسمى أحدثوها سموأ الطبع زيادة ، وسوء  
الأدب إخلاصا ، والخروج عن الحق شططها ، والتلذذ بالمذموم طيبة وسوء  
الخلق صولة ، والبخل جلادة . واتباع الهوى ابتلاء ، والرجوع إلى الدنيا  
وصولا والسؤال عملا . وبذا اللسان ملامة وما هذا طريق القوم . وقال  
ابن عقيل عبرت الصوفية عن الحرام بعبارات غيروا لها الأسماء مع حصول  
المعنى فقالوا فى الاجتماع على الطيبة والغناء والخنسكرة ، أوقات . وقالوا فى  
المردان شب وفى المعشوقة أخت . وفى المحبة مريدة وفى الرقص والطرب



وجد ، وفي مناخ اليهود والبطالة رباط . وهذا التغير للاسماء لا يباح .  
 ( بيان جملة مروية على الصوفية من الأفعال المنكرة )  
 قلت . قد سبق ذكر أفعال كثيرة لم كلها منكورة وإنما نذكر ههنا من  
 امهات الأفعال وعجائبها . أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد أنبأنا أبو علي  
 الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا أبو الحسن سهل بن علي الحشاش نا أبو نصر  
 عبد الله بن علي السراج . قال ذكر عن أبي الكريتي - وكان أستاذ الجنيد -  
 انه أصابته جنابة . وكان عليه مرقعة تخينة . فجاء إلى شاطئ الدجلة والبرد  
 شديد فخرنت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع  
 المرقعة ولم يزل يغوص ثم خرج . وقال : عقدت أن لا أزعها عن بدني حتى  
 تجف علي فلم تجف عليه شهراً .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز  
 ابن علي ثنا علي بن عبد الله الهمداني ثنا الخلدی ثني جنيد قال سمعت أبا جعفر  
 ابن الكريتي يقول أصبت ليلة جنابة فاحتجت أن أغتسل وكانت ليلة باردة  
 فوجدت في نفسي تأخرأ وتقصيراً وحدثني نفسي لو تركت حتى تصبح ويسخن  
 لك الماء . أو تدخل حماماً . والا اعياً على نفسك . فقلت واعجباً أنا أعامل  
 الله تعالى في طول عمري . يجب له على حق لا أجد المسارعة اليه : وأجد  
 الوقوف والتباطؤ والتأخر . آليت لا أغتسل الا في نهر . وآليت لا أغتسل  
 الا في نهر . وآليت لا اغتسلت الا في مرقعتي هذه . وآليت لا أعصرنها  
 وآليت لا جففنها في شمس أو كما قال . قلت قد سبق في ذكر المرقعات وصف  
 هذه المرقعة لابن الكريتي وأنه وزن أحد كمها فكان فيه أحد عشر رطلاً  
 وإنما ذكر هذا للناس ليبين أني فعلت الحسن الجميل . وحكوه عنه ليبين فضله  
 وذلك جهل محض لأن هذا الرجل عصي الله سبحانه وتعالى بما فعل . وإنما  
 يعجب هذا الفعل العوام الحق لا العلماء . ولا يجوز لأحد أن يعاقب نفسه  
 فقد جمع هذا المسكين لنفسه فتوناً من التعذيب : إلقاؤها في الماء البارد ،  
 وكونه في مرقعة لا يمكنه الحركة فيها كما يريد . ولعله قد بقي من مغابته مالم  
 يصل اليه الماء لكثافة هذه المرقعة ، وبقائها عليه مبتلة شهراً وذلك يمنعه

لذة النوم . وكل هذا الفعل خطأ واثم وربما كان ذلك سبباً لمرضه أو قتله .  
 أخبرنا محمد بن ناصر وابن عبيد الباقي قال أخبرنا أحمد بن أحمد بن  
 عبدالله الاصهاني ، قال : كانت أم علي زوجة أحمد بن حضرويه قد أحلت  
 زوجها أحمد من صداقها على أن يزورها أبا يزيد البسطامي فحملها اليه فدخلت  
 عليه وقعدت بين يديه مسفرة نص وجهها . فلما قال لها أحمد : رأيت منك  
 عجباً . أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد : قالت لأني لما نظرت إليه  
 فقدت حظوظ نفسي . وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما  
 أراد أحمد الخروج من عند أبي يزيد قال له أوصني . قال تعلم الفتوة من زوجتك .  
 أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو مسعد بن أبي صادق نا بن باكره سمعت  
 أبا بكر الفارزي وغاز قرية بطرسوس سمعت أبا بكر السباك سمعت يوسف  
 ابن الحسين يقول : كان بين أحمد بن أبي الحواري وبين أبي سليمان عقد أن  
 لا يخالفه في شيء يؤمره به فجاءه يوماً وهو يتكلم في المجلس فقال ان التنور  
 قد سجرناه فأتأمرنا فما أجابه فأعاد مرة أو مرتين فقال له في الثالثة اذهب  
 واقعد فيه ففعل ذلك . فقال أبو سليمان ألقوه فإن بيني وبينه عقداً أن  
 لا يخالفني في شيء أمره به فقام وقاموا معه فجاءوا إلى التنور فوجدوه قاعداً  
 في وسطه فأخذ يده وأقامه فما أصابه خدش .

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية بعيدة الصحة ولو صحت كان دخوله  
 النار معصية . وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه قال بعث رسول  
 الله ﷺ سرية واستعمل عليها رجلاً من الأنصار فلما خرجوا وجد عليهم  
 في شيء فقال لهم أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تطيعوني قالوا بلى قال  
 فاجمعوا حطباً فجمعوا ثم دعا بنار فأضرمها ثم قال عزمت عليكم لتدخلنّها قال  
 فهم القوم ان يدخلوها فقال لهم شاب إنما فررتم إلى رسول الله ﷺ من  
 النار فلا تعجلوا حتى تلقوا النبي ﷺ فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها فراجعوا  
 إلى النبي ﷺ فاخبروه فقال لهم رسول الله ﷺ لو دخلتموها ما خرجتم  
 منها أبداً إنما الطاعة في المعروف . . أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد  
 ابن علي بن ثابت نا أبو نعيم الحافظ أخبرني الحسن بن جعفر بن علي أخبرني

عبدالله بن إبراهيم الجزري قال : قال أبو الخير الدبلي كنت جالساً عند خير  
النساج فأتته امرأة وقالت له اعطيني المنديل الذي دفعته إليك قال نعم فدفعه  
إليها قالت كم الأجرة قال درهمان قالت ما معي الساعة شيء وأنا قد ترددت  
إليك مراراً فلم أراك وأنا أتيتك به غداً إن شاء الله تعالى فقال لها خير إن  
أتيتني بهما ولم تجدني فإني إذا حثت أخنتمهما فقالت المرأة  
كيف تأخذ من دجلة فقال لها خير هذا التفتيش فضول منك افعل ما أمرتك .  
قالت إن شاء الله فمرت المرأة قال أبو الحسين فجئت من الغد وكان خير غائباً  
وإذا المرأة قد جاءت ومعه خرقه فيها درهمان فلم تجده فرمت بالخرقة في  
دجلة وإذا بسرطان قد تعلق بالخرقة وغاصه وبعد ساعة جاء خير وفتح باب  
حانوته وجلس على الشط يتوضأ وإذا بسرطان قد خرجت من الماء تسمى  
نحوه والخرقة على ظهرها فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له رأيت كذا  
وكذا فقال أحب أن لا تبوح به في حياتي فأجبتني إلى ذلك .

قال المصنف رحمه الله : صحة مثل هذا تبعد ، ولو صح لم يخرج هذا  
الفعل من مخالفة الشرع لأن الشرع قد أمر بحفظ المال وهذا إضاعة . وفي  
الصحيح أن النبي ﷺ نهى عن إضاعة المال ، ولا تلتفت إلى قول من يزعم  
أن هذا كرامة لأن الله عز وجل لا يكرم مخالفاً لشرعه . أخبرنا أبو منصور  
القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا أبو نعيم الحافظ سمعت أبا الفرج الورياني سمعت  
علي بن عبد الرحيم يقول : دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجله  
منتفختين فسألته عن أمره . فقال طالبتني نفسي بأكل الثمر فجعلت أداها  
فتأني على فخرجت فاشترت . فلما إن أكلت قلت لها قومي فاصلي فأبت على  
فقلت لله على أن قعدت إلى الأرض أربعين يوماً إلا في التشهد فاقعدت  
قلت من سمع هذا من الجبال يقول ما أحسن هذه المجاهدة ولا يدرى أن  
هذا الفعل لا يحل لأنه حمل على النفس ما لا يجوز ومنعها حقها من الراحة  
وقد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء قال كان بعض الشيوخ في  
بداية إرادته يكسل عن القيام فالزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمع  
نفسه بالقيام عن طوع قال وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر

إذا خاف من تفرقة على الناس رعوثة الجود ورياء البذل : قال وكان بعضهم يستأجر من يشتبه على ملاء من الناس لعود نفسه الحلم قال وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً .

قال المصنف رحمه الله : أعجب من جميع هؤلاء عندى أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها . وكيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم وقال قبل أن يورد هذه الحكايات : ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ فان رأى معه مالا فاضلا عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه . وان رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للسكد ويكلفه السؤال والمواظبة على ذلك . وان رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان ، وان رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم . وان رآه عزياً ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم رأساً .

قلت : وأنى لا تعجب من أبى حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة وكيف يحل القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه ويورثه ذلك مرضاً شديداً وكيف يحل رمي المال في البحر . وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال . وهل يحل سب مسلم بلا سبب . وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه وذلك زمان قد سقط فيه الخطأ بأداء الحج . وكيف يحل السؤال لمن يقدر أن يكتسب . فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوف .

أنبأنا ابن ناصر نا أبو الفضل السهلي نا أبو علي عبد الله بن إبراهيم النيسابوري ثنا أبو الحسن علي بن جهضم ثنا أبو صالح الدامغانى عن الحسن ابن علي الدامغانى . قال : كان رجل من أهل بسطام لا ينقطع عن مجلس أبى يزيد لا يفارقه . فقال له ذات يوم . يا أستاذ . أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر وأقوم الليل وقد تركت الشهوات ولست أجد في قلبي من هذا الذي تذكره شيئاً البتة . فقال له أبو يزيد لو صمت ثلاثمائة سنة وقمت ثلاثمائة سنة وأنت على

ما أراك لا يجد من هذا العلة . قال ولم يا استاذ . قال : لأنك محجوب بـنفسك فقال له : أفل هذا دواء حتى يكشف هذا الحجاب قال : نعم ولكنك لم تقبل قال : بلى أقبل وأعمل ما تقول : قال أبو يزيد أذهب الساعة إلى الحمام واحلق رأسك ولحيتك وانزع عنك هذا اللباس وبرز بعباءة وعلق في عنقك غلالة واملاها جوزاً واجمع حولك صدياناً وقل باعلا صوتك يا صبيان . من يصغى صفعة أعطينه جورة وادخل إلى سوقك الذي تعظم فيه . فقال يا أبا يزيد سبحان الله نقول لى مثل هذا ومحسن أن أفعل هذا فقال أبو يزيد قولك سبحان الله شرك . قال وكيف قال لأنك عظمت نفسك فسيحتا . فقال يا أبا يزيد هذا ليس أقدر عليه ولا أفعله ولكن دلتى على غيره حتى أفعله . فقال أبو يزيد ابتدر هذا قبل كل شيء حتى تسقط جاهك وتذل نفسك ثم بعد ذلك أعرفك ما يصلح لك قال : لا أطيق هذا . قال . انك لا تقبل .

قال المصنف رحمه الله قلت . ليس في شرعنا بحمد الله من هذا شيء بل فيه تحريم ذلك والمنع منه وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام « ليس للبؤ من أن يذل نفسه » ولقد فأت الجماعة حذيفة قرأى الناس راجعين فاستر لثلا يرى بعين النقص في قصة الصلاة . وهل طالب الشرع أحداً بمحو أثر النفس وقد قال عليه السلام « من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله » كل هذا للابقاء على جاه النفس . ولو أمر بهلول الصبيان أن يصفعوه لكان قبيحاً فنعود بالله من هذه العقول الناقصة التي تطالب المبتدىء بما لا يرضاه الشرع فينفر . وقد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الأحياء عن يحيى بن معاذ أنه قال قلت لأبي يزيد هل سألت الله تعالى المعرفة يقال عزت عليه أن يعرفها سواء . فقلت هذا إقرار بالجهل فإن كان يشير إلى معرفه الله تعالى في الجملة وأنه موجود وموصوف بصفات وهذا لا يسمع أحداً من المسلمين جهله وإن تخيل له أن معرفته هي اطلاع على حقيقة ذاته وكنها فهذا جهل به .

وحكى أبو حامد : أن أبا تراب النخشي قال لمريد له . لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرة ، قلت . وهذا فوق الجنون بدرجات .

وحكى أبو حامد الغزالي عن ابن الكريبي انه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح فنشب في قلبي فدخلت الحمام وعينت على ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي وخرجت فجعلت أمشي قليلا قليلا فلحقوني فزعوا مرقعتي وأخذوا إتياب وشفعوني فصرت بعد ذلك أعرف بلص الحمام فسكت نفسي . قال أبو حامد . فهكذا كانوا يرضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثم من النظر إلى النفس وأرباب الأحوال ربما عالجوا أنفسهم بما لا يفتي به الفقيه مهما رأوا صلاح قلوبهم ثم يتسداركون ما فرط منهم من صورة التقصير كما فعل هذا في الحمام . قلت سبحان من أخرج أبا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الأحياء فليته لم يحك فيه مثل هذا الذي لا يحل : والعجب منه أنه يحكيه ويستحسنه ويسمى أصحابه أرباب أحوال وأى حالة أقبح وأشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصلحة في النهي عنه وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي وقد عدم في الشريعة ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل فيها وهذا من جس ما تفعله الامراء الجبهة من قطع من لا يجب قطعه وقتل من لا يجوز قتله ويسمونه سياسة ومضمون ذلك الشريعة ماتى بالسياسة . وكيف يحل للمسلم أن يعرض نفسه لأن يقال عنه سارق وهل يجوز أن يقصد وهن دينه ومحو ذلك عند شهداء الله في الأرض ولو أن رجلا وقف مع امرأته في طريق يكلمها ويلبسها ليقول عنه من لا يعلم هذا فاسق لكان عاصياً بذلك ، ثم كيف يجوز التصرف في مال الغير بغير إذنه . ثم في نص مذهب احمد والشافعي أن من سرق من الحمام ثياباً عليها حافظ وجب قطع يده ثم من أرباب الأحوال حتى يعملوا بواقعاتهم كلا والله إن لنا شريعة لو رام أبو بكر الصديق أن يخرج عنها إلى العمل برأيه لم يقبل منه . فعجبي من هذا الفقيه المستلب عن الفقه بالتصوف أكثر من تعجبي من هذا المستلب الثياب .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا بن باكويه قال : سمعت محمد بن احمد التجارى يقول . كان على بن بابويه من الصوفية فاشترى

يوماً من الأيام قطعة لحم فأحب أن يحمله إلى البيت فاستحبها من أهل السوق فعلق اللحم في عنقه وحمله إلى بيته .

قلت : وانظر يا من قوموا طالبوا أنفسهم بمحو أثر الطبع وذلك أمر لا يمكن ولا هو مراد الشرع . وقد ركز في الطباع إن الإنسان لا يجب أن يرى إلا متجملًا في ثيابه وأنه يستحي من العري وكشف الرأس . والشرع لا يشكر عليه هذا . وما فعله هذا الرجل من الإهانة لنفسه بين الناس أمر فيجوز في الشرع والعقل فهو إسقاط مروءة لا رياضة كما لو حمل نعليه على رأسه . وقد جاء في الحديث : « ألا كل في السوق دناءة » ، فإن الله قد أكرم الأدمي وجعل لكثير من الناس من يخدمه . فليس من الدين إذلال الرجل نفسه بين الناس . وقد تسمى قوم من الصوفية بالملامنية فاقترحوا الذنوب فقالوا مقصودنا أن نسقط من أعين الناس فسلم من آفات الجاه والمرائين . وهؤلاء مثلهم كمثل رجل زنى بامرأة فأحبها . فقيل له : لم تعزل . فقال بلغني أن العزل مكروه . فقيل له : وما بلغك أن الزنا حرام . وهؤلاء الجبهة قد أسقطوا جاههم عند الله سبحانه ونسوا أن المسلمين شهداء الله في الأرض . أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا بن باكويه قال سمعت أبا أحمد الصغير سمعت أبا عبد الله بن خفيف سمعت أبا الحسن المديني . يقول خرجت مرة من بغداد إلى نهر الناشرية وكان في إحدى قرى ذلك النهر رجل يميل إلى أصحابنا فيينا أنا أمشي على شاطئ النهر رأيت مرقعة مطروحة ونعلًا وخريقة فجعلتهما وقلت هذه لفقير . ومشيت قليلاً فسمعت همهمة وتخييطاً في الماء . فنظرت فإذا بأبي الحسن النوري قد ألقي نفسه في الماء والطين وهو يتخبط ويعمل بنفسه كل بلاء ، فلما رأيته علمت أن الثياب له فنزلت إليه فنظرت إلى ، وقال يا أبا الحسن أما ترى ما يعمل بي . قد أمانني موات . وقال لي مالك منا إلا الذكر الذي لسائر الناس . وأخذ يبيكي ويقول ترى ما يفعل بي فإزلت أرفقيه حتى غسلته من الطين وألبسته المرقعة وحملته إلى دار ذلك الرجل . فألقنا عنده إلى العصر ثم خرجنا إلى المسجد فلما كان وقت المغرب رأيت الناس يربون ويغلقون الأبواب ويصعدون السطوح فسألناهم فقالوا : السباع

تدخل القرية بالليل . وكان حوالى القرية أجمة عظيمة وقد قطع منها القصب  
وبقيت أصوله كالسكاكين . فلما سمع النورى هذا الحديث قام فرمى بنفسه  
فى الأجمة على أصول القصب المقطوع ويصيح ويقول . أين أنت ياسبع .  
فما شككنا أن الأسد قد افترسه أو قد هلك فى أصول القصب . فلما كان  
قريب الصبح . جاء فطرح نفسه وقد هلكت رجلاه فأخذنا بالمنقاش ما قدرنا  
عليه فبقى أربعين يوماً لا يمشى على رجله . فسألته أى شىء كان ذلك الحال .  
قال : لما ذكر والسبع وجدت فى نفسى فزعاً فقلت لأطرحنك إلى ما تفر عين منه .  
قلت : لا يخفى على عاقل تخيط هذا الرجل قبل أن يقع فى الماء والطين .  
وكيف يجوز للإنسان أن يلقي نفسه فى ماء وطين وهل هذا إلا فعل المجانين  
وأين الهيبة والتعظيم من قوله : ترى ما يفعل فى وما وجه هذا الانبساط  
وينبغى أن تجف الألسن فى أفواهها هية . ثم ما الذى يريده غير الذكر  
ولقد خرج عن الشريعة بخروجه إلى السبع ومشيء على القصب المقطوع .  
وهل يجوز فى الشرع أن يلقي الإنسان نفسه إلى سبع . أترى أراد منها أن  
يغير ما طبعت عليه من خوف السباع ليس هذا فى طوقها ولا طلبه الشرع  
منها . ولقد سمع هذا الرجل بعض أصحابه يقول مثل هذا القول فأجابه  
بأجود جواب . أخبرنا محمد بن عبدالله بن حبيب نا على بن أبى صادق  
نا ابن باكويه نا يعقوب الخواطر نا ابواحمد المغازى قال : رأيت النورى  
وقد جعل نفسه إلى أسفل ورجليه إلى فوق وهو يقول : من الخلق  
أوحشتنى ، ومن النفس والمال والدنيا افقرتنى . ويقول ما معك إلا علم وذكر  
قال فقلت له إن رضيت وإلا فانطع برأسك الحائط . أخبرنا محمد بن أبى  
القاسم أنبأنا الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن على الخشاب  
نا عبدالله بن على السراج قال سمعت أبا عمرو بن علوان يقول حمل  
أبو الحسين النورى ثلاثمائة دينار ثمن عقار بيع له : وجلس على قنطرة  
وجعل يرمى واحداً واحداً منها إلى الماء ويقول . جئتى - تريد أن تخدعنى  
منك بمثل هذا . قال السراج . فقال بعض الناس لو نفقها فى سبيل الله كان  
خيراً له . فقلت . إن كانت تلك الدنانير تشغله عن الله طرفة عين كان الواجب



أن يرميها في الماء دفعة واحدة حتى يكون أسرع لخلاصه من فتنها كما قال الله عز وجل ( فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ) قلت : لقد أبان هؤلاء القوم عز، جهل بالشرع وعدم عقل . وقد بينا فيها تقدم أن الشرع أمر بحفظ المال وأن لا يسلم إلا إلى رشيد ، وجعله قواماً للآدمي ، والعقل يشهد بأنه إنما خلق للبصالح : فإذا رمى به الإنسان فقد أفسد ما هو سبب صلاحه وجهل حكمة الواضع ، واعتذار السراج له أقبح من فعله . لأنه أن كان خاف فتنه فينبغي أن يرميه إلى فقير ويتخلص ، ومن جهل هؤلاء حملهم تفسير القرآن على رأيهم الفاسد لأنه يحتاج بمسح السوق والأعناق ، ويظن بذلك جواز الفساد والفساد لا يجوز في شريعة ، وإنما مسح يده عليها وقال أنت في سبيل الله وقد بقي بيان هذا ، وقال أبو نصر السراج في كتاب البيع قال أبو جعفر السراج ، خرج أستاذي يوماً يتطهر فأخذت كتفه ففتشته فوجدت فيه شيئاً من الفضة مقدار أربعة دراهم وكان ليلاً وبات لم يأكل شيئاً . فلما رجعت قلت له ، في كتفك كذا وكذا درهما ونحن جياح ، فقال أخذته ؟ رده ، ثم قال لما بعد ذلك : خذه واشتر به شيئاً ، فقلت له ، بحق معبودك ما أمر هذه القطع فقال : لم يرزقني الله من الدنيا شيئاً غيرها فأردت أن أوصي أن تدفن معي فإذا كان يوم القيامة رددتها إلى الله وأقول هذا الذي أعطيتني من الدنيا . أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن باكو به ثنا عبد الواحد بن بكر قال سمعت أبا بكر الجوال سمعت أبا عبد الله الحصري يقول ، مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشائين فيتصدق من الأبواب ما يفطر عليه .

قال المصنف رحمه الله قلت : لو علم هذا الرجل أن المسألة لا تجوز لمن يقدر على الاكتساب لم يفعل ، ولو قدرنا جوازها ، فأين أنفة النفس من ذل الطلب ، أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التيمي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا إسماعيل نا معمر عن عبد الله بن مسلم أخى الزهرى عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه . قال قال رسول الله ﷺ . لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله عز وجل وما على وجهه

مرعة لحم . قال احمد وحدثنا حفص بن غياث عن هشام عن أبيه عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ لأن يأخذ الرجل حبلاً فيخطب ثم يجيء فيضعه في السوق فيدعيه ثم يستغنى به فننقه على نفسه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

قلت : اتفرد به البخارى واتفقا على الذى قبله ، وفي حديث عبدالله بن عمرو عن النضر بن السهمي انه قال : لا تحل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوى — والمرة — القوة ، وأصلها من شدة قتل الجبل يقال أمررت الجبل إذا أحكمت قتله . فعنى المرة في الحديث شدة أمر الخلق وصحة البدن التى يكون معها احتمال الكل والتعب . قال الشافعى رضى الله عنه : لا تحل الصدقة لمن يجد قوة يقدر بها على الكسب . أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر ابن ثابت أنبأنا أبو سعد الماليني قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الواحد الهاشمي سمعت أبا الحسن يونس بن أبي بكر الشبلي يقول قام أبى ليلة فترك فردرجل على السطح والآخرى على الدار . فسمعتة يقول لنن أطرفت لأرمين بك إلى الدار فما زال على تلك الحال حتى أصبح فلما أصبح قال لى : يا بنى ما سمعت الليلة ذا كرا لله عز وجل إلا ديكا يساوى دانقين .

قال المصنف رحمه الله : هذا الرجل قد جمع بين شيئين لا يجوزان . أحدهما : مخاطرته بنفسه فلو غلبه النوم وقع كان معيماً على نفسه ولا شك انه لو رمى بنفسه كان قد أتى معصية عظيمة فتعرضه للوقوع معصية ، والثاني . انه منع عينه خطها من النوم . وقد قال ﷺ ان لجسدك عليك حقاً وان لزوجتك عليك حقاً . وان لمينك عليك حقاً وقال : اذا نعت أحدكم فليرقد . ومر بجبل قد مدته زينب فاذا فترت أمسكت به فأمر بجمله . وقال ليمس أحدكم نشاطه فاذا كسل أو فتر فليقعد وقد تقدمت هذه الأحاديث في كتابنا هذا . أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو عبد الله الحميدى نا أبو بكر الأردستاني نا أبو عبد الرحمن السلي قال سمعت أبا العباس البغدادى يقول : كنا نصحب أبا الحسن بن أبى بكر الشبلي ونحن أحداث ، فأضافنا ليلة فقلنا بشرط أن لا تدخل علينا أباك ، فقال لا يدخل . فدخلنا داره فلما أكلنا اذا نحن بالشبلي وبين كل

أصبين من أصابعه شمعة - ثمان شموع - فجاء وقعد وسطنا فأحتشمتنا منه، فقال يا سادة هذوني فيما بينكم طشت شموع، ثم قال أين خلاى أبو العباس فتقدم إليه فقال غنى الصوت الذى كنت تقى :

ولما بلغ الحيرة حادى      جملى حارا  
فقلت احطط بهارحلى      ولا نحفل بمن سارا (١)

فتنيت فتغير وألقى الشموع من يده وخرج . أخبرنا ابن ناصر ثأبة الله ابن عبد الله الواسطى نا أبو بكر احمد، بن على الحافظ نا محمد بن احمد، بن أبى القوارس نا الحسين بن احمد بن عبد الرحمن الصغار قال خرج الشبلى يوم عيد وقد حلق أشفار عينيه وحاجبيه وتعصب بعصابة وهو يقول :

الناس فطر وعيد      أنى فريد وجيد

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا احمد بن على بن ثابت نا التتوخى نا أبو الحسن على بن محمد بن أبى سابر الدلال قال : وقفت على الشبلى فى قبة الشعراء فى جامع المنصور والناس مجتمعون عليه فوقف عليه فى الحلقة غلام جميل لم يكن يبغداد فى ذلك الوقت أحسن وجهها منه يعرف بابن مسلم فقال له : تنح فلم يبرح فقال له الثانية تنح يا شيطان عنا فلم يبرح فقال له فى الثالثة تنح وإلا والله خرقت كل ما عليك وكانت عليه ثياب فى غاية الحسن تساوى جملة كثيرة فانصرف الفتى فقال الشبلى :

طرحوا اللحم للبرا      ة على ذرونى عدن  
ثم لاموا البراة إذ      خلعوا منهم الرسن  
لو أرادوا صلاحنا      ستروا وجهك الحسن

قال ابن عقيل من قال هذا فقد أخطأ طريق الشرع . لأنه يقول ما خلق الله عز وجل هذا الانسان إلا للافتان به . وليس كذلك وإنما خلقه للاعتبار والامتحان فان الشمس خلقت لتضىء لا لتعبد . وبإسناد عن احمد بن محمد النهاوندى يقول مات للشبلى ابن ولد كان اسمه علياً فجزت أمه شعرها عليه ،

(١) كذا فى النسخة وسقطت هذه الحكاية وما بعدها فى النسخة الثانية

وكان للشبلى حية كبيرة فأمر بحلقها جميعها فقبل له : يا أسناذ ما حملك على هذا فقال . جزت هذه شعرا على مفقود ، ألا أخلق أنا لحيتي على موجود . وباسناد عن عبدالله بن علي السراج قال : ربما كان الشبلى يلبس ثياباً مشتمة ثم يزعها ويضعها فوق النار ، قال : وذكر عنه أنه أخذ قطعة عنبر فوضعها على النار يخبز بها ذنب الحمار وقال بعضهم : دخلت عليه فرأيت بين يديه اللوز والسكر يحرقه بالنار قال السراج : إنما أحرقه بالنار لأنه كان يشغله عن ذكر الله قلت : اعتذار السراج عنه أعجب من فعله ، قال السراج وحكي عنه أنه باع عقاراً ففرق ثمنه وكان له عيال فلم يدفع اليهم شيئاً ، وسمع قارئاً يقرأ « اخشوا فيها » ، فقال ليتني كنت واحداً منهم ، قلت وهذا الرجل ظن ان الذي يكلمهم هو الله تعالى والله لا يكلمهم ثم لو كلمهم كلام إهانة فأى شيء هذا حتى يطلب ، قال السراج ، وقال الشبلى يوماً في مجلسه إن الله عباداً لو بزقوا على جهنم لأطفئوها ، قلت ، وهذا من جنس ما ذكرناه عن أبي يزيد وكلاهما من إناء واحد . وباسناد عن أبي علي الدقاق يقول : بلغني أن الشبلى اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم .

قال المصنف رحمه الله : وهذا فعل قبيح لا يحل لمسلم أن يؤذى نفسه وهرسبب للعمى ولا تجوز إدامة السهر لأن فيه إسقاط حق النفس والظاهر أن دوام السهر والتقلل من الطعام أخرجه إلى هذه الأحوال والأفعال . وباسناد عن أبي عبد الله الرازي قال ، كسائي رجل صوفياً فرأيت على رأس الشبلى قلنوسة تليق بذلك الصوف فتمنيتها في نفسي ، فلما قام الشبلى من مجلسه التفت إلى قتيبته ، وكان عادته إذا أراد أن أتبعه يلتفت إلى قتيبته فلما دخل داره فقال انزع الصوف فزعته فلفه وطرح القلنوسة عليه ودعى بنار فأحرقهما ، قلت ، وقد حكى أبو حامد الغزالي أن الشبلى أخذ خمسين ديناراً فرماها في دجلة وقال ، ما أعزك أسد إلا أذاله الله ، وأنا أتعجب من أبي حامد أكثر من تعجب من الشبلى لأنه ذكر ذلك على وجه المدح لآعلي وجه الإنكار فأين أثر الفقه . وباسناد عن حسين بن عبد الله القزويني قال . حدثني من كان مجالسا لبنان أنه قال : تعسدر على قوتي يوماً ولحقني ضرورة فرأيت قطعة

ذهب مطرحة في الطريق فأردت أخذها فقلت لقطعة فتركها ، ثم ذكرت الحديث الذي يروى « لو أن الدنيا كانت دماً عبيطاً لكان قوت المسلم منها حلالاً ، فأخذتها وتركها في في ومشيت غير بعيد فإذا أنا بجملة فيها صبيان وأحدهم يتكلم عليهم ، فقال له واحد ، متى يجد العبد حقيقة الصدق ، فقال إذا رى القطعة من الشدق فأخرجتها من في ورمتها .

قال المصنف رحمه الله : لا تختلف الفقهاء ان رمية إياها لا يجوز ، والعجب انه رماها بقول صبي لا يدري ما قال ، وقد حكى أبو حامد الغزالي أن شقيقا البلخي جاء إلى أبو القاسم الزاهد وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له أي شيء معك قال لوزات دفعتها إلى أخ لي وقال أحب أن تفطر عليها فقال ياشقيق وأنت تحدث نفسك أن تبقى إلى الليل لا كلمتك أبداً فأغلق الباب في وجهي ودخل .

قال المصنف رحمه الله : أنظروا إلى هذا الفقه الدقيق كيف هجر مسلماً على فعل جائز بل مندوب لأن الإنسان مأمور أن يستعد لنفسه بما يفطر عليه واستعداد الشيء قبل مجيء وقته حزم ولذلك قال الله عز وجل ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ) وقد أذخر رسول الله ﷺ لأزواجه قوت سنة وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وأذخر الباقي ولم ينسكرك عليه فالحجل بالعلم أفسد هؤلاء الزهاد . وبإسناد أحمد بن إسحاق العماني قال رأيت بالهند شيخاً وكان يعرف بالصابر قد أتى عليه مائة سنة قد غمض إحدى عينيه فقلت له يا صابر ما بلغ من صبرك قال إني هويت النظر إلى زينة الدنيا فلم أحب أن أشتري منها فغمضت عيني منذ ثمانين سنة فلم أفتحها ، وقد حكى لنا عن آخر ، انه قير أحد عينيه وقال النظر إلى الدنيا بعينين إسراف قلت كان قصده أن ينظر إلى الدنيا بفرد عين ونحن نسأل الله سلامة العقول . وقد حكى يوسف بن أيوب الحمداني عن شيخه عبد الله الجوني انه كان يعمل هذه الدولة ما أخرجتها من المحراب بل من موضع الخلاء وقال كنت أخدم في الخلاء فينما أنا يوماً أكنسه وأنظفه قالت لي نفسي أذهبت عمرك في هذا فقلت انت تأتفين من خدمة عباد الله فوسعت رأس البئر ورمت نفسي

فيها وجعلت أدخل النجاسة في في، فجاءوا وأخرجوني وغسلوني قلت أنظروا إلى هذا المسكين كيف اعتقد جمع الأصحاب خلفه دولة واعتقد أن تلك الدولة إنما حصلت بالقاء نفسه في النجاسة وإدخالها في فيه وقد نال بذلك فضيلة أئيب عليها بكثرة الأصحاب وهذا الذي فعله معصية توجب العقوبة ، وفي الجملة لما فقد هؤلاء العلم كثر تخييطهم . وبإسناد عن محمد بن علي الكتاني يقول دخل الحسين بن منصور مكة في ابتداء أمره فجدنا حتى أخذنا مرقعته قال السوسي أخذنا منها قلة فوزناها فإذا فيها نصف دائق من كثرة رياضته وشدة مجاهدته قلت أنظروا إلى هذا الجاهل بالنظافة التي حث عليها الشرع وأباح خلق الشعر المحظور على المحرم لاجل تأذيه من القمل وجبر الخطر بالفدية وأجهل من هذا من أعتقد هذا رياضته .

وبإسناد عن أبي عبد الله بن ملحق يقول كان عندنا فقير صوفي في الجامع فجاء مره جوعاً شديداً فقال يارب إماماً أن تطعمني إماماً أن ترميني بشرف المسجد فجاء غراب جلس على الشرف فوقعت عليه من تحت رجله آجرة فخرى دمه وكان يمسح الدم ، ويقول ، إيش تبالي بقتل العالم ، قلت ، قتل الله هذا ولا أحياء في مقابلته هذا الاستنباط ، هلا قام إلى الكسب أو إلى الكدية . وبإسناد عن غلام خليل قال : رأيت فقيراً يعدو ويلتفت ويتولأ أشهدكم على الله هوذا يقتلني ، وسقط ميتاً .

(فصل) وفي الصوفية قوم يسمون الملائكية اقتحموا الذنوب وقالوا مقصودنا أن نسقط من أعين الناس فنسلم من الجاه وهؤلاء قد أسقطوا جاههم عند الله لمخالفة الشرع قال وفي القوم طائفة يظهرون من أنفسهم أقبح ما هم فيه ويكتمون أحسن ما هم عليه وفعلهم هذا من أقبح الأشياء ولقد قال رسول الله ﷺ : من أتى شيئاً من هذه القادورات فليستر بستر الله . وقال في حق ما عزه ملاسترته بثوبك يا هذا ، واجتاز على رسول الله ﷺ بعض الصحابة وهو يتكلم مع صفة زوجته فقال له أنها صفة وقد علم الناس التجاني عن ما يوجب سوء الظن فإن المؤمنين شهداء الله في الأرض وخرج حذيفة إلى الجمعة ففاتته فرأى الناس وهم راجعون فاستتر لئلا يسوء ظن

الناس به وقد قدمنا هذه . وقال أبو بكر الصديق لرجل قال له إني لمست  
أمـ آة وقبلتها ، فقال تب إلى الله ولا تحدث أحداً بذلك وجاء رجل إلى النبي  
ﷺ وقال إني أتيت من أجنبية ما دون الزنا يا رسول الله قال : ألم تصل  
معنا قال بلى يا رسول الله قال ألم تعلم أن الصلاتين تكفر ما بينهما وقال  
رجل لبعض الصحابة إني فعلت كذا وكذا من الذنوب فقال لقد ستر الله  
عليك لو سترت على نفسك ، فهؤلاء قد خالفوا الشريعة وأرادوا قطع  
ما جبلت عليه النفوس .

(فصل) وقد اندس في الصوفية أهل الإباحة فتشبهوا بهم حفظاً  
لدمائهم وهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول ، كفار فتنهم قوم  
لا يقرون بالله سبحانه وتعالى ومنهم من يقر به ولكن يحدد النبوة ويرى  
أن ما جاء به الأنبياء محال وهؤلاء لما أرادوا أمراح أنفسهم في شهواتهم لم  
يحدوا شيئاً يحقنون به دماءهم ويستترون به وينالون فيه أغراض النفوس ،  
كذهب التصوف فدخلوا فيه ظاهراً وهم في الباطن كفره وليس لهؤلاء إلا  
السيف لعنهم الله ، والقسم الثاني قوم يقرون بالإسلام إلا أنهم ينقسمون  
قسمين : القسم الأول يقلدون في أفعالهم لشيوخهم من غير اتباع دليل ولا  
شبهة فهم يفعلون ما يأمرونهم به وما رأوه عليه ، القسم الثالث قوم عرضت  
لهم شبهات فعملوا بمقتضاها . والأصل الذي نشأت منه شبهاتهم أنهم لما هموا  
بالنظر في مذاهب الناس لبس عليهم إبليس فأراهم أن الشبهة تعارض الحجج  
وأن التمييز يعسر وأن المقصود أجل من أن ينال بالعلم وإنما الظفر به رزق  
يساق إلى العبد لا بالطلب فسد عليهم باب النجاة الذي هو طلب العلم فصاروا  
يغضون إسم العلم كما يغض الرافضى اسم آى بكر وعمر ويقولون العلم حجاب  
والعلماء محجوبون عن المقصود بالعلم فان أنكر عليهم عالم قالوا لا تبعهم هذا  
موافق لنا في الباطن وإنما يظهر ضد ما نحن فيه للعوام الضعاف العقول فان  
جد في خلافهم قالوا : هذا أبله مقيد بقيود الشريعة محجوب عن المقصود ،  
ثم عملوا على شبهات وقعت لهم ولو فعلوا لعلوا أن عملهم بمقتضى شبهاتهم

علم ، فقد بطل إنكارهم العلم ، وأنا أذكر شبهاتهم وأكشفها إن شاء الله تعالى وهي ست شبهات :

الشبهة الأولى — انهم قالوا إذا كانت الأمور مقدرية في القدم وأن أقواما خصوا بالسعادة ، وأقواما بالشقاوة ، والسعيد لا يشقى ، والشقى لا يسعد ، والأعمال لا تراد لذاتها بل لاجتلاب السعادة ويدفع الشقاوة . وقد سبقنا وجود الأعمال فلا وجه لانتعاب النفس في عمل ولا نكفها عن ملنوذ لأن المكتوب في القدر واقع لا محالة .

والجواب عن هذه الشبهة ، أن يقال لم هذا رد لجميع الشرائع وإبطال جميع أحكام الكتب وتبكيك للأنبياء كلهم فيما جاؤوا به لأنه إذا قال في القرآن ان أقيموا الصلاة قال القائل لماذا ان كنت سعيداً فصيرى الى السعادة وان كنت شقياً فصيرى الى الشقاوة فا تنفعنى إقامة الصلاة وكذلك اذا قال ولا تقربوا الزنا يقول القائل لماذا أ منع نفسى ملنوذها والسعادة والشقاوة مقضيتان قد فرغ منهما ، وكان لفرعون أن يقول لموسى حين قال له ( هل لك الى أن تزكى ) مثل هذا الكلام ثم يترقى الى الخالق فيقول ، ما فائدة ارسالك الرسل وسيجرى ما قدرته . وما يفضى الى رد الكتب وتجهيل الرسل محال باطل ، ولهذا كان رد الرسول ﷺ على أصحابه حين قالوا ألا تتكل ، فقال ( اعملوا فكل ميسر لما خلق له ) وأعلم ان للأذى كسباً هو اختياره فعليه يقع الثواب والعقاب فاذا عالف تبين لنا ان الله عز وجل قضى فى السابق بأن يخالفه وإنما يعاقبه على خلافه لا على قضائه . ولهذا يقتل القاتل ولا يعتذر له بالقدر ، وإنما ردم الرسول عن ملاحظة القدر الى العمل لأن الأمر والنهى حال ظاهر والمقدر من ذلك أمر باطن وليس لنا أن نترك ما عرفناه من تكليف ما لا نعلمه من المقضى وقول فكل ميسر لما خلق له ، إشارة الى أسباب القدر ، فانه من قضى له بالعلم يسر له طلبه وحبه وفهمه ، ومن حكم له بالجهل نزع حب العلم من قلبه ، وكذلك من قضى له بولد يسر له التكاح ، ومن لم يقض له بولد لم يسر له .



الشبهة الثانية : أنهم قالوا إن الله عز وجل مستغن عن أعمالنا غير متأثر بها معصية كانت أو طاعة فلا ينبغي أن نتعب أنفسنا في غير فائدة .

سجواب هذه الشبهة أن نجيب أولاً - بالجواب الأول ، ونقول هذا رد على الشرع فيما أمر به فكأننا قلنا للرسول وللرسل لافائدة فيما أمرتنا به ثم نتكلم عن الشبهة فنقول من يتوهم أن الله جل وعلا ينتفع بطاعة أو يتضرر بمعصية أو ينال بذلك غرضاً فما عرف الله جلا جلاله لأنه مقدس عن الاعراض والاعراض ومن انتفاع أو ضرر وإنما نفع الأعمال تعود على أنفسنا كما قال عز وجل ( وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ تَرَكِ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ ) وإنما يأمر الطبيب المريض بالحمية لمصلحة المريض لا لمصلحة الطبيب وكما أن للبدن مصالح من الأغذية ومضار فللنفس مصالح من العلم والجهل والاعتقاد والعمل فالشرع كالطبيب فهو أعرف بما يأمر به من المصالح ، هذا مذهب من علل وأكثر العلماء قالوا أفعاله لا تعلل . وجواب آخر ، وهو أنه إذا كان غنياً عن أعمالنا كان غنياً عن معرفتنا له وقد أوجب علينا معرفته ، فكذلك أوجب طاعته ، فينبغي أن ننظر إلى أمره لا إلى الغرض بأمره (٤) .

الشبهة الثالثة ، قالوا قد ثبتت سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وهي لا تعجز عنا فلا وجه لحرمان نفوسنا مرادها .

فالجواب كالجواب الأول ، لأن هذا القول يتضمن إطراح ما جاء به الرسل من الوعيد وتهوين ما شددت في التحذير منه في ذلك وبألفت في ذكر عقابه وما يكشف التلبس في هذا أن الله عز وجل كما وصف نفسه بالرحمة وصفها بشديد العقاب ونحن نرى الأولياء والأنبياء يبتلون بالأمراض والجوع ويأخذون بالزلل وكيف وقد غافه من قطع له بالنجاة ، فالحليل يقول يوم القيامة نفسي نفسي ، والكليم يقول نفسي نفسي ، وهذا عمر رضي الله عنه يقول الويل لعمران لم يغفر له وأعلم أن من رجا الرحمة تعرض لأسبابها فمن أسبابها التوبة من الزلل كما أن من رجا أن يحصد زرع ، وقد قال الله عز وجل ، ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ )

(١) سورة العنكبوت آية ٦ . (٢) الجواب الأخير لم يرد في النسخة الثانية .

يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ) (يعني أن الرجاء بهؤلاء بليق وأما المصرون على الذنوب وهم يرجون الرحمة فرجاؤهم بعيد، وقد قال عليه الصلاة والسلام «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» ، وقد قال معروف الكرخي رجاءك لرحمة من لا تطيعه خذلان وحق . وأعلم أنه ليس في الأفعال التي تصدر من الحق سبحانه وتعالى ما يوجب أن يؤمن عقابه وإنما في أفعاله ما يمنع اليأس من رحمته وكما لا يحسن اليأس لما يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع لما يبدو من أخذائه وانتقامه فإن من قطع أشرف عضو بربع دينار لا يقر من أن يكون عقابه غداً هكذا .

(الشبهة الرابعة) ان قوما منهم وقع لهم ان المراد رياضة النفوس لتخلص من أكدارها المردية قلباً راضوها مدة ورأوا تعذر الصفاء قالوا مالنا تتعب أنفسنا في أمر لا يحصل لبشر فتركوا العمل . وكشف هذا التلبس انهم ظنوا أن المراد قمع ما في البواطن من الصفات البشرية مثل قمع الشهوة والغضب وغير ذلك ، وليس هذا مراد الشرع ولا يتصور إزالة ما في الطبع بالرياضة وإنما خلقت الشهوات لفائدة إذ لولا شهوة الطعام هلك الانسان، ولولا شهوة النكاح انقطع النسل . ولولا الغضب لم يدفع الانسان عن نفسه ما يؤذيه وكذلك حب المال مركور في الطباع لأنه يوصل الى الشهوات ، وإنما المراد من الرياضة كف النفس عما يؤذي من جميع ذلك وردها إلى الاعتدال فيه ، وقد مدح الله عز وجل من نهى النفس عن الهوى وإنما تنتهي عما تطلبه ولو كان طلبه قد زال عن طبعها ما احتاج الانسان إلى نهىها ، وقد قال الله عز وجل (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) وما قال والفاقدين الغيظ ، والكظم رد الغيظ يقال كظم البعير على جرفته اذا ردها في حلقه فمدح من رد النفس عن العمل بمقتضى هيجان الغيظ فمن ادعى أن الرياضة تغير الطباع ادعى المحال وإنما المقصود بالرياضة كسر شهوة النفس والغضب لا إزالة أصلها والمراتب كالتبيب العاقل عند حضور الطعام يتناول ما يصلحه ويكف عما يؤذيه وعادم الرياضة كالصبي الجاهل يأكل ما يشتهي ولا يبالي بما جنى .

(الشبهة الخامسة) ان قوما منهم داموا على الرياضة مدة فرأوا أنهم

قد تجوهروا فقالوا لا نبالي الآن ما عملنا وإنما الأوامر والنواهي رسوم  
العوام ولو تجوهروا لسقطت عنهم قالوا وحاصل النبوة ترجع الى الحكمة  
والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا من العوام فندخل في حجر  
التكليف لأننا قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة وهؤلاء قد رأوا ان من أثر  
جوهرهم ارتفاع الحية عنهم حتى انهم قالوا أن رتبة الكمال لا تحصل إلا لمن  
رأى أهله مع أجنبي فلم يقشعر جلده فان أقشعر جلده فهو ملتفت الى حظ  
نفسه ولم يكمل بعد إذ لو كل لما انت نفسه فسموا الغيرة نفساً وسموا ذهاب  
الحية الذي هو وصف الخائض كمال الإيمان . وقد ذكر ابن جرير في تاريخه  
إلى الريونية كانوا يستجلون الحرمات فيدعو الرجل منهم الجماعة الى بيته  
فيقطعهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته .

وكشف هذه الشبهة انه مادامت الأشباح قائمة فلا سبيل الى ترك الرسوم  
لظاهرة من التعبد فان هذه الرسوم وضعت لمصالح الناس ، وقد يغلب صفاء  
القلب على كدر الطبع إلا أن الكدر يرسب مع الدوام على الخير ويركد  
فأقل تىء يحركه كالمدره تقع في الماء الذي تحته حماة وما مثل هذا الطبع إلا  
كالماء يجرى بسفينة النفس والعقل مداد ولو أن المداد مد عشرين فرسخاً  
ثم أهمل عادت السفينة تنحدر ومن ادعى تغير طبعه كذب ومن قال انى  
لا أنظر إلى المستحسنات بشهوة لم يصدق ، كف وهؤلاء لو فاتهم لقمة أو  
شتمهم شاتم تغيروا فأين تأثير العقل والهوى يقودهم ، وقد رأينا أقواماً  
منهم يصالحون النساء وقد كان رسول الله ﷺ وهو المعصوم لا يوافق  
المرأة وبلغنا عن جماعة منهم أنهم يؤاخون النساء ويخلون بهن ثم يدعون  
السلامة وقد رأوا أنهم يسلون من الفاحشة وهيئات فأين السلامة من إثم  
الخلوة المحرمة والنظر الممنوع منه وأين الخلاص من جولان الفكر الردىء  
وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لو خلا عظيمان نخران لهم أحدهما  
بالآخر ، يشير إلى الشيخ والعجوز . وبإسناد عن ابن شاهين قال ومن الصوفية  
قوماً أباحوا الفروج بادعاء الاخوة فيقول أحدهم للمرأة تؤاخيني على ترك  
الإعتراض فيما بيننا قلت وقد روى لنا أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم

في كتاب رياضة النفوس قال روى لنا أن سهل بن على المروزي كان يقول لامرأة أخيه وهي معه في الدار استترى مني زماناً ثم قال لها كوني كيف شئت قال الترمذى ، وكان ذلك منه حين وجد شهوته قلت ، أما موت الشهوة هذا لا يتصور مع حياة الآدمي وإنما يضعف والانسان قد يضعف عن الجماع ولكنه يشتهي اللبس والنظر ، ثم يقدر أن جميع ذلك ارتفع عنه أليس نهى الشريع عن النظر والنظر باق وهو عام وقد أخبرنا ابن ناصر باسناد عن أبي عبد الرحمن اتسلى قال قيل لأبي نصر النصر اباذى أن بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهم فقال ما دامت الأشباح قائمة خان الأمر والنهى باق والتحليل والتحريم غاطب به ولن يجترىء على الشبهات إلا من يتعرض للحرمان وقد قل أبو على الروزبارى وسئل عمن يقول وصلت إلى درجة لا تؤثر في اختلاف الأحوال فقال قد وصل ولكن إلى سقر . وباسناد عن الجريرى يقول سمعت أبا القسم الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله عز وجل فقال الجنيد أن هذا قول قوم تكلموا باسقاط الأعمال وهذه عندى عظيمة والذي يسرق ويرزى أحسن حالا من الذى يقول هذا ، وأن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله واليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بى دونها لأنه أوكد فى معرفتى به وأقوى فى حالى . وباسناد عن أبي عمدة المرتضى يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول من رأيت يدعى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم شرعى فلا تقربنه ومن رأيت يدعى حالة باطنة لا يدل عليها ويشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه .

(الشبهة السادسة) أن أقواماً بالغوا فى الرياضة فرأوا ما يشبه نوع كرامات أو منامات صالحة أو فتح عليهم كلمات لطيفة أثرها الفكر والخلة فاعتقدوا أنهم قد وصلوا إلى المقصود وقد وصلنا فما يضرنا شيء ومن وصل إلى الكعبة انقطع عن السير فتركوا الأعمال إلا أنهم يزنون ظلوا هم بالمرقة

والسجادة والرقص والوجد ويتكلمون بعبارات الصوفية في المعرفة والوجد والشوق وجوابهم هو جواب الذين قبلهم .

قال ابن عقيل اعلم أن الناس شرخوا على الله عز وجل وبدوا عن وضع الشرع إلى أوضاعهم المخترعة . فمنهم من عبد سواء تعظيما له عن العبادة وجعلوا تلك وسائل على زعمهم ومنهم من وحد إلا أنه أسقط العبادات وقال هذه أشياء نصبت للعوام لعدم المعارف وهذا نوع شرك لأن الله عز وجل لما عرف أن معرفته ذات قمر بعيد وجو عال وبعيد أن يتق من لم يعرف خوف النار لأن الخلق قد عرفوا قدر لذنها وقال لأهل المعرفة « ويحذركم الله نفسه » ، وعلم أن للتعبدات أكثرها تقتضى الإنس بالأمثال ووضع الجهات والامكنة والأبنية والحجارة للإنس والاستقبال فابان عن حقائق الايمان به فقال . « وليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله » ، وقال « لَنَبَيِّئَ اللَّهُ كُفُومَهُمْ وَلَا يَمْلَأُهَا<sup>(١)</sup> » ، فلم أن المعول على المقاصد ولا يكفى مجرد المعارف من غير امثال كما تعول عليه الملحدة الباطنية وشطاح الصوفية .

وباسناد عن أبي القاسم بن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه . قال : أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشير بن رجل يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هناك يجتمعون إليه ويتكلم على الخطرات والوساوس ويحضر حلقاته ألوف من الناس وأنه فاره فهم حاذق . فاستغوى الضعفاء من الناس إلى هذا المذهب قال : فأت رجل منهم من أصحابه وخلف زوجة صوفية فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بآتمن غيرهن : فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كثير إلى الدار وأخذ يعزى المرأة بكلام الصوفية إلى أن قالت . قد تعزيت . فقال لها ههنا غير . فقالت لا غير قال فما معنى إلزام النفوس آفات الغموم ، وتعذيبها بعذاب الهموم ، ولأى معنى تترك الامتزاج لتلتقى الأنوار ، وتصفو الأرواح ويقع الاخلاقات وتنز البركات . قال فقلن النساء إذا شئت . قال فاختلف جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم فلما كان سحر خرجوا . قال المحسن .

(١) سورة الحج آية ٣٧ .

قوله هنا غير أى هنا غير موافق المذهب . فقالت لا غير أى ليس مخالف وقوله ترك الامتزاج كناية عن المازجة في الوطء وقوله لتلتقي الأنوار عندهم أن في كل جسم نوراً هياً . وقوله الاخلاقات أى يكون لكن خلف من مات أو غاب من أزواجكن . قال المحسن وهذا عندي عظيم ولو لا أن جماعة يظهرون عن الكذب ما حكيت له نظمه عندي واستبعاد مثله أن يجرى في دار الإسلام ، قال : وبلغنى أن هذا ومثله شاع حتى بلغ عضد الدولة قبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشردهم جمعهم فكفوا .

(فصل) ولما قل علم الصوفية بالشرع فصدر منهم من الأفعال والآقوال ما لا يحل مثل ما قد ذكرنا ثم تشبه بهم من ليس منهم وتسمى باسمهم وصدر عنهم مثل ما قد حكينا وكان الصالح منهم نادراً ذمهم خلق من العلماء وعابوهم حتى عابهم مشائخهم .

وباسناد عن عبد الملك بن زياد النصيبي . قال : كنا عند مالك قد كرت له صوفيين في بلادنا . فقلت له : يلبسون فواخر ثياب اليمن ويفعلون كذا . قال ويحك ومسلمين هم . قال فضحك حتى استلقى قال فقال لى بعض جلسائه : يا هذا ما رأينا أعظم فتنة على هذا الشيخ منك ما رأينا ضاحكا قط .

وباسناد عن يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعى يقول : لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتى الظهر حتى يصير أحرق . وعنه أيضاً أنه قال . ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فعاد عقله إليه أبداً وأنشد الشافعى .

ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خلوا كانوا ذاتاً حفاف  
وباسناد عن حاتم قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى . قال : قال أبو سليمان ما رأيت صوفياً فيه خير إلا وأخذاً عبداً لله بن مرزوق . قال وأنا أرق لهم . وباسناد عن يونس بن عبد الأعلى يقول : ما رأيت صوفياً عاقلاً إلا لإدريس الخولاني . قال السلى . هو مصرى من قدماء مشائخهم قبل ذى النون .

وباسناد عن يونس بن عبد الأعلى : يقول صحبت الصوفية ثلاثين سنة ما رأيت فيهم عاقلاً إلا مسلم الخواص . وباسناد عن أحمد بن أبي الخوارى يقول حدثنا وكيع قال سمعت مسفيان يقول سمعت عاصماً يقول : ما زلنا

نعرف الصوفية بالحماق إلا أنهم يستترون بالحديث . ويأسناد عن سفيان عن عاصم يقول : قال لي وكيع لم تركت حديث هشام . قلت صحبت قوماً من الصوفية وكنت بهم معجباً . فقالوا . ان لم تمنح حديث هشام قاطعناك فأطعتم : قال إن فيهم حقاً . ويأسناد عن يحيى بن يحيى قال الخوارج أحب إلى من الصوفية . ويأسناد عن يحيى بن معاذ يقول اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين ، والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين . وقد ذكرنا في أوّل ردنا على الصوفية من هذا الكتاب . ان الفقهاء بمصر أنكروا على ذى النون ما كان يتكلم به ويبسطام على أبي يزيد وأخرجوه ، وأخرجوا أبا سليمان الداراني ، وهرب من أيديهم احمد بن أبي الخوارى ومهل التستري . وذلك لأن السلف كانوا ينفرون من أدنى بدعة ويهجرون عليها تمسكاً بالسنة ولقد حدثني أبو الفتح بن السامري . قال : جلس الفقهاء في بعض الأربطة للعزاء بفقيه مات فأقبل الشيخ أبو الخطاب الكلوثاني الفقيه متوكئاً على يدي حتى وقف يباب الرباط وقال : يمز على لورآني بعض أصحابنا ومشايعنا القديماء وأنا أدخل هذا الرباط . قلت : على هذا كان أسياننا .

فاما في زماننا هذا فقد اصطلح الذئب والغنم . قال ابن عقيل : نقلته من خطه وأنا أذم الصوفية لوجوه يوجب الك ء ذم فعلها ، منها أنهم اتخذوا مناخ البطالة وهي الأربطة فانقطعوا إليها عن الجماعات في المساجد فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات وصمدوا فيها للبطالة عن أعمال المعاش وبدنوا أنفسهم بدن البهائم للأكل والشرب والرقص والغناء ، وعولوا على الترقيع المعتمد به التحسين تليعاً والمشاذ بألوان مخصوصة أوقع في نفوس العوام والنسوة من تليع السقلاطون بألوان الحربر ، واستمالوا النسوة والمردان بتصنع الصور واللباس فما دخلوا بيتاً فيه نسوة فخرجوا إلا عن فساد قلوب النسوة على أزواجهن ثم يقبلون الطعام والثفقات من الظلة والفجاء وغاصبي الأموال كالعداد والأجناد وأرباب المكوس ، ويستمنحون المردان في الساعات يجلبونهم في الجوع . مع ضوء الشموع ، ويخالطون النسوة

الأجانب ينعبون لذلك حجة لباسهن الخرقة ، ويستحلون بل يوجبون اقتسام ثياب من طرب فسقط ثوبه ، ويسمون الطرب وجداً ، والدعوة وقتاً ، واقتسام ثياب الناس حكماً ، ولا يخرجون عن بيت دعوا إليه إلا عن إلزام دعوة أخرى يقولون أنها وجبت واعتقاد ذلك كفر وفعله فسوق . ويعتقدون أن الغناء بالقضبان قربة وقد شمعنا عنهم أن الدعاء عند حدود الحادى وعند حضور المخنة مجاب اعتقاداً منهم أنه قربة وهذا كفر أيضاً لأن من اعتقد المكروه والحرام قربة كان بهذا الاعتقاد كافراً والناس بين تحريمه وكراهيته ويسلبون أنفسهم إلى شيوخهم <sup>(١)</sup> فان عولوا إلى مرتبة شيخه قبل الشيخ لا يعترض عليه . فخذ من حل رسن ذلك الشيخ وانحطاطه في سلك الأقوال المتضمنة للكفر والضلال المسمى شطحاً وفي الأفعال المعلومة كونها في الشريعة فسقاً . فان قبل أمر دأ قيل رحمة ، وإن خلا بأجنية قيل بنته وقد لبست الخرقة ، وإن قسم ثوباً على غير أربابه من غير رضا مالكة قيل حكم الخرقة . وليس لنا شيخ نسل إليه حاله إذ ليس لنا شيخ غير داخل في التكليف وأن المجانين والصياني يضرب على أيديهم وكذلك البهائم . والضرب بدل من الخطاب ، ولو كان لنا شيخ يسلم إليه حاله لكان ذلك الشيخ أبا بكر الصديق رضى الله عنه . وقد قال إن اعوججت فقومولى ولم يقل فسلوا إلى . ثم أنظر إلى الرسول صلوات الله عليه كيف اعترضوا عليه . فهذا عمر يقول : ما بالنا تقصر وقد أمانا . وآخر يقول : تنهانا عن الوصال وتواصل ؟ وآخر يقول : أمرتنا بالفسخ ولم تفسخ ! ثم إن الله تعالى يقول له الملائكة : ( أَتَجْمَلُ فِيهَا ) . ويقول موسى ( أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ أَيْمَانًا ) ، وإنما هذه الكلمة جعلها الصوفية ترفها لقلوب المتقدمين ، وسلطنة سلكوها على الأتباع والمريدين كما قال تعالى « فاستخف قومه فأطاعوه ، ولعل هذه الكلمة من القائلين منهم بأن العبد إذا عرف لم يضرب مافعل . وهذه نهاية الزندقة لأن الفقهاء أجمعوا على أنه لا حالة ينتهى إليها

---

(١) قوله فإن عولوا إلى قوله في الشريعة فسقاً غير مستقيم والمعنى غير خفى على المتأمل وهذه الجمل غير موجودة في النسختين .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠ .

(٣) سورة الاعراف آية ١٥٥ .



العارف إلا ويضيق عليه التكليف كأحوال الأنبياء يضايقون في الصغار .  
فألقاه الله في الإصغاء إلى هؤلاء الفرغ الخالين من الإثبات . وإنما هم زنادقة  
جمعوا بين مدارع المال مرقعات وصوف ، وبين أعمال الخلاء الملحة  
أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع . ولم تتجاسر الزنادقة  
أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاءوا بوضع أهل الخلاعة .

فأول ما وضعوا أسماء وقالوا حقيقة وشريعة . وهذا قبيح لأن الشريعة  
ما وضعه الحق لمصالح الخلق . فما الحقيقة بعدما سوى ما وقع في النفوس . من  
إلقاء الشياطين . وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فغرور مخدوع . وإن  
سمعوا أحداً يروى حديثاً قالوا مساكين أخذوا عليهم ميتاً عن ميت .  
وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت . فن قال حدثني أبى عن جدى قلت  
حدثني قلبى عن ربى فهل كوا وأهلكوا بهذه الحرافات قلوب الأغمار وأنفقت  
عليهم لأجلها الأموال . لأن الفقهاء كالأطباء والنفقة في ثمن الدواء صعبة  
والنفقة على هؤلاء كالنفقة على المغنيات . وبغضهم الفقهاء أكبر الزندقة لأن  
الفقهاء يحظرونهم بفتاويهم عن ضلالهم وفسقهم . والحق يشغل كما تنقل  
الزكاة . وما أخف البذل على المغنيات وإعطاء الشعراء على المدائح . وكذلك  
بغضهم لأصحاب الحديث وقد أبدلوا إزالة العقل بالخرء بشيء سموه الحشيش  
والمعجون والغناء المحرم ، سموه السماع والوجد والتعرض بالوجد المزبل  
للعقل حرام كفى الله الشريعة شر هذه الطاقة الجامعة بين دهمشة في اللبس  
وطية في العيش وخداع بالفاظ معسولة . ليس تحتها سوى إهمال التكليف  
ومجران الشرع ولذلك خفوا على القلوب ولا دلالة على أنهم أرباب باطل  
أوضح من حجة طباع الدنيا لم كعجتهم أرباب اللهو والمغنيات .

قال ابن عقيل فإن قال قائل هم أهل نظافة ومحارِب وحسن سميت وأخلاق  
قال فقلت لهم لو لم يضعوا طريقة يحتذون بها قلوب أمثالكم لم يدم لهم  
عيش والذى وصفتم به رهبانية النصرانية ولو رأيت نظافة أهل التطفيل  
على الموائد ومخانيك بغداد ومائة المغنيات لعلمت أن طريقهم طريقة الفكاهة  
والخداع ومل بجندع الناس إلا بطريقة أو لسان فاذا لم يكن للقوم قدم في

العلم ولا طريقة فم ذا يجتنبون به قلوب أرباب الأموال . واعلم أن حمل التكليف صعب ولا أسهل على أهل الخلاعة من مفارقة الجماعة ولا أصعب عليهم من حجر ومنع صدر عن أوامر الشرع ونواهيه وما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين هؤلاء يفسدون عقائد الناس بتوهمات شبهات العقول وهؤلاء يفسدون الأعمال ويهدمون قوانين الأديان يحجون البطالات وسماع الأصوات وما كان السلف كذلك بل كانوا في باب العقائد عبيد تسليم وفي الباب الآخر أرباب جد . قال : ونصحتني إلى إخواني أن لا يقرع أفكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصنى مسامعهم إلى خرافات المتصوفين بل الشغل بالمعاش أولى من بطالة الصوفية واقفوف على الظواهر أحسن من توغل المنتحلة وقد خبرت طريقة الفريقين فغاية هؤلاء الشك وغاية هؤلاء الشطح .

قال ابن عقيل : والمتكلمون عندي خير من الصوفية لأن المتكلمين قد يزولون الشك والصوفية يوهمون التشبيه . فأكثر كلامهم يشير إلى إسقاط السفارة والنبوات . فإذا قالوا عن أصحاب الحديث قالوا : أخذوا علمهم ميتاً من ميت . فقد طعنوا في النبوات وعولوا على الواقع . ومتى أزرى على طريق سقط الأخذ به . ومن قال حدثني قلبي عن ربي فقد صرح أنه غنى عن الرسول ، ومن صرح بذلك فقد كفر . فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ومن رأينا يزرى على النقل علنا أنه قد عطل أمر الشرع . وما يؤمن هذا القائل : حدثني قلبي عن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين فقد قال الله عز وجل : ( وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكُيُوهُونَ لَكُمْ آيَاتِهِمْ ) . وهذا هو الظاهر لأنه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقي في قلبه الذي لم تثبت جبراسته من الوسوس وهؤلاء يسمون ما يقرههم خاطراً . قال والخوارج على الشريعة كثير إلا أن الله عز وجل يؤيدها بالنقلة الحفاظ الذابين عن الشريعة حفظاً لأصلها ، وبالفقهاء لمعانيها : وهم سلاطين العلماء لا يتركون لكذاب رأساً ترتفع .

(١) سورة الانعام آية ١٢١ .

قال ابن عقيل : والناس يقولون إذا أحب الله خراب بيت تاجر عاشر  
 الصوفية قال وأنا أقول وخراب دينه لأن الصوفية قد أجازوا لبس النساء  
 الخرقه من الرجال الأجانب فإذا حضروا السماع والطرب فرجاً جرى في خلال  
 ذلك مغازلات واستخلاء بعض الأشخاص ببعض فصار الدعوة عرساً  
 للشخصين فلا يخرج إلا وقد تعلق قلب شخص بشخص ومال طبع إلى طبع  
 وتتغير المرأة على زوجها فإن طابت نفس الزوج سمى بالديوث وإن حبسها  
 طلبت الفرقة إلى من تلبس منه المرقعة والاختلاط بمن لا يضيق الخناق ولا  
 يحجر على الطباع . ويقال : ثابت فلانة وألبسها الشيخ الخرقه وقد صارت من  
 بناته . ولم يفتروا أن يقولوا هذا لعب وخطأ حتى قالوا هذا من مقامات  
 الرجال وجرت على هذه السنون وبرد حكم الكتاب والسنة في القلوب . هذا  
 كله من كلام ابن عقيل رضى الله عنه فلقد كان ناقداً مجيداً متلبهاً قبيهاً .  
 أنشدنا أبو علي عبيد الله الزاغوني قال أنشدنا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب  
 التميمي وأبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكري قالاً أنشدنا أبو بكر  
 العنبري لنفسه في الصوفية .

نأملت اختبر المدعين	بين الموالى وبين العييد
فألفيت أكثرهم كالسراب	يروقك منظره من بعيد
فناديت يا قوم من تعبدون	فكل أشار بقدر الوجود
فبعض أشار إلى نفسه	واقسم ما فوقها من مزيد
وبعض إلى خرقه رقعت	وبعض إلى ركوة من جلود
وآخر يعبد أهواءه	وما عابد للهوى بالرشيد
ومجتهد وقته ربه	فان فات بات بليل عنيد
وذو كلف باستماع السما	ع بين البسيط وبين النشيد
ين إذا أومضت رنة	ويزراً منها زهير الأسود
يخرق خلقانه عامداً	ليتناض منها بثوب جديد
ويرى بهيكله في السعير	لقلع الثريد وبلغ العصيد
فيا للرجال ألا تعجبون	لشيطان إخواننا ذا المزيد

يخبطهم بفنون الجنون  
وأقسم ما عرفوا ذا الجلال  
ولولا الوفاء لأهل الوفاء  
فألى يطالبني بالوصا  
أضن بودى ويسخو به  
ولكن إذا لم أجد صاحباً  
عظفت بودى منى إليه  
فأبال قوى على جهلهم  
إذا أبصروني بكرا رحمة  
لأني بعدت عن المدعين  
وما للبعائين غير القيود  
وما عرفوه بغير الجحود  
سلبتهم بلسان حديد  
ل من ليس يعلم ما في الصدود  
وقد كنت أسخو به للودود  
يسر صديقي وشجوا الحسود  
فغاب نحوسى وآب السعود  
بعر الفريد وأنس الوحيد  
ونيران أحقادهم في وقود  
ولو صدقوا كنت غير البعيد

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبا الحسين بن عبد الجبار الصيرفي نا أبو  
عبد الله محمد بن علي الصوري قال أنشدنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر التجيبي  
قال أنشدنا الحسن بن علي بن سيار :

رأيت قوما عليهم سمة الخـير يحمل الركاء مبتلة  
اعتزلوا الناس في جوامعهم  
صوفية للقضاء صابرة  
فقلت إذ ذاك هؤلاء هم  
فلم أزل خادماً لهم زمناً  
نأكلوا كان أكلهم سرفاً  
سل شيخهم والكبير محترماً  
واسأله عن وصف شادن غنج  
عليهم بينهم إذا جلسوا  
الوقت والحال والحقيقة والـ  
قد لبسوا الصوف كي يروا صلحا  
وجابوا الكسب والمعاش لكي  
وليس من عفة ولادعة  
سألت عنهم فقيل متكله  
ساكنة تحت حكمه بـزله  
ناس ومن دون هؤلاء رزله  
حتى تبين أنهم سفله  
أو لبسوا كان شهرة مثله  
عن فرضه لا تغاله عقله  
مدلل لا تراه قد جهله  
كلم راعي الرعاع والـ  
برهان والعكس عندهم مثله  
وهم شرار الذباب والحفلة  
يستأصلوا الناس شرها أكله  
لكن تعجيل راحة العطله

فقل لمن مال باختلافهم اليهم تب فإنهم بطله  
واستغفر الله من كلامهم ولا تعاود لعشرة الجمله  
قال الصوري وأشدني بعض شيوخنا :

أهل التصوف قد مضوا صار التصوف مخرقه  
صار التصوف صيحة وتواجداً ومطبقه  
كذبتك نفسك ليس ذا سنن الطريق الملحقه  
حتى تكون بعين من منه العيون المحدثه  
تجرى عليك صروفه وهموم شرك مطرقه  
أنشدنا محمد بن ناصر قال أنشدنا أبو زكريا التبريزي لأبي العلاء المعري :  
زعموا بأنهم صفوا للبيكم كذبوك ما صافوا ولكن صافوا  
شجر الخلاف قلوبهم ويج لها غرضي خلاف الحق لا الصفا  
أنشدنا ابن ناصر أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو اسحاق الشيرازي  
الفقيه لبعضهم :

أرى جيل التصوف شر جيل فقل لهم واهون بالحلول  
أقال الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وأرقصوا





## الباب الحادي عشر

تلبسه على المتدينين  
بما يصبه الكرامات





قد بينا فيما تقدم أن إبليس إنما يتمكن من الإنسان على قدر قلة العلم فكما قل علم الإنسان كثر تمكن إبليس منه وكلما كثر العلم قل تمكنه منه . ومن العباد من يرى ضوءاً أو نوراً في السماء فإن كان رمضان قال : رأيت ليلة القدر وإن كان في غيره قال قد فتحت لي أبواب السماء . وقد يتفق له الشيء الذي يطلبه .

فيظن ذلك كرامة وربما كان اتفاقاً وربما كان اختباراً وربما كان من خدع إبليس . والعاقلة لا يساكن شيئاً من هذا ولو كان كرامة . وقد ذكرنا في باب الزهاد عن مالك ابن دينار وحبيب العجمي أنهما قالوا : إن الشيطان يلعب بالقرءاء كما يلعب الصبيان بالجوز ولقد استعوى بعض ضعفاء الزهاد بأن أراه ما يشبه الكرامة حتى

ادعى النبوة فروى عن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال : ثنا محمد بن المبارك ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان . قال : كان الحارث الكذاب من أهل دمشق وكان مولى لأبي الجلاس وكان له أب بالغوطة تعرض له إبليس

وكان متعبداً زاهداً لوليس جبة من ذهب لرأيت عليه زهادة وكان إذا أخذ في التعميد لم يصغ السامعون إلى كلام أحسن من كلامه قال : فكتب إلى أبيه يا أبتاه أعجل عليّ فإنني قد رأيت أشياء أتخوف منها أن تكون من الشياطين قال : فزاده أبوه غياً وكتب إليه . يا بني أقبل على ما أمرت به

إن الله يقول : ( هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ <sup>(١)</sup> ) ولست بأفأك ولا أثيم فامض لما أمرت به . وكان يجيء إلى أهل المساجد رجلاً رجلاً فيذكر لهم أمره ويأخذ عليهم العهود والمواثيق إن هو رأى يرضى قبل والاكتم عليه : وكان يريهم الأعاجيب . كان يأتي إلى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح . وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتاء ويقول :

(١) سورة الشعراء آية ٢٢١ - ٢٢٢ .

أخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرجهم إلى دير المران فيريهم رجالا على خيل ، فتبعه بشر كثير وفشى الأمر وكثر أصحابه حتى وصل خبره إلى القاسم ابن غيمرة فقال له إني نبي فقال له القاسم كذبت يا عدو الله فقال له أبو إدريس بنس ما صنعت إذ لم تلن له حتى تأخذه . الآن يفر وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فأعلمه بأمره فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه . وخرج عبد الملك حتى نزل العنيزة <sup>(١)</sup> فاتهم عامة عسكره بالحارث أن يكونوا يرون رأيه وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس واختفى وكان أصحابه يخرجون يلتصقون الرجال يدخلونهم عليه وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس فأدخل على الحارث فأخذ في التمجيد وأخبره بأمره وأنه نبي مبعوث مرسل . فقال . إن كلامك لحسن ولكن لي في هذا نظر . قال فانظر . فخرج البصري ثم عاد إليه فرد عليه كلامه فقال إن كلامك لحسن وقد وقع في قلبي وقد آمنت بك وهذا هو الدين المستقيم . فأمر أن لا يجيب عنه متى أراد الدخول فأقبل البصري يتردد إليه ويعرف مداخله ومخارجهم وأين يهرب حتى صار من أخبر الناس به . ثم قال له . أئذن لي فقال إلى أين قال إلى البصرة فأكون أول داع لك بها . قال فأذن له فخرج مسرعا إلى عبد الملك وهو بالصنيرة فلما دنا من مرادقه صاح النصيحة النصيحة . فقال أهل العسكر . وما نصيحتك قال نصيحة لأمير المؤمنين فأمر الخليفة عبد الملك أن يأذنوا له بالدخول عليه فدخل وعنده أصحابه قال فصاح النصيحة قال وما نصيحتك قال اخطئ لا يكن عندك أحد فأخرج من في البيت وقال له ادنني قال أدن فدنا وعبد الملك على السرير قال ما عندك قال الحارث فلما ذكر الحارث طرح عبد الملك نفسه

---

(١) هكذا في نسخة وفي نسخة أخرى الصنيرة بإصاء مهمة وقد ضبطت يد والضم والله أعلم

من أعلى السرير إلى الأرض ثم قال أين هو قال : يا أمير المؤمنين هو بيت المقدس قد عرفت مداخله ومخارجه وقص عليه قصته وكيف صنع به فقال أنت صاحبه وأنت أمير بيت المقدس وأمرنا هنا فرني بما شئت . قال : يا أمير المؤمنين ابعث معي قوماً لا يفهمون الكلام فأمر أربعين رجلاً من فرغانة فقال انطلقوا مع هذا فما أمركم به من شيء فأطيعوه ، قال : وكتب إلى صاحب بيت المقدس أن فلاناً هو الأمير عليك حتى يخرج فأطعه فيما أمرك به . فلما قدم بيت المقدس أعطاه الكتاب فقال مرتي بما شئت. فقال : اجمع لي كل شجرة تقدر عليها بيت المقدس وأدفع كل شجرة إلى رجل ورتبهم على أزقة بيت المقدس وزواياه فإذا قلت . أسرجوا أسرجوا جميعاً فرتبهم في أزقة بيت المقدس وزواياها بالشمع وتقدم البصري إلى منزل الحارث فأقن الباب فقال للحاجب أستاذن لي على نبي الله قال في هذه الساعة ما يؤذن عليه حتى يصبح. قال أعليه أني ما رجعت الا شوقاً اليه قبل أن أصل فدخل عليه وأعلمه بكلامه فأمره بفتح الباب . قال : ثم صاح البصري أسرجوا الشموع فأسرجت حتى كانت كأنها النهار ثم قال من مربكم فأضبطوه كائننا من كان ودخل هو إلى الموضع الذي يعرفه فطلبه فلم يجده فقال أصحاب الحارث هيات تريدون تقتلون نبي الله قد رفع إلى السماء . قال فطلبه في شق قد هياه سرباً فأدخل البصري يده في ذلك السرب فاذا هو بثوبه فاجتره فأخرجه إلى خارج ثم قال للفرغانيين اربطوه فربطوه فيبيناهم يسرون به على البريد اذ قال :

أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله . فقال رجل من الفرغانين أولئك العجم هذا كرامتنا فهات كرامتك أنت وساروا به حتى أتوا به عبد الملك فلما سمع به أمر بخشبة فنصبت فصلبه وأمر بحربة وأمر رجلاً فطعنه فلما صار إلى ضلع من أضلاعه فأنكفأت الحربة عنه لجعل الناس يصيحون ويقولون . الأنبياء

لا يجوز فيهم السلاح . فلما رأى ذلك رجل من المسلمين تناول الحربة ثم مشى اليه وأقبل يتجسس حتى وافى بين ضلعين فطعنه بها فأنفذها فقتله. قال الوليد:

بلغنى أن خالد بن يزيد بن معاوية دخل على عبد الملك بن مروان فقال  
لو حضرتك ما أمرتك بقتله . قال ولم . قال إنما كان به المذهب فلو جوعته  
ذهب عنه . وروى أبو الربيع عن شيخ أدرك القدماء قال لما حل الحارث  
على البريد وجعلت في عنقه جامعة من حديد وجمعت يده إلى عنقه فأشرف  
على عقبة بيت المقدس تلى هذه الآية ( قُلْ لَنْ ضَلَّكُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي  
وَلَنْ أَهْتَدِيَتْ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَى رَجِيءٍ ) . فتقلقت الجامعة ثم سقطت من يده  
ورقبته إلى الأرض فوثب الحرس الذين كانوا معه فأعادوها عليه ثم ساروا به  
فلما أشرفوا على عقبة أخرى قرأ آية فسقطت من رقبته ويده على الأرض  
فأعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وأمر رجالا من أهل الفقه  
والعلم أن يعظوه ويخوفوه الله ويعلبوه أن هذا من الشيطان فأبى أن يقبل  
منهم فصيلب . وجاء رجل بحربة فطعنه فاثنت فتسكلم الناس وقالوا ما ينبغي  
لمثل هذا أن يقتل ثم أتاه حرسى برمح دقيق فطعنه بين ضلعين من أضلاعه  
ثم هزه وأنفذه . وسمعت من قال قال عبد الملك للذى ضربه بالحربة لما اثنت  
أذكرت الله حين طعنته قال، نسيت قال فاذكر الله ثم اطعنه فذكر الله  
ثم طعنه فأنفذه .

(فصل) وكم اغتر قوم بما يشبه الكرامات فقد روينا باسناد عن حسن  
عن أبي عمران قال : قال لى فرقد . يا أبا عمران قد أصبحت اليوم وأنا مهم  
بضريتي وهى ستة دراهم وقد أهل الهلال وليست عندى فدعوت فيينا أنا  
أمشى على شط الفرات اذا أنا بستة دراهم فأخذتها فوزتها فاذا هى ستة  
لا تزيد ولا تنقص . فقال تصدق بها فانها ليست لك . قلت . أبو عمران هو  
ابراهيم النخعي فقيه أهل الكوفة . فانظروا إلى كلام الفقهاء وبعد الاغترار  
عنهم . وكيف أخبره انها لقطة ولم يلتفت الى ما يشبه الكرامة . وإنما لم يأمره  
بتعريفها لأن مذهب الكوفيين أنه لا يجب التعريف لما دون الدينار . وكأنه  
إنما أمره بالتصدق بها لئلا يظن أنه قد أكرم بأخذها وإنفاقها . وباسناد عن  
ابراهيم الخراساني أنه قال احتجت يوما إلى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر  
(١) سورة سبا آية ٥٠ .

وسواك من فضة رأسه ألين من الخنز فاستكت بالسواك وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت . قلت . في هذه الحكاية من لا يوثق بروايته فان صحت دلت على قلة علم هذا الرجل إذ لو كان يفهم الفقه علم أن استعمال السواك الفضة لا يجوز ولكن قبل عليه فاستعمله . وإن ظن أنه كرامة والله تعالى لا يكرم بما يمنع من استعماله شرعا إلا أن أظهر له ذلك على سبيل الامتحان وذكر محمد بن أبي الفضل الهمداني المؤرخ قال حدثني أبي قال كان السرمقاني المقرئ يقرأ على ابن العلاف وكان يأوي إلى المسجد بدرب الزعفراني واتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت جماعة وقد نزل إلى دجلة وأخذ منه أوراق الخس بما يرى به أصحابه وجعل يأكله فشق ذلك عليه وأتى إلى رئيس الرؤساء فأخبره بحاله فتقدم إلى غلام بالقرب إلى المسجد الذي يأوي إليه السرمقاني أن يعمل لبابه مفتاحا من غير أن يعلمه ففعل وتقدم إليه أن يحمل كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً سميداً ومعه دجاجة وحلوى سكرأ ففعل الغلام ذلك وكان يحمله على الدوام . فأتى السرمقاني في أول يوم فرأى ذلك مطروحاً في القبلة ورأى الباب مغلقاً فتعجب . وقال في نفسه : هذا من الجنة ويجب كتمانها وأن لا أتحدث به فإن من شرط الكرامة كتمانها وأنشدني :

من أطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الأسرار ماعاشا

فلما استوت حالته وأخصب جسمه سأله ابن العلاف عن سبب ذلك وهو عارف به وقصد المزاح معه . فأخذ يورى ولا يصريح ، ويكنى ولا يفصح . ولم يزل ابن العلاف يستخبره حتى أخبره أن الذي يجده في المسجد كرامة إذ لا طريق لمخلوق عليه . فقال له ابن العلاف . يجب أن تدعو لابن المسلة فإنه هو الذي فعل ذلك . فنغص عيشه بأخباره وبانت عليه شواهد الانكسار .

(فصل ) ولما علم العقلاء شدة تلبيس إبليس حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة وخافوا أن تكون من تلبسه . روينا بإسناد عن أبي الطيب يقول :

سمعت زهرون يقول : كلني الطير وذاك أنى كنت في البادية قهت فرأيت طائراً أبيض فقال لي يا زهرون أنت تائه . فقلت : يا شيطان غرغري . فقال لي :

أنت تائه . فقلت : يا شيطان غر غیری . فوثب في الثالثة وصار على كتفي . وقال : ما أنا بشيطان أنت تائه أرسلت اليك ثم غاب عني . وإسناد عن محمد ابن عبد الله القرشي قال حدثني محمد بن يحيى بن عمرو قال حدثني زلني قالت : قلت لرابعة العدوية يا عمة لم لا تأذنين للناس يدخلون عليك قالت وما أرجو من الناس إن أتوني حكوا عني ما لم أفعل . قال القرشي : وزادني غير أبي حاتم . أنها قالت . يلغني أنهم يقولون إني أجد الدرام تحت مصلاي ، ويطيخ لي القدر بغير نار . ولورأيت مثل هذا فزعت منه : قالت فقلت لها إن الناس يكثررون فيك القول . يقولون إن رابعة تصيب في منزلها الطعام والشراب . فهل تجدین شيئاً فيه . قالت : يا بنت أخي لو وجدت في منزلي شيئاً مامسته ولا وضعت يدي عليه . قال القرشي وحدثني محمد بن إدريس قال قال محمد ابن عمرو . وحدثني زلني عن رابعة إنها أصبحت يوماً صائمة في يوم بارد قالت فتازعتني نفسي إلى شيء من الطعام السخن أفطر عليه وكان عندي شحم فقلت . لو كان عندي بصل أو كراث عاجته فإذا عصفور قد جاء فسقط على المثقب في منقاره بصلة . فلما رأيته أضربت عما أردت وخفت أن يكون من الشيطان . وبالإسناد عن محمد بن يزيد . قال كانوا يرون لوهيب أنه من أهل الجنة فإذا أخبر بها اشتد بكأوه . وقال قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان وبالإسناد عن أبي عثمان النيسابوري يقول خرجنا جماعة مع أستاذنا أبي حفص النيسابوري إلى خارج نيسابور فجلسنا فتكلم الشيخ علينا فطابت أنفسنا ثم بصرنا فإذا بأبيل<sup>(١)</sup> قد نزل من الجبل حتى برك بين يدي الشيخ فأبكاه ذلك بكاء شديداً . فلما سكن سألناه فقلت يا أستاذ تسكمت علينا فطابت قلوبنا ،

فلما جاء هذا الوحش وبرك بين يديك أزعمك وأبكاك . فقال : نعم رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم فوق في قلبي لو أن شاة ذبحتها ودعوتكم

---

(١) الأيل بضم الهمزة وكسرهما والياء فهما مشدداً التيس الجبلي .

عليها . فأنصمكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي نجيل لي أني  
مثل فرعون الذي سأل ربه أن يجرى له النيل فأجراه . قلت فأيؤمنني أن  
يكون الله تعالى يهبطني كل حظ لي في الدنيا وأبقى في الآخرة فقيراً لا شيء لي .  
فهذا الذي أزعجني .

(فصل ) وقد لبس ابليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات  
في كرامات الأولياء ليثبثوا بزعيمهم أمر القوم والحق لا يحتاج إلى تشييد  
يياطل فكشف الله تعالى أمرهم بعلاء النفل . أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا  
الحسن بن أحمد الفقيه قال نا محمد بن محمد الحافظ قال نا عبيد الله بن محمد  
الفقيه قال أحمد بن عبد الله بن الحسن الأدي قال حدثني أبي قال : قال  
سهل بن عبد الله قال عمرو بن واصل . كذا في الرواية والصواب قال عمرو  
ابن واصل قال سهل بن عبد الله صحبت رجلاً من الأولياء في طريق مكة  
فتألفه فاقه ثلاثة أيام فعدل إلى مسجد في أصل جبل وإذا فيه بئر عليها بكرة  
وحبل ودلو ومطهرة . وعند البئر شجرة رمان ليس فيها حمل . فأقام في  
المسجد إلى المغرب فلما دخل الوقت إذا بأربعين رجلاً عليهم المسوح وفي  
أرجلهم نعال الخوص قد دخلوا المسجد فسلموا وأذن أحدهم وأقام الصلاة  
وتقدم فصلى بهم . فلما فرغ من صلاته تقدم إلى الشجرة فإذا فيها أربعون  
رمانة غضة طرية فأخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف . قال وبت على فاقتي  
فلما كان في الوقت الذي أخذوا فيه الرمان أقبلوا أجمعين فلما صلاوا وأخذوا  
الرمان قلت يا قوم أنا أخوكم في الاسلام وبني فاقة شديدة فلا كلتموني  
ولا واسيتموني فقال رئيسهم إنا لا نكلم محجوباً بما معه فامض واطرح  
ما معك وراء هذا الجبل في الوادي وارجع إلينا حتى تنال ما ننال قال  
فرقيت الجبل فلم تسمع نفسي برى ما معي فدفتته ورجعت . فقال لي . رميت  
ما معك . قلت نعم . قال : فرأيت شيئاً قلت . لا ، قال ما رميت شيئاً إذن  
فارجع فأرم به في الوادي فرجعت ففعلت . فإذا قد غشيتني مثل الدرع نور

الولاية فرجعت فإذا في الشجرة رمانة فأكلتها واستقلت بها من الجوع  
والعطش ولم ألبث دون المضي إلى مكة فإذا أنا بالأربعين بين زمزم والمقام  
فأقبلوا إليّ بأجمعهم يسألوني عن حالي ويسلمون عليّ . فقلت : قد غنيت  
عنكم وعن كلامكم آخر أكما أضناكم الله عن كلامي أو لا فاني لغير الله موضع .  
قال المصنف رحمه الله : عمرو بن واصل ضعفه ابن أبي حاتم . والآدمي  
وأبوه مجهولان . ويدل على أنها حكاية موضوعة قولهم اطرح ما معك لأن  
الأولياء لا يخالفون الشرع والشرع قد نهى عن إضاعة المال . وقوله غشيت  
نور الولاية فهذه حكاية مصنوعة وحديث فارغ ومثل هذه الحكاية لا يخر  
بها من شم رائحة العلم إنما يغتر بها الجهال الذين لا بصيرة لهم . أخبرنا محمد بن  
ناصر قال نا السهلي قال : سمعت محمد بن علي الواعظ . قال : وفيما أفادني  
بعض الصوفية حاكيا عن الجنيد قال قال : أبو موسى الديلمي ، دخلت على  
أبي يزيد فإذا بين يديه ماء واقف يضطرب فقال لي تعال ثم قال إن رجلا  
سألني عن الحياء فتكلمت عليه بشيء من علم الحياء فدار دورانا حتى صار  
كذا كما ترى وذاب قال الجنيد وقال احمد بن حضرويه ، بقي منه قطعة كقطعة  
جوهر فاتخذت منه فصاً فكلما تكلمت بكلام القوم أو سمعت من كلام القوم  
يذوب ذلك الفص حتى لم يبق منه شيء ، قلت وهذه من المحالة القبيحة التي  
وضعوها الجهال ولولا أن الجهالة يزوونها مسندة فيظنونها شيئاً لكان  
الاضراب عن ذكرها أولى . أنبأنا أبو بكر بن حبيب قال نا ابن أبي صادق  
قال ثنا ابن باكويه قال ثنا أبو حنيفة البغدادي قال ثنا عبدالمزير البغدادي  
قال كنت أنظر في حكايات الصوفية فصعدت يوما السطح فسمعت قائلاً  
يقول ( وهو يتولى الصالحين ) فالتفت فلم أر شيئاً فطرحت نفسي من السطح  
فوقفت في الهواء .

قال المصنف رحمه الله . هذا كذب محال لا يشك فيه عاقل فلو قدرنا  
صحته فإن طرح نفسه من السطح حرام وظنه أن الله يتولى من فعل المنهى  
عنه فقد قال تعالى ( وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ <sup>(١)</sup> ) فكيف يكون صالحاً

(١) سورة البقرة آية ١٩٥ .



وهو يخالف ربه وعلى تقدير ذلك فن أخبره أنه منهم وقد تقدم قول عيسى صلوات الله عليه للشيطان لما قال له التى نفسك . قال إن الله يختبر عبادہ وليس للعبد أن يختبر ربه .

( فصل ) وقد اندس في الصوفية أقوام وتشبهوا بهم وشطحوا في الكرامات وادعائها وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم وقد روينا عن الحلّاج أنه كان يدفن شيئاً من الخبز والشواء والحلوى في موضع من البرية ويطلع بعض أصحابه على ذلك فإذا أصبح قال لأصحابه إن رأيتم أن نخرج على وجه السباحة فيقوم ويمشي والناس معه فإذا جاءوا إلى ذلك المكان قال له صاحبه الذى أطلعه على ذلك نشتهى الآن كذا وكذا فيتركهم الحلّاج وينزوي عنهم إلى ذلك المكان فيصلى ركعتين ويأتهم بذلك . وكان يمد يده إلى الهواء وي طرح الذهب في أيدي الناس ويمخرق . وقد قال له بعض الحاضرين يوماً . هذه البراهم معروفة ولكن أؤمن بك إذا أعطيتني درهما عليه اسمك واسم أبيك وما زال يمخرق إلى وقت صلبه .

حدثنا أبو منصور القزاز قال نا أبو بكر بن ثابت نا عبد الله بن احمد ابن عمار الصيرفي ثنا أبو عمرو بن حيوة . قال : لما أخرج حسين الحلّاج للقتل مضيت في جملة الناس فلم أزل أزاحم حتى رأيته . فقال لأصحابه لايهولنكم هذا فأني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً . وكان اعتقاد الحلّاج اعتقاداً قبيحاً . وقد بينا في أول هذا الكتاب شيئاً من اعتقاده وتخليطه وبيننا أنه قتل بفتوى فقهاء عصره . وقد كان في المتأخرين من يطلى بدهن الطلق ويقعد في التنور ويظهر أن هذا كرامة . قال ابن عقيل . وكان ابن الشباس وأبوه قبله لم طيور سوابق وأصدقاء في جميع البلاد فينزل بهم قوم فيرفع طائرأ في الحال إلى قريتهم يخبر بخبر من له هناك بنزولهم ويستعلمه من أحوالهم وما تجدد هناك بعدهم قبل أن يجتمع عليهم ويستعلم حالهم فيكتب ذلك إليه الجواب ثم يجتمع بهم فيخبرهم بتلك الحوادث ويحدثهم بأحوالهم حديث من هو معهم ومعاشرهم في بلادهم ثم يحدثهم بما تجدد بعدهم وفي يومه ذلك فيقول الساعة

تجدد كذا وكذا فيدهشون ويرجعون إلى رستاقهم فيجدون الأمر على ما قال ويتكرر هذا منه فيصير عندهم كالتقطي على أنه يعلم الغيب . قال ، وما كان يفعله أنه يأخذ طير عصفور ويشد في رجله تلفكاً ويجعل في التلفك بطاقة صغيرة ويشد في رجل حمامة تلفكاً ويشد في طرف التلفك كتاباً أكبر من ذلك ويجعله بين يديه ويجعل العصفور يمد ويأخذ غلاماً له في السطح<sup>(١)</sup> والحمامة يمد آخر فيه ما في تلك البطاقة الصغيرة ويطلق الطائر العصفور فينظر الناس الكتاب وهو طائر في الهواء فيروح الحمام إلى تلك القرية فيأخذه صديقه الذي هناك ثم يخبره بجميع أمور القرية وأصحابها فلما يتكامل مجلسه بالناس يشيرون بآيديهم يبارش كأنه يخاطب شيطانا اسمه بارش ويقول خذ هذا الكتاب إلى قرية فلان فقد جرت بينهم خصومة فاجتهد في اصلاح ذات بينهم ويرفع صوته بذلك فيسرح غلامه المترصد العصفور الذي في يده فيرفع الكتاب نحو السماء بحضرة الجماعة يرونه عياناً من غير أن يرون التلفك فإذا ارتفع الكتاب جذبته الغلام المقيد بالعصفور وقطع التلفك حتى لا يرى ويرسل العصفور إلى تلك القرية ليصلح الأمر وكذلك يفعل بالحمامة ثم يقول لغلامه هات الكتاب فيلقيه الغلام الذي في السطح الذي قد جاءه خبر ما في القرية التي هؤلاء منها ثم يكتب كتاباً إلى دهقان تلك القرية فيشد به بلفكاً ويجعله في رجل عصفور كما قدمنا ويطلقه حتى يعلو سطح المكان فيأخذه ذلك الغلام فيشده في رجل طير حمام فيروح إلى تلك القرية بذلك الكتاب فيصلح بين الناس الذين قد أتاه خبرهم بالمشاجرة فتخرج الجماعة الذين من تلك القرية فيجدون كتاب الشيخ قد وصل لهم وقد اجتمع دهاقين القرية وأصلحوا بينهم فيجىء ذلك فيخبرهم فلا يشكون في ذلك أنه يعلم الغيب ويتحقق هذا في قلوب العوام .

قال ابن عقيل : وإنما أوردت مثل هذا ليعلم أنه قد ارتفع القوم إلى التلاعب

---

(١) الغلام في بعض النسخ هكذا بالنصب وفي بعض بالرفع وعلى كل المعنى ظاهر وهو أن ابن الشباس كان يتخذ غلاماً في السطح لأجل ما ذكر .

بالدين فأى بقاء للشرعة مع هذا الحال . قلت : وابن الشباس هذا كان يكنى  
أبا عبد الله والشباس هو أبوه كان يكنى أبا الحسن واسم الشباس على بن  
الحسين بن محمد البغدادي توفي بالبصرة سنة أربع وأربعين وأربع مائة  
وكان الشباس وأبوه وعمه مستقرين بالبصرة . وكانت مذاهبهم تخفى على  
الناس إلا أن الأغلب أنهم كانوا من الشيعة الامامية والغلاة الباطنية وقد  
ذكرت في التاريخ عن ابن الشباس أن بعض أصحابه اكتشفت له نار بخيائه  
وزعارفه وكانت تخفى على الناس إلى أن كشفها بعض أصحابه من الشيعة  
الامامية الباطنية للناس فلما كشفها للناس وبينها فكان مما حدث به عنه أنه  
قال : حضرنا يوما عنده فأخرج جديا مشويا فأمرنا بأكله وأن نكسر عظمه  
ولا نهشمها فلما فرغنا أمر بردها إلى التنور وترك على التنور طبقا ثم رفعه  
بعد ساعة فوجدنا جديا حيا يرعى حشيشا ولم نزل النار أثرأ ولا للرماد ولا  
للعظام خبراً . قال فتلطفت حتى عرفت ذلك وذلك أن التنور يفضى إلى سرداب  
وبينهما طبق نحاس بلولب فإذا أراد إزالة النار عنه فركه فينزل عليه فيسده وينفتح  
السرداب وإذا أراد أن يظهر النار أعاد الطبق إلى فم السرداب فترى للناس .  
قال المصنف رحمه الله . وقد رأينا في زماننا من يشير إلى الملائكة  
ويقول . هؤلاء ضيف مكرمون يوم أن الملائكة قد حضرت ويقول لهم  
تقدموا إلى . وأخذ رجل في زماننا ابريقا جديداً فترك فيه عسلا فتشرب  
في الحزف طعم العسل واستصحب الابريق في سفره فكان إذا غرغ به  
الماء من النهر وسقى أصحابه وجدوا طعم العسل وما في هؤلاء من يعرف الله  
ولا يخاف في الله لومة لائم نعوذ بالله من الخذلان .





## الباب الثاني عشر

### تليسه على الهوام



قد بينا أن ابليس إنما يقوى تلبسه على قدر قوة الجهل وقد أفن فيما فن به العوام وحضر ما فتنهم ولبس عليهم فيه لا يمكن ذكره لكثرة وإنما نذكر من الأمهات ما يستدل به على جنسه والله الموفق . فمن ذلك أنه يأتي إلى العامى فيحمله على التفكير في ذات الله عز وجل وصفاته فيتشكك . وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال .

قال رسول الله ﷺ : تسألون حتى تقولوا هذا الله خلقنا فمن خلق الله ، قال أبو هريرة : فوالله اني لجالس يوماً إذ قال لي رجل من أهل العراق هذا الله خلقنا فمن خلق الله . قال أبو هريرة . فجعلت أصبى في أذني ثم صحت — صدق رسول الله — الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وباسناد عن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ : ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول . من خلقتك ، فيقول الله ، فيقول ، من خلق السموات والأرض ، فيقول الله . فيقول من خلق الله ، فاذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله .

قال المصنف رحمه الله : وإنما وقعت هذه المحنة لغلبة الحس وهو أنه ما رأى شيئاً إلا مفعولاً . وليقل لهذا العامى ألسنت تعلم أنه خلق الزمان

لا في الزمان والمكان لا في المكان فاذا كانت هذه الأرض وما فيها لا في مكان ولا تحتها شيء وحسك ينفر من هذا لأنه ما ألف شيئاً إلا في مكان فلا يطلب بالحس من لا يعرف بالحس . وشاور عقلك فانه سليم المشاورة .

وتارة يلبس ابليس على العوام عند سماع صفات الله عز وجل فيحملونها على مقتضى الحس فيعتقدون التشبيه . وتارة يلبس عليهم من جهة العصية للمذاهب فترى العامى يلاعن ويقاتل في أمر لا يعرف حقيقته . فمنهم من يخصص بعصيته أبا بكر رضى الله عنه . ومنهم من يخصص عليا . وكما قد جرى في هذا من الحروب وقد جرى في هذا بين أهل الكوخ وأهل باب البصرة على عمر السنين من القتل وإحراق المحال ما بطول ذكره وترى كثيراً ممن يخاصم في هذا يلبس الحرير ويشرب الخمر ويقتل النفس وأبو بكر وعلى بريثان منهم . وقد يحس العامى في نفسه نوع فهم فيسول له ابليس غاصمة ربه فمنهم من يقول لربه كيف قضى وعاقب . ومنهم من يقول لم ضيق رزق المتقى وأوسع على العاصى . ومنهم طائفة تشكر على النعم فإذا جاء البلاء اعترض وكفر . ومنهم من يقول أى حكمة في هدم هذه الأجساد يعذبها بالفناء بعد بنائها . ومنهم من يستبعد البعث . ومن هؤلاء من يختل عليه

مقصوده أو يتلى بلاء فيكفر ويقول أنا ما أريد أصلى . وربما غلب فاجر نصراني مؤمناً فقتله أو ضربه فيقول العوام قد غلب الصليب . ولماذا نصلى إذا كان الأمر كذلك . وكل هذه الآفات تمكن بها منهم إبليس لبعدهم عن العلم والعلواء فلو أنهم استفهموا أهل العلم لأخبروهم أن الله عز وجل حكيم ومالك فلا يبقى مع هذا اعتراض .

( فصل ) ومن العوام من يرضى عن عقل نفسه فلا يسأل بمخالفة العلواء فتى خالفت فتوأم غرضه أخذ يرد عليهم ويقدر فيهم . وقد كان ابن عقيل يقول : قد عشت هذه السنين فلو أدخلت يدي في صنعة صانع لقال أفسدتها على ، فلو قلت أنا رجل عالم لقال بارك الله لك في عليك ليس هذا من شغلك . وهذا ، وشغله أمر حسى لو تعاطيته فهمته ، والذي أنا فيه من الأمور أمر عقلى فإذا أفتيته لم يقبل .



(فصل) ومن تليينه عليهم تقديم المتزهدين على العلماء فلو رأوا جبة صوف على أجهل الناس عظموه خصوصا إذا طأطأ رأسه وتخشع لهم ويقولون ، أين هذا من فلان العالم ذاك طالب الدنيا وهذا زاهد لا يأكل عنبه ولا رطبه ولا يتزوج قط جهلا منهم بفضل العلم على الزاهد ولإثارة المتزهدين على شريعة محمد بن عبد الله ﷺ ومن نعمة الله سبحانه وتعالى على هؤلاء أنهم لم يدركوا رسول الله ﷺ إذ لو رأوه يكثر التزويج ويصطنى السبايا ويأكل لحم الدجاج ويحب الخوى والعسل لم يعظم في صدورهم .

(فصل) ومن تليينه عليهم قدحهم في العلماء بتناول المباحات وذلك من أقبح الجهل . وأكثر ميلهم إلى الغرباء فهم يؤثرون الغريب على أهل بلدهم من قد خبروا أمره وعرفوا عقيدته فيميلون إلى الغريب ولعله من الباطنية . وإنما ينبغي تسليم النفوس إلى من خبرت معرفته قال الله عز وجل فَإِنَّ أَسْأَمَ لَكُمْ تَسْأَمُهُمْ رَبُّنَا قَدْ فَصَّوْا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ<sup>(١)</sup> ومن الله سبحانه في إرسال محمد ﷺ إلى الخلق بأنهم يعرفون حاله فقال عز وجل (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ<sup>(٢)</sup>) وقال (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ<sup>(٣)</sup>) .

(فصل) وقد يخرج بالعوام تعظيم المتزهدين إلى قبول دعاويهم وإن خرقوا الشريعة وخرجوا عن حدودها . فترى المتنمس يقول للعالمى : أنت فعلت بالأمس كذا وسيجرى عليك كذا فيصدقه . ويقول : هذا يتكلم على الخاطر ولا يعلم أن ادعاء الغيب كفر . ثم يرون من هؤلاء المتنمسين أموراً لا تحمل كؤاخاة النساء والخلوة بهن ولا ينكرون ذلك تسلياً لهم أحوالهم

(١) سورة آل عمران آية ١٦٤ .

(٢) سورة النساء آية ٦ .

(٣) سورة البقرة آية ١٢٦ .

(فصل) ومن تليسه على العوام اطلاقهم أنفسهم في المعاصي فإذا  
وبخوا تكلموا كلام الزنادقة . فمنهم من يقول : لا أترك نقداً لنسيته . ولو  
فهموا لعلوا أن هذا ليس بنقد لأنه محرم وإنما يخير بين النقد والنسيته  
المباحين فثلهم كمثل عموم جاهل يأكل العسل فإذا عوتب قال الشهوة نقد  
والعافية نسيته . ثم لو علموا حقيقة الايمان لعلوا أن تلك النسيته وعد صادق  
لا يخلف . ولو عملوا عمل التجار الذين يخاطرون بكثير من المال لما يرجونه  
من الربح القليل لعلوا أن ما تركوه قليل وما يرجونه كثير . ولو أنهم ميزوا  
بين ما آثروا وما أفاتوا أنفسهم لرأوا تعجيل ما تعجلوا إذ فاتهم الربح الدائم  
وأوقعهم في العذاب الذي هو الخسران المبين الذي لا يتلافى . ومنهم من  
يقول الرب كريم والعفو واسع والرجاء من الدين فيسمون تمنيمهم واعتذارهم  
رجاء وهذا الذي أهلك عامة المذنبين . قال أبو عمرو بن العلاء : بلغني أن  
الفرزدق جلس إلى قوم يتذكرون رحمة الله فكان أوسعهم في الرجاء صدرا  
فقالوا له : لم تقذف الحصنات . فقال : أخبروني لو أذنبت إلى ولدي ما أذنبته  
إلى ربي عز وجل أتراهما كانا يطيان نفساً أن يقذفاني في تنور مملؤاً آجراً .  
قالوا لا إنما كانا يرحمانك . قال : فأنى أوثق برحمة ربي منهما قلت : وهذا  
هو الجهل المحض لأن رحمة الله عز وجل ليست برقة طبع ولو كانت كذلك  
لما ذبح عصفور ولا أميت طفل ولا أدخل أحد إلى جهنم . ويأسناد عن  
عباد قال : الأصمعي كنت مع أبي نواس بمكة فإذا أنا بغلام أمرديستلم الحجر  
الأسود . فقال لي أبو نواس . والله لا أبرح حتى أقبله عند الحجر الأسود .



فقلت : ويلك اتق الله عز وجل فإنك ببلد حرام وعند بيته الحرام فقال :  
ما منه بد . ثم دنا من الحجر فجاء الغلام يستله فبادر ابونواس فوضع خده  
على خد الغلام فقبله وأنا أنظر فقلت ويلك أفي حرم الله عز وجل فقال  
دع ذا عنك فإن ربي رحيم ثم أنشد يقول :

وعاشقان التف خسداهما عند استلام الحجر الأسود  
فاشتفياً من غير أن يأتيا كأنما كانا على موعد

قلت . انظروا إلى هذه الجرأة التي نظر فيها إلى الرحمة ونسى شدة العقاب  
باتهاك تلك الحرمه . وقد ذكرنا في أول الكتاب هذا أن رجلاً زنى بامرأة  
في الكعبة فسخا حجرين . ولقد دخلوا على أبي نواس في مرض موته  
فقالوا له تب إلى الله عز وجل فقال إياي تخوفون حدثني حماد بن سلمة عن  
يزيد الرقاشي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ . لكل نبي شفاعة  
وإني اختبأت شفاعة لأهل الكباثر من أمتي . أفترى لا أكون أنا منهم .  
قال المصنف رحمه الله وخطأ هذا الرجل من وجهين . أحدهما أنه نظر  
إلى جانب الرحمة ولم ينظر إلى جانب العقاب . والثاني أنه نسى أن الرحمة  
إنما تكون فسائب كما قال عز وجل ( وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ )<sup>(١)</sup> وقال ( وَرَحْمَتِي  
رَسِيعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَفَسَّادُ كُتُبِنَا لِّلَّذِينَ يَنْفَقُونَ ) وهذا التلبس هو الذي يهلك عامة  
العوام وقد كشفناه في ذكر أهل الإباحة .

( فصل ) ومن العوام من يقول . هؤلاء العلماء يحافظون على الحدود  
فلان يفعل كذا وفلان يفعل كذا فأمرى أنا قريب وكشف هذا التلبس  
أن الجاهل والعالم في باب التكليف سواء فغلبه الهوى للعالم لا يكون عذراً  
للجاهل . وبعضهم يقول . ما قدر ذنبي حتى أعاقب . ومن أنا حتى أؤاخذ ،  
وذنبى لا يضره وطاعتي لا تنفعه وعفوه أعظم من جرى كما قال قائلهم :

من أنا عند الله حتى إذ أذنبت لا يغفر لي ذنبي

وهذه حماقة عظيمة كأنهم اعتقدوا أنه لا يؤاخذ إلا ضدّاً أو ندّاً .  
تم ما علموا أنه بالمخالفة قد صاروا في مقام معاند ، وسمع بن عقيل رحمه الله  
رجلاً يقول . من أنا حتى يعاقبنى الله ، فقال : له أنت الذي لو أمات الله جميع

(٢) سورة الاعراف آية ١٥٦ .

(١) سورة طه آية ٨٢ .

الخلاق وبقيت أنت لكان قوله تعالى ( يَكْفُرُ النَّاسُ ) خطاباً لك . ومنهم من يقول ، سأتوب واصلح ، وكم من ساكن الأمل من أبله فاختطفه الموت قبله ، وليس من الحزم تعجيل الخطأ وانتظار الصواب . وربما لم تهياً التوبة وربما لم تصح وربما لم تقبل تم لو قبلت بقي الحياء من الجناية أبداً . فراراة خاطر المحصية حتى تذهب أمهل من معاناة التوبة حتى تقل . ومنهم من يتوب ثم ينقض فيلج عليه إبليس بالمكائد لعله بضعف عزمه . ويأسناد عن الحسن أنه قال : إذا نظر إليك الشيطان وراك على غير طاعة إله تعالى فعناك وإذا رآك مداوماً على طاعة الله ملك ورفضك وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك .

( فصل ) ومن تلبسه عليهم أن يكون لأحدهم نسب معروف فيغتر بنسبه فيقول : أنا من أولاد أبو بكر . وهذا يقول . أنا من أولاد علي . وهذا يقول : أنا شريف من أولاد الحسن أو الحسين أو يقول . أنا قريب النسب من فلان العالم أو من فلان الزاهد وهؤلاء يبنون أمرهم على أمرين . أحدهما : أنهم يقولون من أحب إنساناً أحب أولاده وأهله . والثاني : أن هؤلاء : لهم شفاعاة وأحق من شفعا فيهم وأولادهم . وكلا الأمرين غلط أما المحبة فليست محبة الله عز وجل كمحبة الآدميين وإنما يجب من أطاعه فإن أهل الكتاب من أولاد يعقوب ولم يشفعوا بأبائهم ولو كانت محبة الأب سرى لسرى إلى البعض أيضاً . وأما الشفاعاة فقد قال الله تعالى ( وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ ) ولما أراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل له : إنه ليس من أهلك ، ولم يشفع إبراهيم في أبيه ولا نبينا في أمه وقد قال ﷺ لباطمة رضي الله عنها . لا أغني عنك من الله شيئاً . ومن ظن أنه ينجو بنجاة أبيه كان كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه .

( فصل ) ومن تلبسه عليهم أن يعتمد أحدهم على خلة خير ولا يبالى بها فعل بعدها . فثم من يقول : أنا من أهل السنة وأهل السنة على خير ثم لا يتحاشى عن المعاصى . وكشف هذا التلبس أن يقال له إن الاعتقاد فرض والكف عن المعاصى فرض آخر فلا يكتفى أحدهما عن صاحبه . وكذلك (١) سورة النساء آية ١ . (٢) سورة الانبياء آية ٢٨ .

تقول الروافض : نحن يدفع عنا موالاة أهل البيت وكذبوا فإنه إنما يدفع التقوى . ومنهم من يقول أنا ألزم الجماعة وأفعل الخير وهذا يدفع عني وجوابه كجواب الأول .

(فصل) ومن هذا الفن تليسه على العيارين في أخذ أموال الناس فانهم يسمون بالفتيان ويقولون : الفتى لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امرأة ومنع هذا لا يتحاسون من أخذ أموال الناس وينسون ثقل الآكباد على الأموال ويسمون طريقتهم الفتوة . وربما حلف أحدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب ويجعلون إلباس السراويل للداخل في مذهبه كإلباس الصوفية للبريد المرقعة وربما يسمع أحد هؤلاء عن ابنته أو أخته كلبة وزر لا تصح وربما كانت من عرض فقتلها ويدعون أن هذه فتوة . وربما افتخر أحدهم بالصبر على الضرب . وبإسناد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه كان يقول : كنت كثيراً أسمع والدي أحمد بن حنبل يقول : رحم الله أبا الهيثم فقلت من أبو الهيثم ؟ فقال أبو الهيثم الحداد : لما مددت يدي إلى العقاب وأخرجت للسياط إذا أنا بانسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي : تعرفني قلت لا ، قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان أمير المؤمنين إني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين ، قلت : أبو الهيثم هذا يقال له خالد الحداد . وكان يضرب المثل بصبره . وقال له المتوكل ما بلغ من جلدك قال املا لي جرائ عقارب ثم أدخل يدي فيه وأنه ليؤلمني ما يؤلمك وأجد لأخر سوط من الألم ما أجد لأول سوط ولو وضعت في فخري فخرت وأنا أضرب لا حترقت من حرارة ما يخرج من جوفي ولكنني وطنت نفسي على الصبر ، فقال له الفتح ويحك مع هذا اللسان والعقل ما يدعوك إلى ما أنت عليه من الباطل . فقال أحب الرئاسة . فقال المتوكل نحن خليدية . وقال الفتح أنا خليدي . وقال رجل لخالد يا خالد ما أتم لحوم ودماء فيؤلمكم الضرب . فقال لي يؤلمنا ولكن معنا عزيمة صبر ليست لكم . وقال داود بن علي لما قدم بخالد اشتيت أن أراه

فضيت إليه فوجدته جالساً غير متمكن لذهاب لحم إلبتيه من الضرب وإذا حوله ثيان فجعلوا يقولون . ضرب فلان ، فعل بفلان كذا ، فقال لهم . لا تحدثون عن غيركم افعلوا أتم حتى يتحدث عنكم غيركم .

قال المصنف رحمه الله : فانظروا إلى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء فيصبرون على شدة الألم ليحصل لهم الذكر ولو صبروا على يسير التقوى لحصل لهم الأجر والعجب أنهم يظنون لحالم مرتبة وفضيلة مع ارتكاب العظائم .

(فصل ) ومن العوام من يعتمد على نافلة ويضيع فرائض . مثل أن يحضر المسجد قبل الأذان ويتنفل فإذا صلى مأموماً سابق الإمام . ومنهم من لا يحضر في أوقات الفرائض ويذاحم ليلة الرغائب . ومنهم من يتعبد ويكي وهو مصر على الفواحش لا يتركها . فإن قيل له قال : سينة وحسنة والله غفور رحيم وجمهورهم يتعبد برأيه فيفسد أكثر مما يصلح . ورأيت رجلاً منهم قد حفظ القرآن وتزهد ثم حب نفسه وهذا من أفحش الفواحش .

(فصل ) وقد لبس إبليس على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس الذكر ويكون ويكتفون بذلك ظناً منهم أن المقصود الحضور والبكاء لأنهم يسمعون فضل الحضور في مجالس الذكر . ولو علموا أن المقصود إنما هو العمل وإذا لم يعمل بما يسمع كل في زيادة في الحجة عليه . وإنى لأعرف خلقاً يحضرون المجالس منذ سنين ويكون ويخشعون ولا يتغير أحدهم عما قد اعتاده من المعاملة في الربا والغش في البيع والجهل بأركان الصلاة والغيبة للسلين والعقوق للوالدين وهؤلاء قد لبس عليهم إبليس فأراهم أن حضور المجالس والبكاء يدفع عنه ما يلبس من الذنوب . وأرى بعضهم أن مجالسة العلماء والصالحين يدفع عنكم . وشغل آخرين بالتسويق بالتوبة فطال عليهم مطالهم . وأقام قوماً منهم للتفرج فيما يسمعون وأهملوا العمل به .

(فصل ) وقد لبس إبليس على أصحاب الأموال من أربعة أوجه . أحدها : من جهة كسبها فلا يبالون كيف حصلت وقد فشا الربا في أكثر معاملاتهم وأنسوه حتى أن جمهور معاملاتهم خارجة عن الإجماع وقد روى

أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « لياتين على الناس زمان لا يبالى المرء من أين أخذ المال من حلال أو حرام ، والثاني : من جهة البخل بها ففهم من لا يخرج الزكاة أصلاً إنكالا على العفو . ومنهم من يخرج بعضها ثم يغلبه البخل فينظر أن المخرج يدفع عنه . . . ومنهم من يحتال لاسقاطها مثل أن يهب المال قبل الحول ثم يسترده . . . ومنهم من يحتال بإعطاء الفقير ثوباً يقومه عليه بعشرة دنائير وهو يساوى دينارين ويظن ذلك الجبل أنه قد تخلص . . . ومنهم من يخرج الرديء مكان الجيد ومنهم من يعطي الزكاة لمن يستخدمه طول السنة فهي على الحقيقة أجره . . . ومنهم من يخرج الزكاة كما ينبغي فيقول له إبليس ما بيني عليك فيمنعه أن يتنفل بصدقة حباً للمال فيفوته أجر المتصدقين ويكون المال رزق غيره .

وياسناد عن الضحاك عن ابن عباس قال : أول ما ضرب الدرهم أخذه إبليس فقبله ووضع على عينه وسرته وقال بك أطنى وبك أكفر . رضيت من ابن آدم بحبه الدينار من أن يعبدني وعن الأعمش عن شقيق عن عبدالله قال : إن الشيطان يرد الإنسان بكل ريدة فإذا أعياه اضطلعج في ماله فيمنعه أن ينفق منه شيئاً . والثالث من حيث التكثير بالأموال فإن الغني يرى نفسه خيراً من الفقير وهذا جهل لأن الفضل بفضائل النفس اللازمة لها لا بجمع حجارة خارجة عنها كما قال الشاعر .

غنى النفس لمن يعقل      خير من غنى المال  
وفضل النفس في الأنفس      ليس الفضل في الحال

والرابع في إنفاقها . فمنهم من ينفقها على وجه التبذير والإسراف ، تارة في البيان الزائد على مقدار الحاجة وتزويق الحيطان وزخرفة البيوت وعمل الصور . وتارة في اللباس الخارج بصاحبه إلى الكبر والخيلاء ، وتارة في المطاعم الخارجة إلى السرف . وهذه الأفعال لا يسلم صاحبها من فعل محرم أو مكروه وهو مسئول عن جميع ذلك .

وباسناد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : يا ابن آدم لا تزول قدمك يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى تسأل عن أربع عمرك فيما

أفنيته وجسدك فيما أبليت ومالك من أين اكتسبته وأين أنفقته . ومنهم من يتفق في بناء المساجد والقناطر إلا أنه يقصد الرياء والسمعة وبقاء الذكر فيكتب اسمه على ما بنى ولو كان عمله لله عز وجل لا كتفى بعلمه سبحانه وتعالى ولو كلف أن يبني حائطاً من غير أن يكتب اسمه عليه لم يفعل . ومن هذا الجنس إخراجهم الشمع في رمضان في الأنوار طلباً للسمعة ومساخدم طول السنة مظلمة لأن إخراجهم قليلاً من دهن كل ليلة لا يؤثر في المدح ما يؤثر في إخراج شمعة في رمضان ولقد كان أغناء الفقراء بثمر الشمع أولى ولربما خرجت الأضواء الكثيرة السرف الممنوع منه غير أن الرياء يعمل عمله . وقد كان أحمد بن حنبل يخرج إن المسجد وفي يده سراج فيضعه ويصلي . ومنهم من إذا تصدق أعطى الفقير والناس يرونه فيجمع بين قصده مدحهم وبين إذلال الفقير . وفيهم من يجعل منه الدنانير الخفاف فيكون في الدينار قيراطان ونحو ذلك وربما كانت رديئة فيتصدق بها بين الجمع مكشوفة ليقال قد أعطى فلان فلاناً ديناراً وبالعكس من هذا كان جماعة الصالحين المتقدمين يجعلون في القرطاس الصغير ديناراً ثقيلًا يزيد وزنه على دينار ونصف ويسلمونه إلى الفقير في سر فإذا رأى قرطاساً صغيراً ظنه قطعة فإذا لمسه وجد تدوير دينار ففرح فإذا فتحه ظنه قليل الوزن فإذا رآه ثقيلًا ظنه يقارب الدينار فإذا وزنه فراه زائداً على الدينار اشتد فرحه فالثواب يتضاعف للمعطي عند كل مرتبة . ومنهم من يتصدق على الأجانب ويترك بر الأقارب وهم أولى وبإسناد عن سليمان بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « الصدقة على المسكين صدقة والصدقة على ذوى الرحم اثنتان صدقة وصلة » . ومنهم من يعلم فضيلة التصديق على القرابة إلا أن يكون بينهما عداوة دنيوية فيمتنع من مواساته مع علمه بفقره ولو واساه كان له أجر الصدقة والقرابة ومجاهدة الهوى . وقد روى عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ « إن أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم الكاشح » . قال المصنف رحمه الله ، وإنما قبلت هذه الصدقة وفضلت لمخالفة الهوى فان من تصدق على ذى قرابة بحبه فقد اتفق على هواه . ومنهم من يتصدق



ويضيق على أهله في النفقة . وقد روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وأبدأ بمن تعول ، وبإسناد عن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : تصدقوا فقال رجل عندى دينار فقال تصدق به على نفسك . قال عندى دينار آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندى دينار آخر قال تصدق به على ولدك . قال عندى دينار آخر قال تصدق به على خادمك . قال عندى آخر قال أنت أبصر به ، ومنهم من ينفق في الحج ويلبس عليه ابليس بأن الحج قرية وإنما مراده الرياء والفرجة ومدح الناس . قال رجل لبشر الحافي . أعددت ألنى درهم للحج . فقال : احببت ؟ قال نعم ، قال : اقض دين مدين قال : ما تمل نفسى إلا الى الحج قال مرادك أن تركب وتجيء ويقال فلان حاجى . ومنهم من ينفق على الأوقات والرقص ويرى الثياب على المغنى . ويلبس عليه ابليس بأنك تجمع الفقراء وتطعمهم وقد بينا أن ذلك أن مما يوجب فساد القلوب ومنهم من إذ جهز ابنته صاغ لها دست الفضة ويرى الأمر في ذلك قرينة وربما كانت له ختمة فتقدم بجامر الفضة ويحضر هناك قوم من العلماء فلا هو يستعصم ما فعل ولا هم ينكرون اتباعا للعادة . ومنهم من يحمز في وصيته ويحرم الوارث ويرى أنه ماله يتصرف فيه كيف شاء وينسى أنه بالمرض قد تعلقت حقوق الوارثين به . وبإسناد عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : من حاف عند الوصية قذف في الوباء ، والوباء واد في جهنم . وعن الأعمش عن خزيمة قال : قال رسول الله ﷺ : ان الشيطان يقول ما غلبنى عليه ابن آدم فلن يغلبنى على ثلاث أمره بأخذ المال من غير حقه وأمره بانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه .

- فصل - وقد لبس إبليس على الفقراء فمنهم من يظهر الفقر وهو غنى فان أضاف إلى هذا السؤال والأخذ من الناس فانما يستكثر من نار جهنم .

اخبرنا ابن الحصين بإسناده عن محمد بن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة عن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : من سأل الناس أموالهم تكثرأ فانما يسأل جمراً فليستقل منه أو ليستكثر ، وإن لم يقبل هذا الرجل من الناس شيئاً وكان مقصوده باظهار الفقر أن يقال رجل زاهد فقد رأى . وإن

كتم نعمة الله عنده ليظهر عليه الفقر لئلا ينفق في ضمن بخله الشكوى من الله .  
وقد ذكرنا فيما تقدم أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً بادي الهيئة فقال  
« هل لك من مال . قال نعم . قال فلتر نعمة الله عليك » . وإن كان فقيراً  
محققاً فالمستحب له كتمان الفقر وإظهار التجمل فقد كان في السلف من يحمل  
مفتاحاً يوم أن له داراً ولا يبيت إلا في المساجد .

( فصل ) ومن تليس إبليس على الفقراء أنه يرى نفسه خيراً من  
الغنى إذ قد زهد فيما رغب ذلك الغنى فيه وهذا غلط وإن الخيرية ليست  
بالوجود والعدم وإنما هي بأمر وراء ذلك .

( فصل ) وقد لبس إبليس على جمهور العوام بالجريان مع العادات  
وذلك من أكثر أسباب هلاكهم . فمن ذلك أنهم يقلدون الآباء والأسلاف  
في اعتقادهم على ما نشأوا عليه من العادة فترى الرجل منهم يعيش خمسين سنة  
على ما كان عليه أبوه ولا ينظر أكان على صواب أم على خطأ . ومن هذا  
تقليد اليهود والنصارى والجاهلية أسلافهم وكذلك المسلمون يمجرون في  
صلاتهم وعباداتهم مع العادة فترى لرجل يعيش سنين يصلي على صورة  
ما رأى الناس يصلون ولعله لا يقيم الفاتحة ولا يدرى ما الواجبات ولا يسهل  
عليه أن يعرف ذلك هوأناً بالدين ولو أنه أراد تجارة لسأل قبل سفره عما  
ينفق في ذلك البلد ، ثم ترى أحدهم يركع قبل الإمام ويسجد قبل الإمام  
ولا يعلم أنه إذا ركع قبله فقد خالفه في ركن فإذا رفع قبله فقد خالفه في  
ركنين فبطلت صلاته وقد رأيت جماعة يسلمون عند تسليم الإمام وقد بقي  
عليهم من التشهد الواجب شيء وذاك أمر لا يحمله الإمام فتكون صلاته  
باطلة . وربما يترك أحدهم فريضه وزاد في نافلة . وربما أهمل غسل بعض  
العضو كالعقب وربما كان في يده غاتم قد حصر الأصبع فلا يديره وقت  
الوضوء ولا يصل الماء إلى ما تحته فلا يصح وضوؤه وأما بيعهم وشراؤهم  
فأكثر عقودهم فاسدة ولا يتعرفون حكم الشرع فيها ولا يخف على أحدهم  
أن يقلد فقيهاً في رخصته استقلالاً منهم للدخول تحت حكم الشريعة . وقل

أن يبيعوا شيئاً إلا وفيه غش ويغطيه عيب . والجلاء يغطي عيوب الذهب الرديء حتى أن المرأة تضع الغزل في الانداء وتنديه لينقل وزنه .  
ومن جريانهم مع العادة أن أحدهم يتوانى في صلاته المفروضة في رمضان ويفطر على الحرام ، ويغتتاب الناس ، وربما لو ضرب بالخشب لم يفطر في العادة لأن في العادة استبشاع الفطر . ومنهم من يدخل في الربا بالاستئجار فيقول معي عشرون ديناراً لا املك غيرها فان أنفقتها ذهبت وأنا أستاذجر بها داراً وآكل أجرة الدار ظناً منه إن هذا الأمر قريب . ومنهم من يرهن الدار على شيء ويؤدى ويقول هذا موضع ضرورة وربما كانت له دار أخرى وفي بيته آلات لوباعها لاستغنى عن الرهن والاستئجار ولكنه يخاف على جاهه أن يقال قد باع داره أو انه يستعمل الخنزف مكان الصفر . وما جروا فيه على العادات اعتمادهم على قول الكاهن والمنجم والعراف وقد شاع ذلك بين الناس واستمرت به عادات الأكابر فقل أن ترى أحداً منهم يسافر أو يفصل ثوباً أو يحتجم إلا سأل المنجم وعمل بقوله ولا تخلو دورهم من تقويم وكم من دار لهم ليس فيها مصحف . وفي الصحيح عن النبي ﷺ انه سأل عن السكبان فقال : ليسوا بشيء . فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثون أحياناً بالشئ يكون حقاً . فقال رسوله الله ﷺ . تلك الكعبة من الحق يخطفها الجنى فينقرها في أذن وليه نقر الدجاجة فيخططون فيها أكثر من مائة كذبة .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، وروى أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برى عما أنزل على محمد ﷺ . ومن جريانهم مع العادات كثرة الإيمان بالحائثة التي أكثرها ظهارهم لا يعلمون فأكثر قولهم في الإيمان حرام على أن بعث ، ومن عاداتهم لبس الحرير والتختم بالذهب ، وربما تورع أحدهم عن لبس الحرير ثم لبسه في وقت كالخطيب يوم الجمعة ، ومن عاداتهم إهمال انكار المنكر حتى أن الرجل يرى أخاه أو قريبه يشرب الخمر ويلبس الحرير فلا

ينكر عليه ولا يتغير بل يخالطه مخالطة حبيب ، ومن عاداتهم أن يبنى الرجل على باب داره مصطبة يضيق بها طريق المارة وقد يجتمع على باب داره ماء مطر ويكثر فيجب عليه إزالته وقد أثم بكونه كان سبياً لأذى المسلمين ، ومن عاداتهم دخول الحمام بلا مئزر وفيهم من إذا دخل بمئزر رمى به على فخذه فيرى جوانب اليه وسلم نفسه إلى المدلك فيرى بعض عورته ويمسها يده لأن العورة من السرة إلى الركبة ثم ينظر هؤلاء إلى عورات الناس ولا يكاد بغض ولا ينكر . ومن عاداتهم ترك القيام بحق الزوجة وربما اضطروها إلى أن تسقط مهرها وينظن الزوج أنه قد تخلص بما قد اسقطته عنه . وقد يميل الرجل إلى إحدى زوجتيه دون الأخرى فيجوز في القسم متهاونا بذلك ظناً أن الأمر فيه قريب فقد روي أبو هريرة . رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من كانت له امرأتان يميل إلى إحديهما على الأخرى جاء يوم القيامة يمر إحدى شقيه ساقطاً أو مائلاً ، ومن عاداتهم اثبات الفليس عند الحاكم ويعتقد الذي قد حكم له بالفليس أنه قد سقطت عنه بذلك الحقوق وقد يؤسر ولا يؤدي حقاً . ومنهم من لا يقوم من مكانه بحجة الفليس إلا وقد جمع مالا من أموال المعاملين فأضربه ينفقه في مدة استتاره وعنده إن الأمر في ذلك قريب . وبما جروا فيه على العادات أن الرجل يستأجر ليعمل طول النهار فيضيع كثيراً من الزمان إما بالتبسط في العمل أو بالبطلالة أو بإصلاح آلات العمل مثل أن يحد التجار الفأس والشقاق المنشار ومثل هذا خيانة إلا أن يكون ذلك يسيراً قد جرت العادة بمثله . وقد يفوت أكثرهم الصلاة ويقول أنا في إجارة رجل ولا يدري أن أوقات الصلاة لا تدخل في عقد الإجارة . وقلة نصحبهم في أعمالهم كثيرة وبما جروا فيه على العادة دفن الميت في التابوت وهذا فعل مكروه وأما الكفن فلا يتباهى فيه بالمغالة ينبغي أن يكون وسطاً . ويدفنون معه حلة من الثياب وهذا حرام لأنه إضاعة للمال وقيمون النوح على الميت ، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : « أن النائحة إذا لم تتب قبل موتها نقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ، ومن عاداتهم اللطم وتمزيق الثياب وخصوصاً

النساء . وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال : ليس منامن شق الجيوب ولطم الخدود ودعى بدعوى الجاهلية، وربما رأوا المصاب قد شق ثوبه فلم ينكروا عليه لابل ربما أنكروا ترك شق الثوب وقالوا ما أثرت عنده المصيبة. ومن عاداتهم يلبسون بعد الميت الدون من الثياب ويبقون على ذلك شهراً أو ستة وربما لم يناموا هذه المدة في سطح. ومن عاداتهم زيارة المقابر في ليلة النصف من شعبان وإيقاد الدار عندها وأخذ تراب القبر المعظم . قال ابن عقيل لما التكاليف على الجاهل والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وم كفار عندي بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقييلها وتخليفها وخطاب الموتى بالألواح وكتب الرقاع فيها يامولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال إليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجدد في هؤلاء من يحقق مسألة في زكاة فيسال عن حكم يلزمه : والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتمسح بأجرة مسجد المؤمنين يوم الأربعاء ولم يقل الحالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد وعلى . ولم يكن معها نياحة . ولم يعقد على أبيه أزجاً بالحص والاجر ولم يشق ثوبه إلى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ويدفن معه ثيابه .

(فصل) وأما تلبس إبليس على النساء فكثير جداً وقد أفردت كتاباً للنساء ذكرت فيه ما يتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها وأنا أذكر هنا كلمات من تلبس إبليس عليهن فن ذلك أن المرأة تطهر من الحيض بعد الزوال فتغتسل بعد العصر فتصل العصر وحدها وقد وجبت عليها الظهر وهي لا تعلم وفيهن من يؤخر الغسل يومين وتحتج بغسل ثيابها وغسلهم ودخول الحمام : وقد تؤخر غسل الجنابة في الليل إلى أن تطلع الشمس . فإذا دخلت الحمام لم تتر بئز وتقول ما دخل إلى إلا القيمة . وربما قالت أنا وأختي وأمي وجاريتي وهن نساء مثلي فمن أستتر وهذا كله حرام . فإن تخير الغسل بغير عذر لا يجوز ولا يحل للمرأة أن تنظر من المرأة

ما بين سرتها وركبتها ولو كانت ابتها وأما إلا أن تكون البنت صغيرة فإذا بلغت سبع سنين استترت واستتر منها وقد تصلى المرأة قاعدة وهي تقدر على القيام فالصلاة حينئذ باطلة . وقد تحتج بنجاسة في ثوبها من بول طفلها وهي تقدر على غسله ولو أرادت الخروج إلى الطريق ثيأت واستعارت وإنما هان عندها أمر الصلاة وقد لا تعرف من واجبات الصلاة شيئاً ولا تسأل . وقد ينكشف من الحرة ما يبطل صلاتها وتستبين به . وقد تستبين المرأة بإسقاط الحبل ولا تدري أنها إذا أسقطت ما قد نفخ فيه الروح فقد قتلت مسلماً وقد تستبين بالكفارة الواجبة عليها عند ذلك الفعل فانه يجب عليها أن تتوب وتؤدي دينه إلى ورثته وهي غرة عبد أو أمة قيمتها نصف عشرية آية أو عشرية لآل أم ولا ترث الأم من ذلك شيئاً ثم تعتق رقبة فإن لم تجد صامت شهرين متتابعين . وقد تسمى الزوجة عشرتها مع الزوج وربما كلفته بالمكروه وتقول هذا أبو أولادي وما يتنا هذا ويخرج بغير إذنه وتقول ما خرجت في معصية ولا تعلم أن خروجها بغير إذنه معصية . ثم نفس خروجها لا يؤمن منه فتنه . وفيمن من تلازم القبور وتحد لا على الزوج وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله ورسوله أن تحد على ميت إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً . ومنهم من يدعوها زوجها إلى فراشه فتأني وتظن هذا الخلاف ليس بمعصية وهي منية عنه لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات وهو عليها ساخط لعنتها الملائكة حتى تصبح ، أخرجاه في الصحيحين وقد تفرط المرأة في مال زوجها ولا يحل لها أن تخرج من بيته شيئاً إلا أن يأذن لها أو تعلم رضاه . وقد تعطى من ينجم لها بالحصى ويسحر ومن تعمل لها نسخة عة وعقد لسان وكل هذا حرام ، وقد تستجير ثقب آذان الأطفال وهو حرام فإن أظلمت وحضرت مجلس الواعظ فربما لبست خرقه من يد الشيخ السوفي وتصلح فصار من بنات المنبر فخرجت إلى عجائب ، وينبغي أن ننكشف عنان العلم اقتصاراً على هذه النبذة فإن هذا الأمر يطول ولو بسطنا لبذ المذكورة في هذا الكتاب أو شيدنا ردنا على من رددنا

عليه بالأحاديث والآثار لاجتماع مجلدات ، وإنما ذكرنا اليسير لبدل على  
الكثير وقد اقتنعنا في ذكر فاحش القبيح من أفعال الغالطين بنفس حكايته  
دون تعاطي رده لأن الأمر فيه ظاهر والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا  
لصالح القول والعمل بمنه وكرمه .







## الباب الثالث عشر

تليسه على الناس  
أجمعين بطول الأمل



قال المصنف رحمه الله : كم قد خطر على قلب يهودى ونصرانى حب  
الإسلام فلا يزال إبليس يثبطه ويقول لا تعجل وتمهل فى النظر فيسوفه  
حتى يموت على كفره وكذلك يسوف العاصى بالتوبة فيجعل له غرضه من  
الشهوات ويمنيه الإثابة كما قال الشاعر :

لا تعجل الذنب لما تشتهى وتأمل التوبة من قابل.

وكم من عازم على الجدد سوفه ، وكم ساع إلى فضيلة ثبطه . فلربما عزم  
الفقيه على إعادة درسه فقال استرح ساعة أو اتبته العابد فى الليل يهلى فقال له  
عليك وقت . ولا يزال يحجب الكسل ويسوف العمل ويستند الأمر إلى  
طول الأمل فينبغى للحازم أن يعمل على الحزم والحزم تدارك الوقت وترك  
التسوف والاعراض عن الأمل فإن المخوف لا يؤمن بالقوات لا يبعث  
وسبب كل تقصير فى خير ، أو ميل أن شر طول الأمل فاه الإنسان  
لا يزال يحدث نفسه بالنزوع عن السر والاقبال على الخير إلا أنه يعد نفسه  
بذلك ولا يرب أنى من الأمل أن يمشى بالنهار سار سيراً فتراً ونأمل أن  
يصبح عمل فى الليل عملاً ضعيفاً ومن صور الموت عاجلاً جدد ، وقد قال  
ﷺ صل صلاة مودع ، وقال بعض السلف : أنذركم سوف فإنها أكبر  
جنود إبليس : ومثل العامل على الحزم والسكن لطول الأمل كل قوم فى  
سفر فدخلوا قرية فضى الحازم فاشتري ما يصلح لتمام سفره وجس متأهباً  
للرحيل : وقال المفرط سأناهب فرجاً أقنا شهرأ ، فضرب به الرجل  
فى الحال فاغتنط المحترز واغتنط الأسف المفرط فهذا مثل الناس فى الدنيا  
منهم المستعد المستيقظ فإذا جاء ملك الموت لم يندم ومنهم المفرور المسوف  
يتجرع مرير الندم وقت الرحلة فإذا كان فى الطبع حب التواني وطول الأمل  
ثم جاء إبليس يحث على العمل بمقتضى ما فى الطبع صعبت المجاهدة إلا أنه من  
اتبه لنفسه علم أنه فى صف حرب وأن عدوه لا يفتر عنه فإن افترى الظاهر  
بطن له مكيدة وأقام له كيتاً ونحن نسأل الله عز وجل السلامة من كيد  
العدو وقتن الشيطان وشر النفوس والدنيا أنه قريب مجيب جعلنا الله مز  
أولئك المؤمنين .

تم والحمد لله أولاً وآخراً

## الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
ذكر تلبسه على الصوفية .....	٣٠٥
ذكر تلبسه على الصوفية فى ترك التداوى .....	٣١٦
ذكر تلبسه فى ترك الجمعة .....	٣١٧
ذكر تلبسه فى التخشع .....	٣١٩
ذكر تلبسه فى ترك النكاح .....	٣٢١
ذكر تلبسه فى ترك الأولاد .....	٣٢٥
ذكر تلبسه فى الأسفار والسياحة .....	٣٢٦
ذكر تلبسه فى دخول القلاة .....	٣٢٨
ما جرى للصوفية فى أسفارهم .....	٣٣٢
ذكر تلبسه على الصوفية فى السفر .....	٣٤٦
ذكر تلبسه على الصوفية فى الموت .....	٣٤٧
ذكر تلبسه على الصوفية فى ترك التشاغل .....	٣٤٩
ذكر تلبسه على جماعة من القوم فى دفن كتب العلم .....	٣٥٤
ذكر تلبسه على الصوفية فى إنكارهم من تشاغل بالعلم .....	٣٥٧

الموضوع	رقم الصفحة
ذكر تلييسه على الصوفية في كلامهم في العلم	٣٥٩ .....
ذكر تلييسه في الشطح والدعاوى	٣٧٠ .....
بيان جملة فردية على الصوفية في الأفعال المنكرة	٣٧٩ .....

#### الباب الحادى عشر :

ذكر تلييسه على المتدينين	٤٠٩ .....
--------------------------	-----------

#### الباب الثانى عشر

ذكر تلييسه على العوام	٤٢٣ .....
-----------------------	-----------

#### الباب الثالث عشر

ذكر تلييسه على جميع الناس	٤٤٣ .....
---------------------------	-----------

---

رقم الايداع ١٩٩٢/٨٢٤٣

---

مطابع الأوقست  
بشركة الإعلانات الشرقية



حلوليات

ELFALERO

الفاليرو  
السورية

المركز الرئيسي: ٣ ميدان عرابي / بالتوفيقية ٧٦٢٧٥١ / ٧٤٧٦١٥

مركز الفاليرود: ١٨ شارع الدكتور محمد شاهين .

تباع منتجاتنا بـ: ☐ سومانيل أحمد عرابي / المهندسين .

☐ محكمات المعادى

مختبر سبير السحادي